العرفان

الجزء الثاني المجلد ٢٨

صفر ١٣٥٧

صدر في ٤ صفر

الهدية الأولى

تسامحنا كثيراً مع المشتركين وأرسلنا لهم الهدية الأولى المعاهدة السورية ومغامرات استر ستانهوب أما المغامرات فقد نفدت ومن الممكن ارسال المعاهدة السورية لمن يرسل الاشتراك حين استلام هذا العدد بلافاصل وإلا فلا يعود بالامكان ارسالها

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك

في جبل عامل ليرتان سوريتان

وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا

وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

رجاء

نرجو الذين يحولون لنا من الاقطار الاجنبية أن تكون حوالاتهم على بنك لندن او باريس وان تكون ليرات انكليزية او دولارات لأن الفرنك عرضة للهبوط وأن لا يرسلوا شلنات (حوالة بوسطة) فإن الليرة الانكليزية من هاته الحوالات تخسر ربعها فلماذا لا يرسلون ليرات انكليزية او دنانير عينا

مجمع البيان

صدر الجزء التاسع من هذا التفسير الجليل ولم يبق إلا الجزء العاشر الذي باشرنا طبعه ونشرنا في الجزء الاول نموذجا منه وقد أصبح تمامه قريباً جداً بعونه سبحانه وقيمة اشتراكه ليرة عثمانية او دينار ونصف دينار فكل من رغب في اقتنائه يجب أن يسارع في ارسال القيمة ليرسل له إذ أنه ستزداد قيمته بعد إتمامه

الدكتورة سنية حبوب

خريجة جامعة بانسلفانيا — اميركا

متخصصة في امراض وجراحة النساء والاطفال . تستقبل المرضى من الساعة ٩ — ١٢ قبل الظهر ومن ٢ — ٥ بعد الظهر في عيادتها الكائنة في بيروت غربي باب ادريس ٥١ شارع جورج پيكو . رقم التلفون : ٥٨ — ٧٥

الحلويات الشرقية الممتازة تجدونها بمحل حسن قصير (صيدا)



الجزء الثاني من المجلد الـ ٢٨

صفر سنة ١٣٥٧ نيسان ١٩٣٨

هل في التاريخ معتبر ومزدجر

لو استعرضنا التاريخ قديمه وحديثه ، أعجميه وعربيه ، جاهليه وإسلامه ، لألفينا بـه من الشؤون والشجون ، والذكريات والعبر ، مايهيب بنا للتعاون والتآزر ، والتضامن ، والتناصر ، إزاء هذا التيار الجارف والتفكك الأخلاقي والاجتماعي ، الذي أهاب بهذه الأمة إلى ما لا تحمد عقباه ، وأودى بها إلى هوة لا الماء فيها ولا الخمر .

ولئن فرقتها السياسة غير الرشيدة التي عرقت اللحم وبلغت العظم حتى نادى مناديها

وارحمتاه لشمل الكون تنزعـه سياسة شأنها التفريق والبدد

أما كفى بجيوش الجهل مجزرة فقام يجزر فينا البغض والحسد

فيجب وقد عرفنا الداء ووصفنا الدواء أن تجمعنا السياسة الرشيدة التي اتبعها أسلافنا ففازوا وها هي عبر التاريخ ووقائعه أمامنا سوف نستعرض بعضها للتمثيل والتدليل وهذه الأمم الراقية التي ضربت شوطاً بعيداً في الحضارة والعلم والرقي نقرأ أخبارها كل يوم ونحرق الإرَم لما وصلت اليه ووصلنا اليه بعد ما كان أجدادنا يساهمون في كل علم وفن وبعدما كانوا أساتذة العالم

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وبعد فما تغنينا بذكر الآباء والجدود ، واستعرضنا صفحات تاريخهم الناصعة ، إلا من قبيل الحث على الاقتداء بهم ، وتحدي مآتيهم وأعمالهم ، وإلا فليس القصد نبش العظم الرميم ، والتفاخر بمن لم نعمل على غرارهم ، ولم نتطلع إلى أثر من آثارهم ، وذنب الشريف الذي أضاع أمجاد آبائه أعظم من ذنب الخامل الذي لم يفخر بأم ولا أب ، والحال كما قال احد خاملي النسب وقد نبغ وعظم قدره في بلده لشريف علوي لم يحسن سيرته وقد عير ذاك بضعة نسبه فأجابه « ابتدأ بي نسب قومي وانتهى بك نسب قومك » وما أعظمها كلمة لو تدبرها من له قلب أو القى السمع وهو شهيد

انتفخت أوداج الكثيرين من العظاميين وما برحوا يرفعون عقيرتهم الفينة بعد الفينة مفتخرين بما لهم من مجد باذخ، وشرف شامخ، وآباء أعلوا شأن البلاد، وجذبوا بضبع الأمة، فحفظوا كيانها، ورفعوا على كل سلطة سلطانها، وما جئنا لنناقشهم الحساب، أو لنردهم إلى الصواب، ولكننا نطالبهم بأعمالهم، ونسائلهم عن مآثرهم، فإن أتوا بها صحيحة غير معتلة، أو سالمة غير مكسرة قلنا «نعم الجدود وحقاً نعم ما ولدوا» وإلا فإن عجزوا عن الإتيان بها أو كانت لا تثبت لا قليلا ولا كثيراً على المحك خجلنا عنهم وإن رزقوا وجهاً وقاحا، وعيناً حولاء، وقلنا والأسى يفتأ كل الأكباد، ونار الأسف تقتدح زنادها في الفؤاد (نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا) وقلنا للعصاميين تقدموا وخوضوا المعركة فقد أثبت العظاميون إفلاسهم، بيد أنا نخشى أن لا نرى في الحلبة لا عظامياً ولا عصامياً وننشد

إني أغمض عيني ثم أفتحها — على كثير ولكن لا أرى أحدا

* * *

١ قيل أول حكيم توسم بخدمة الملوك ارسطوطاليس وكان الحكماء قبله مثل فيثاغوروس وسقراطيس وأفلاطون يترفعون عن ذلك ولا يقربون أبواب السلاطين. والدليل على ذلك أن بعض ملوك اليونانيين كان مجتازاً بمكان كان فيه سقراطيس جالساً فلما دنا بقربه وهو لم ينهض ولم يتحرك من مكانه ولا يلتفت فأقبل اليه بعض الغلمان فركله برجله فقال له: لمَ تركلني. قال له: أما تبصر الملك كيف لا تنهض وتقوم له. أجابه سقراطيس قائلا: كيف أقوم لعبد عبدي. فالتفت الملك إلى مشاجرتهما فاستدعى به فحمل اليه فقال له: أي شيء قلت. قال: قلت لا اقوم لعبد عبدي. قال الملك وأنا عبد عبدك. قال: نعم ايها الملك أنت استعبدتك الدنيا وأنت خادمها وأنا زهدتها واستعبدتها فهي عبدي وأنت عبدها. فالملك استحسن له ذلك وتقدم بالإحسان اليه فلم يقبل (١)

فأنت ترى كيف كان الفلاسفة والحكماء يجاهرون بحرية رأيهم ولا يخافون سلطانا على حين أن الملوك كانوا يسعونهم بحلمهم، ويغتفرون لهم صراحتهم، بل يولونهم جميلا وإحسانا وهم يرفضون أعطياتهم

٢ ذكروا أن قوماً من العرب توافقوا ليقصدوا طلحة الطلحات بسجستان فمروا في طريقهم بعجوز من العرب فقالت أين تريدون قالوا نريد الجواد طلحة الطلحات بسجستان فذبحت لهم شاة لا تملك غيرها فعجبوا لكرمها فلما ارتحلوا من عندها قالوا يا عجوز ألك حاجة؟ قالت تحسنون الثواب في امري وتحملون لي رقعة إلى طلحة الطلحات مختومة على انها أمانة عندكم لا تفكونها ولا تقفون على ما فيها قالوا نعم فأعطتهم رقعة مختومة وقد كتب فيها وهي تقول

(١) تاريخ مختصر الدول صفحة ٣٢٩-٣٣٠

ايها المائح دلوي دونك إني سمعت الناس يحمدونك
يثنون خيراً ويمجدونك أرجوك للخير الذي يرجونك

قال فلما بلغوا طلحة الطلحات أبرهم وأكرمهم وكساهم فقالوا أيها الامير معنا رقعة مختومة وهي أمانة لعجوز من العرب وأخذت علينا ان لا نفكها حتى نوصلها اليك · فأخذها فلما قرأها قال ما رأيت أعجب من أمر هذه العجوز إنها التمست جبنة من جبن سجستان فهل تحملونها اليها قالوا نعم قال فعودوا إذا عزمتم على الرحيل، ثم اخذ جبنة كبيرة وقوّرها وصبّ فيها الف دينار ثم وضعها في جراب وختم عليها وقال : هذه الجبنة والجزاء اماناتي معكم كما كانت أمانة العجوز لا تفتحوها ولا تقفوا عليها حتى توصلوها إلى العجوز وكتب اليها في الجواب

ما آتها فيضاً يفيض فيضا فلا تخافي ما بقيتي هيضا
خذي اليك ثم عودي ايضا (١)

عجوز تذبح لأضيافها جميع ما تملك وهي شاة ثم تزودهم ببيتين من الشعر فيأتيها الف دينار في قالب من جبن وهو مبلغ يؤمن معيشتها طول حياتها إذا لم تجد به كما جاد عليها الخيرون

٣ جلس الإسكندر المقدوني يوماً مجلساً عاماً فلم يُسأل فيه حاجة فقال والله ما أعدُّ هذا اليوم من ملكي قيل ولمَ أيها الملك قال لأنه لا توجد لذة الملك إلا بإسعاف الراغبين وإغاثة الملهوفين، ومكافأة المحسنين وقال : من انتجعك فقد أسلفك حسن الظن بك

فهل من يجلس اليوم لقضاء حوائج المحتاجين أم أوصدت دون الملوك الأبواب حتى أصبح مثل النحاس زعيم مصر يطلب مقابلة ملك مصر الفتى فلا يجاب طلبه

ومن مواعظ الاسكندر البليغة أنه لما حضرته الوفاة كتب لأمه كتابا يسألها فيه أن تصنع وليمة وتدعو نساء أهل المملكة ولا تأذن إلا لمن لم تصب بفقد عزيز من أهلها ففعلت ذلك فلم يرِدْ عليها أحد فعلمت أنه مات وأن ذلك تعزية لها · وقالت : مما يسلي عنه المعرفة باللحوق به (٢)

٤ كسرى انوشروان الذي ولد النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمنه فقال ولدت في زمن الملك العادل،

حكي عن بعض رسل الملوك أنه دخل على كسرى فرأى في الإيوان اعوجاجا فسأل عنه فقيل إنه بيت لعجوز فقيرة سألها الملك بيعه فامتنعت فأرغبها في مال كثير فلم تفعل فتركها وبنى الإيوان على ما هو عليه فقال الرسول هذا الاعوجاج أحسن من الاستواء · ويروى أن العجوز نزلت للملك عن البيت وقالت إنما أردت بامتناعي أولا أن يتحدث الناس بعدلك وتكون لك

(١) تحفة المجالس ونزهة المجالس للسيوطى صفحة ٢٠٥

(٢) سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة المصري صفحة ٣٥-٣٦

هذه المأثرة الظاهرة . ثم صنع كسرى في الإيوان سلسلة عظيمة ذات أجراس وجعل لها طرفاً خارجا عن القبة وأمر مناديه من كان مظلوماً فليحرك السلسلة ليعلم به الملك فيزيل ظلامته . قال العسكري وهذا هو الأصل في قول الناس حرك فلان على فلان السلسلة إذا وشى به . ومن كلام كسرى هذا « إن الملوك إذا دبرت ملكها بمال رعيتها كانت بمنزلة من يعمر سطح بيته بما ينقضه من أساسه »

أقول وما أبلغها من كلمة لو تدبرها الملوك والوزراء والحكام وتخذوا هذه السيرة المحمودة مثالا يقتدون به ، ويحتذون حذوه ، ولكنهم تخذوا مال الله دخلا ، وعباد الله خولا ، وتأثلوا الدور والقصور من خبز هذه الأمة المسكينة المغموس بالدم . فويل لهم ثم ويل من يوم الحساب ، ويا لفضيحتهم من التاريخ الذي يسجل أعمالهم ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها والعاقبة للمتقين

٥ أما سيرة الرسول العربي الكريم وهديه وتعاليمه فتلك علت ثم علت ثم علت حتى انتعلت الجوزاء ، وقليل ما قيل فيه (يا سماء ما طاولتها سماء)

لا نبعد بك أيها القارئ ونحيلك على الكتب وما اكثرها بل ننقل لك الشيء القليل عما كتبه حديثاً كاتب مسيحي منصف قال

ولقد ورد في السنة أن الرسول بينا كان جالساً مع صحابته نظروا إلى شاب ذي جلد وقوة قد بكر يسعى ويجاهد في الشغل والعمل فقالوا :

ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله فقال الرسول . « لا تقولوا هذا — فإن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه ليعفّها — فهو في سبيل الله

ومن هذا القبيل ما جاء في الحديث الشريف :

لأن يأخذ أحدكم حبلا ثم يغدو إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس

فأين شبابنا اليوم لا سيما المتعلم المتثقف مما ورد في سنة الرسول وجلهم أصبحوا عالة على الأمة وعلى والديهم وعلى أنفسهم شأنهم ارتياد القهوات ، وغشيان البارات ، ودور الدعارات ، وماشا كل ذلك من مساوئ ومنكرات ، وإذا دعوتهم للعمل صعروا خدودهم استعظاماً ، وشمخوا بآنافهم استكباراً

شباب قنّع لا خير فيهم وبورك بالشباب الطامحينا

٦ روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال — جعت يوماً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً تريد بله فقاطعتها كل ذنوب (دلو) على تمرة فملأت

ستة عشر ذنوبا حتى مجلت بدي (ظهر فيها ندوب) ثم أتيتها فقلت يكفي هذا ؟ « وأشار انه بسطها لها لترى مجلها فتوفيه أجره فعدّت لي ست عشرة ثمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فتهلل وأكل معي منها

وكيف لا يكون كذلك وهو القائل (أأبيت شبعانا ورب امرأة في اليمامة لاعهد لها بالشبع) أأكون أمير المؤمنين ولا أواسيهم في شظف العيش . لله أنت يا أبا الحسن ما اعظم جهادك لنفسك وما ابعدك عن الدنيا وزخرفها واين اين الموالون لك عن هذه القدوة الحسنة أم هم عنها مبعدون

واست بمبالٍ إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

٧ روي أن رجلا قبطيًا من اهل مصر اتى عمر بن الخطاب الخليفة الثاني (رضي الله عنه) فقال : يا امير المؤمنين عائذ بك من الظلم . عمر — عذت معاذا القبطي — سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول « انا ابن الاكرمين » فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم ابنه معه فلما قدما ودخلا على امير المؤمنين قال عمر للمصري بعد ان تحقق صدق روايته « اضرب ابن الاكرمين واضربه في مجلسي » قال انس — فضرب فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه فما اقلع عنه حتى تمنينا انه يرفع عنه ثم قال عمر للمصري — ضع السوط على صلعة عمرو فقال القبطي يا امير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه فقال عمر لعمرو « منذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احراراً . قال يا امير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني (١)

٨ لما بويع ابو بكر بالخلافة كان من عادته ان يحلب غنمة لجارة له فسمع صبيحة اليوم الثاني بنت المرأة تقول لأمها يا أماه من يحلب لنا شاتنا وقد اصبح ابو بكر خليفة فسمعها الخليفة خليفة رسول الله وامير المؤمنين وملك العرب فصاح بها انا انا احلبها لكم

فأين اين الحرية والمساواة اللتين يتشدق بهما المتحضرون والمتمدنون من هذه الحرية الصحيحة والمدنية الحقة والمساواة العادلة واين الذين يتخوفون على الاقليات ويثيرون النعرات من هذا الدستور العادل الذي يطبق بحذافيره خلاف دستورهم الجائر وهو حبر على ورق

بل اين الملوك والامراء بل صعاليك الموظفين عن تواضع ومواساة هذا الخليفة العظيم

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

٩ حدثنا الحكم بن عمر الرعيني قال : شهدت عمر بن عبد العزيز حين جاءه اصحاب المراكب يسألونه العلوفة ورزق خدمها . قال وكم هي ؟ قالوا هي كذا وكذا قال : ابعث بها إلى امصار الشام يبيعونها فيمن يريد وأجعل أثمانها في مال الله عز وجل تكفيني بغلتي هذه الشهباء . وجاءه صاحب الرقيق يسأل ارزاقهم وكسوتهم وما يصلحهم فقال عمر كم هم قال هم كذا وكذا ألفا فكتب

(١) نفسية الرسول العربي للاستاذ لبيب الرياشي الكتاب الثاني من صفحة ٧٠ إلى ٧٧

إلى امصار الشام ان ارفعوا إلي كل اعمى في الديوان او مقعد او من به فالج او من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة . فرفعوا اليه فأمر لكل اعمى بقائد وامر لكل اثنين من الزمن بخادم وفضل من الرقيق فكتب ان ارفعوا إلي كل يتيم ومن لا احد له ممن قد جرى على والده الديوان فأمر لكل خمسة منهم بخادم يتوزعونه بينهم بالسوية (١)

فهل ترى ان المياتم والملاجئ دون هذا العمل النبيل ، الذي قام به هذا الخليفة الجليل

١٠ نشر هؤلاء الجواري نوعا من الثقافة كان لا بد منه في مثل مدينة العباسيين وهو لا بد منه في كل مدينة وأعني بذلك الفنون الجميلة وما يتبعها من رقي في الذوق الفني . فقد كان بحياة الحركة العلمية في ذلك العصر حركة أخرى لا تقل عنها شأناً وهي الحركة الفنية من غناء وتصوير ورقص . والحق ان الناس شعروا إذ ذاك شعوراً قويا بالجمال وتفنن شعراؤهم — وخاصة مسلم بن الوليد وأبا نواس — في وصف الجمال والولوع به وقراءته من غير ملل كما قال ابو نواس

للحسن في وجناته بدع ما إن يمل الدرس قاريها(٢)

وبعد فقد أوردنا لك ايها القارئ الكريم هذه الأمثولة الأخيرة لئلا تظن أن القوم لم يكن بهم من يتعشق الحسن والفن وكل شيء طريف بل لم يسبقهم الفرنجة في هذا المضار ولو تمادوا كل التمادي وطغت عليهم الموجات الصاخبة من تلكم الفنون الجميلة ولو أردنا أن نسرد لك من هذه المثلات التي تحرينا الصالح منها دون الطالح والجميل دون القبيح لأنا بحاجة ماسة لهاته المحاسن وإلا فلدينا من القبائح ما يكفي ويزيد فإن كان هناك من يشتريها ويريحنا من جلها أو كلها فيا حبذا ولكن

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبداً ليست بذات قروح
أباها علي الناس أن يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

لو أردنا سرد تلك المثل العليا لاحتجنا إلى مجلدات ولعل لنا عودة لهذا الموضوع الطريف والعود احمد ونحن إلى امير فعال احوج منا إلى امير قوال

فمتى نسير على الطريق السوي ونعتبر بمثلات التاريخ فهل من معتبر ، ونزدجر بطرائف الهداة والمصلحين وهل من مزدجر

أذكرهم جهدي وهل تنفع الذكرى أناس بلا لب واكثرهم سكرى

والسلام على من يستمعون القول فيتبعون أحسنه

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صفحة ١٥٦

(٢) ضحى الاسلام لأحمد امين صفحة ٩٢

عالم الغد او معرض نيويورك [(١)]

يشغل أفكار علماء الولايات المتحدة وفنانيها وعمالها مسألة مهمة جداً ألا وهي ترتيب المعرض العالمي المنوي إقامته في نيويورك عام ١٩٣٩ وسيدعى للاشتراك بهذا المعرض خمسون أمة من أمم العالم ٠ ويقع مكان المعرض في ضواحي مدينة نيويورك العظمى ومساحة ذلك المكان خمسمئة هكتار من الأرض ٠ كانت هذه الأراضي الواسعة في بدء عام ١٩٣٦ مملوءة بالمستنقعات التي كانت تشوه ضواحي اكبر مدينة في العالم أما في هذه السنة فكل شيء قد تغيّر إذ أصبحت تلك الأراضي بقعة جميلة أقيم بها عدة عمارات ويمر بها نهر يتفرع منه عدة جداول ويصب في نهر الهيدسون تسير في النهر قوارب وزوارق بخارية (يخت) للنزهة ٠

يشاهد الزائر عندمدخل المعرض بنية شاهقة وكرة عظيمة تتصلان ببعضهما بعضاً بواسطة جسر ذي شكل هندسي وحيد بنوعه قطر الكرة واحد وستون متراً مصنوعة من الفولاذ ومطلية بمادة بيضاء اللون ٠ والبنية ذات شكل مثلث يبلغ ارتفاعها ٢١٣ متراً ٠

عندما يدخل الزائر إلى المعرض يقف على سطح دوار يرتفع ببطء فيرى الزائر نفسه معلقاً في الفضاء ويشاهد أمامه عن كثب مشهداً رائعاً بشكل مستدير وهذا هو عالم الغد أو المعرض المقبل ٠ يسع هذا السطح ١٢٠٠ شخص ويدور حول الكرة بمدة ربع ساعة وفي أعلى القبة حاك منجانيكي يشرح بإسهاب عن محتويات المعرض ٠

ينتقل الزائر من السطح إلى الجسر الذي يصل الكرة بالبنية ثم ينتقل من الجسر إلى أرض واسعة معدة للحفلات الليلية

للكرة المذكورة منظر خارجي يبهر الأنظار خصوصاً أثناء الليل لأنها تنار بمليوني شمعة من الأنوار الكهربائية المختلفة الألوان ٠ وترى هذه الكرة الضخمة سابحة في الفضاء ترتكز على ثمانية أعمدة بديعة الشكل يخترقها ثماني سواقي ماء ٠ وأما البنية فإنها لا تنار أثناء الليل وتحتوي على جهاز راديو ذي عشر شعب كل شعبة تذيع على حدة دون أن تشوش الواحدة على الأخرى ٠ وهذا هو لسان المعرض الذي يذيع أخباره

يتفرع من ارض المعرض عشرة شوارع كل منها معد لفرع خاص وكل منها يحتوي على مطاعم ومقاهي ومراقص وحدائق بها مياه جارية ٠ فيشاهد الزائر عشرة معارض ضمن معرض واحد وزيادة على هذه المناظر ذات الشكل الاميركي الكامل يشاهد الزائر مناظر أخرى ذات اشكال اجنبية ويشاهد ايضاً مدينة الملاهي ٠ فالمكان المعد للمعروضات الأجنبية يكفي لإسكان ثلاثة

(١) مترجمة عن مجلة اعرف كل شيء الفرنسية

آلاف وخمسمئة نفس ولذلك يدعى مدينة الغد وقد بلغت نفقات بنائه وهندسته اربعين مليون دولار ويرى في وسطه مدرسة وملعب وسوق فيصلح بعد انتهاء المعرض لأن يكون مدينة جديدة

وهناك مكان خاص لعرض اشكال الأبنية يبنى به يومياً عدة بنيات اثناء النهار ثم تهدم أثناء الليل ليبنى خلافها في اليوم التالي إلى ان يبنى بنيات تروق لأعين العارضين

واما مدينة الملاهي فتشغل مساحة مئة هكتار من الأرض اي بقدر مساحة معرض باريس بكامله في وسطها بحيرة جميلة يحيطها حاجز لمنع الحوادث التي قد تنشأ بسبب وجود الأطفال . وضمنها مسرح كبير بلغت نفقة بنائه اربعين مليون دولار وساحة كافية لوقوف ٢٣ الف سيارة وحدائق غناء واسعة الأرجاء مساحتها مئة هكتار تحتوي على انواع الأزهار والرياحين والأعشاب الخضراء السنوية والمعمرة وآلاف الأشجار والشجيرات التي غرست قبل بناء المعرض

عند مدخل المعرض مكان يدعى حديقة الأطفال يحتوي على مرضعات ومربيات وعجائز يقصصن القصص الصبيانية والعاب مختلفة للأطفال الذين يتركهم والداهم تحت عناية المربيات ليتمكنوا من مشاهدة المعرض دون اي ازعاج

هذا وصف مجمل للمعرض المقبل لعالم الغد . ويقدرون بأن زائري هذا المعرض سوف لا يقلون عن خمسين مليوناً من الناس

محمد الديب الزين

=(وصمتك نطق !...)=

مهداة الى اصدقائي اعضاء عصبة الأدب العاملي

مكانك والشعر في خاطري ... وحبك في خافق ثائر
وروحك في حلمي رعشة ... ورسمك كالنور في ناظري
وصمتك نطق عجيب له ... هبوط غناك على شاعر
وصوتك روح تولى على ... زمامي – احبيه من ساحر
يهيم مثل النسيم على ... ذرى غصن رطب ناضر
فيحمل نفس الحزين الى ... ضفاف ربيع المنى الزاهر
ويحمل نفس المحب الى ... فضاء بعيد المدى غائر

يحوم خيالي عليك كما ... تتيهين بالنظر الحائر
يود لو أن له هجمة ... تدوم على جفنك الساهر
ولو أنه نفحة ترتمي ... قليلا على صدرك الزافر
ولو أنه بسمة من روى ... ترف على ثغرك الساحر
عسى أن ينهنه من دمعة ... تقطر من قلبك الزاخر
وأن يستعيد الهناء الى الش ... قاوة في حظك العاثر

علي فران

حل الطلاسم بين مشكك وعالم

٢

الاصل — الطلاسم —

للشاعر الشهير إيليا أبي ماضي

يرقص الموج وفي قا عك حرب لن تزولا
تخلق الاسماك لكن تخلق الحوت الاكولا
قد جمعت الموت في صد
رك والعيش الجميلا
ليت شعري أنت مهد
أم ضريح لست أدري

المعارضة — حل الطلاسم —

للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري

تفعل الفعل ولا قد رة يا بحر معك
بيد أن المبدع الفرد اليه دفعك
فهو المبدع أنوا عك لما أبدعك
وهو القادر والمختا ر فيها أنا أدري

***

لا ألوم الموج خفاقا على صدرك رعبا
إن تحت الموج بين
الحوت والأسماك حربا
ليست الحكمة في ابداع أنواعك تأبى
ان يكون البعض
للبعض أكولا أنا ادري

— الاصل —

كم فتاة مثل ليلى وفتى كابن الملوح
انفقا الساعات في
الشاطئ تشكو وهو يشرح
كلما حدث اصغت وإذا قالت ترنح
أحفيف الموت سر ضيعاه لست ادري

— المعارضة —

الهوى يلعب دور
الشوق والشاطئ ملعب
بفصول كلما مرت به تحلو وتعذب
غالب الأرواح في اد واره حتى تغلب
واستطاع الأمر والنهي
عليها انا ادري

***

كم نفوس بين ادوار
الهوى تعلو وتوضع
تنفق الساعات حيث
الروض للأرواح مجمع
بين من يسبح للشوق
ومن للشوق يسمع
وحفيف الموت سر ضيعته انا ادري

العوالم الخفية(١)

الدكتور شريف عسيران عرفه قراء العرفان من مقالاته الممتعة التي كان ينشرها على صفحات المجلدات الأولى منه وقد هجر العرفان برهة حسبناها دهرا لأعذار ينتحلها جل مناصري العرفان الذين احجموا عن المساهمة في انشائه أما الآن فقد عاد ولله الحمد والعود أحمد ولعل هذه ظاهرة طيبة لعوده لوطنه الذي يفاخر به نائيا ودانيا
العرفان

أحدثكم الليلة عن عوالم تسرح وتمرح بينكم وأنتم لا ترونها ولهذا سميتها العوالم الخفية . فلا تظنوا أني أحدثكم عن الجن وأساطيرها أو عن عالم المريخ بل اني محدثكم عن عوالم حقيقية لها مساس عظيم في سعادتكم وشقائكم، في قوتكم وضعفكم، في فقركم وثرائكم، وفي تقدمكم وتأخركم، وهي أغرب من الجن متغلغلة في صميم حياتكم ومنتشرة على سطوح جلودكم وطي أحشائكم وفي كل منفذ من منافذكم في الهواء الذي تستنشقونه والتراب الذي تطأونه والماء الذي تشربونه والطعام الذي تأكلونه وهي تشكل مملكة عظيمة قوية منيعة لا يباريها عالم من عالم الأحياء تهزأ بأساطيلنا المائية والهوائية ومدافعنا الضخمة وبنادقنا القتالة وسائر ما أعددنا من قوة . وطالما أبادت أمما وأضعفت أخرى ونصرت شعوبا وخذلت غيرها رافقت الإنسان منذ وجوده لا بل سبقته بوجودها وقد عثروا عليها في مختلف المتحجرات وهياكل عظم الإنسان والحيوان واستنتجوا من النصوص التاريخية والآثار المكتشفة انها كانت منتشرة عند من كانوا قبلنا أكثر من انتشارها بيننا

وقد ظل الإنسان يجهل حقيقتها رغماً من انها كانت تفتك به فتكا ذريعاً فيعزو فتكها إلى الجن والأرواح الشريرة فيسلط عليها التعاويذ والرقى وهي تسخر منه مستمرة بفتكها معتزة ببطشها إلى أن تحرر من سلطة التسليم الأعمى . وتسلط العلم على الجهل فانفتحت أعينه وأبصر ما حوله فرأى هذه العوالم فئتين فئة مجدة بخدمته بإخلاص ونشاط وفئة تعمل على فنائه . فالسل الذي يأكل صدورنا وينخر عظامنا والأمراض الزهرية التي تقصر أعمارنا وتقطع نسلنا والجدري التي تشوه خلقتنا والحصبة التي تغتال أطفالنا والخناق الذي يخطف فلذة أكبادنا والرمد الذي يعمي عيوننا والسوس الذي ينخر أسناننا وغيرها وغيرها كلها من جنود هذه العوالم المحاربة لنا . ولا شك أدركتم الآن أن هذه العوالم الخفية هي الجراثيم أو المكروبات . أفلا يجدر بنا بعد أن أدركنا مبلغ اتصالنا بها ان ندرسها لنتأهل بالمسالمة ونرعاها ونجرد سلاحاً ماضياً بوجه العدو غير السلاح الذي نقتل به بعضنا بعضاً لأنه لا يؤثر بها

(١) أذيعت في المذياع العراقي مساء الأحد الموافق ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٨

قلنا ان هذه العوالم الخفية والجراثيم رافقت الإنسان منذ وجوده وهو لا يعلم من أمرها شيئاً بيد أن بعض الفلاسفة والمفكرين والروائيين أشاروا إلى وجود احياء صغيرة لا ترى بالعين المجردة ولكن ظلت إشاراتهم فكرة خيالية لم تبرز إلى حيز العمل وكان حظ رجل هولاندي كشف الستار عن هذه العوالم ومع ان المجهر اكتشف في القرن السادس عشر فقد خدم الحظ انطوني فان لوفنهوك الهولاندي Antony Van Leivenhoq أكثر من غيره فقد نشأ هذا الرجل في أواخر القرن السابع عشر (١٦٣٢—١٧٢٣) وكانت مهنته صنع عدسات مجهرية تكبر من ١٠٠—١٥٠ مرة وكانت تتراءى له هذه العوالم أثناء فحصه مختلف المواد الصناعية صدفة بدون تعمد ووصفها بقوله انها صغيرة لدرجة لا تصدق وإذا صفت مائة من هذه الحيوانات فإنها لا تبلغ طول حبة الرمل ولما أخذت تبدو له شرع في فحص اللعاب وقلَح الاسنان (صفرة الأسنان) والغائط وغيرها واطلع على بعض خفايا هذه العوالم التي وصفها في رسالته التي بعث بها إلى الجمعية الملكية في لندن في ١٤ ايلول سنة ١٦٨٣. لقد عرتني الدهشة حينما أبصرت في المواد التي فحصتها حُييونات تتحرك بصورة مستغربة فأكبرها كان يظهر منتهى الحيوية والنشاط ويتحرك في اللعاب أو الغائط كالسمكة المنقضة على فريستها. وقد عزز مشاهداته بأنواع رسوم الجراثيم التي شاهدها. ومضى على اكتشافه قرن دون أن يخلق حساً في وجود هذه العوالم التي ظلت نسياً منسياً فأتى بعده عدة علماء وكشفوا كثيراً من حقائقها إلى أن بعث الله العلامة الفرنسي الذائع الصيت لويس باستور (١٨٢٢—١٨٩٥) الذي خدم الإنسانية خدمات جلى يسطرها له العلم بمداد الشكر والفخر

كان العالم قبل عهد باستور يعتقد بالتولد الفجائي وان الحي يولد من اللاحي فإذا تعفنت قطعة لحم أو خبز أو غير ذلك تولد فيها الدود قالوا ان الدود خلق فجأة دون أن يكون له سابق وجود فجاء باستير وهدم تلك النظرية البالية وبين ان الحي يولد من الحي وأماط اللثام عن حقيقة هذه العوالم وبرهن ان سبب التعفن والتخمر والتفسخ الذي يطرأ على المواد جراثيم حية موجودة في الهواء والتراب والماء وغيرها ففتح فتحاً جديداً في عالم العلم والطب والصناعة وأصيب دود القز في عهده بآفة كادت تقضي على صناعة الحرير في فرنسا فانتشلها من التلف وأنعش غيرها من الصنائع المهمة في تلك البلاد وكذلك خلص مواشي بلاده من الهلاك. فقد تفشى فيها مرض الجمرة الخبيثة Anthrax فعرف باستير ان سببه نوع من هذه الجراثيم فقضى عليها وكذلك اكتشف مرض الكلب وغيرها من الاكتشافات الخطيرة مما يضيق المقام عن تعدادها ويعزى الفضل في كشف حقيقة هذه العوالم إلى هذا النابغة العظيم

وحري بنا أن نقف هنيهة نتعرف بها على هذه العوالم ونتبين حقيقتها. إن الجراثيم او المكروبات أحياء صغيرة مركبة من خلية واحدة لا ترى بالعين المجردة بل بواسطة المجهر الذي يكبرها

مئات المرات ولا يمكن رؤية بعضها بأي واسطة من الوسائط المعروفة الآن بل تعرف بتأثيرها وهي بين عالم الحيوان والنبات فتشمل احط الحيوانات الاحادية الخلية واحط الأحياء النباتية . ولنتصور عظم صغرها نذكر ان مليوناً منها لا يكاد يظهر قدر نقطة الكتابة الصغيرة

﴿ انتشارها ﴾ إن هذه الجراثيم تستوطن الإنسان والحيوان والنبات والهواء والتراب والماء وتعيش في السهول والجبال في الحر والبرد والرطوبة والجفاف والظلمة والنور وفي مختلف ظروف الحياة ولا يوجد اقدر منها ملائمة للحياة

﴿ الهواء ﴾ يتوقف مقدارها في الهواء على مقدار التراب المتطاير فيه لأنها لا تكون مطلقة بل تمتطي الغبار ولهذا تكون في المدن اكثر من الارياف وفي الجبال اقل من السهول وتكاد البحار تكون خلواً منها لعدم وجود الغبار فيها

﴿ التراب ﴾ ويتوقف مقدار وجودها في التراب على نسبة المواد العضوية التي فيها ونسبة الرطوبة والحرارة وغير ذلك من العوامل التي تؤثر بقلتها وكثرتها فهي اكثر في الأراضي المسمدة من الأراضي الرملية ويقدر عدد الجراثيم في الغرام الواحد من التراب الخام بمائة الف وفي تراب الحدائق بمليون ونصف وفي التراب الملوث بالمراحيض ب١١٥ مليونا وفي الغرام الواحد من تراب الحقول ما يقرب من مائة مليون إلى ٥٠ بليون جرثومة حية وهي أكثر عدداً على سطح التراب من باطنه وتقل كلما ازداد التراب عمقاً وتعيش بعض أنواعها عدة سنوات في التراب كجرثومة الجمرة الخبيثة وتتوقف نقاوة التراب من الجراثيم المرضية على مقدار تلوثه بمختلف حاجات الإنسان من ماء وغذاء وما أشبه وهي تتسرب اليه من باطن الإنسان كالتيفوئيد والهيضة والزحير وما أشبه ومن جثث الموتى وقد وجد المحققون انها لا تعيش تحت الأرض سوى عدة أسابيع

﴿ الماء ﴾ ان هذه الجراثيم تستوطن الماء اكثر من الهواء لأن الأحوال الملائمة لها متوفرة فيه من رطوبة وحرارة وغذاء أضف إلى ذلك ان عدداً منها يتسرب اليه من الهواء والتراب والحيوانات والنباتات المميتة ويختلف مقدارها فيه باختلاف نوع الماء والشروط الملائمة لعيشها فهي أكثر في مياه المراحيض والمياه الملوثة بها من غيرها وقليلة في مياه العيون والآبار العميقة واكثر في مياه الأنهر من البحيرات والماء الآسن من الجاري وهلم جرا

﴿ تناسلها ﴾ إن خصب هذه العوالم لا يجاريه عالم من عالم الأحياء فهي تتوالد بالانقسام البسيط فالواحد ينقسم إلى اثنين والاثنان إلى أربعة والأربعة إلى ثمانية وهلم جرا وكل شطر منقسم يكون فرداً مستقلا ينمو وينقسم ويولد صنوه وينقسم الفرد مرة بين ٢٠ — ٤٠ دقيقة ويولد بظرف ٢٤ ساعة عشرة أضعاف سكان الأرض ويستوعب ساحة تقرب من الـ ٦٥ سانتيمتراً مكعباً ويقال للكتلة الكبيرة منها مستعمرة وإذا قدر لها أن تنمو دون عائق تستوعب بظرف ٣٥ ساعة

مقدار مائة متر مكعب بيد انها لا تستطيع أن تنمو بهذه السرعة إذ يتولد منها أثناء انقسامها مواد كيماوية تعيق نموها وتقضي على اكثرها

غذاؤها إن أغلب هذه الجراثيم تعيش على المواد المتعفنة وهي تحب القذارة كالزبل والمستنقعات وأمثالها حيث تجد مرعى خصيباً وصدراً رحباً ويعيش بعضها على الهواء فينتفع بنيتروجينه مباشرة بينا سائر الحيوانات والنباتات لا تستطيع ذلك . ويعيش غيرها على دم الإنسان أو الحيوان كطفيل الملاريا وغيرها مميزة تعيش في جسم الإنسان أو خارجه كالتيفوئيد والزحار وما أشبه

الحرارة والبرودة ان هذه العوامل تتحمل أقصى درجات الحر والبرد فبعضها تتحمل درجة الغليان كجرثومة الجمرة الخبيثة وغيرها تعيش في الجليد ولكن لها على الأغلب حد أعلى وأدنى ووسط تعيش فيه فأغلبها يموت بدرجة ٦٠ — ١٠٠ مائوية ولكن بعضها يتحمل درجة حرارة ١٤٠ وتلجأ إلى حيل خاصة تستنبطها في مقاومة درجة الحرارة العالية والبرودة الواطئة ويتوقف قتلها بالحرارة على شهرتها ومدة تعريضها . فجرثومة السل الرئوي تموت مثلا بمدة ٣٠ دقيقة بدرجة ٥٨ و ٢٠ دقيقة بدرجة ٥٩ ودقيقتين بدرجة ٦٥ وأدنى درجات الحرارة التي تتحملها هذه الجراثيم ٥ — ٦ مائوية ولكل منها معدل متوسط خاص

الرطوبة والجفاف ان الرطوبة تلائم هذه الجراثيم وعكس ذلك الجفاف . فلا تعيش فيه اكثر من ٢٤ ساعة ولهذا ترى الجراثيم نادرة في الرمال المحرقة والنور وأشعة الشمس يقضيان على اكثرها وتجد في المحلات المظلمة سكناً مريحاً تسرح فيه وتمرح

يعتقد الكثيرون ان الجراثيم عدوة لنا لدودة فبمجرد لفظة مكروب توحي إلى المرء فكرة المرض ولكن الحقيقة غير ذلك فأصدقاؤنا من هذه العوالم اكثر من اعدائنا ونحن مدينون لهذه الفئة بحياتنا وصناعاتنا واقتصادياتنا فالجراثيم تقسم إلى قسمين رئيسيين المرضية وغير المرضية ومن غرائب المناقضات ان السليم والمؤذي منها يعيشان سوية فهي لا تفرق عن النوع الإنساني بهذه المزية أو من الانصاف إذاً أن نتعرف على بعض زمر اصدقائنا من هذه العوالم ونرحب بها . أتدرون سيداتي وسادتي اننا لولاها ما استطعنا العيش في كوكبنا ولا نبت لنا زرع أو در ضرع

يعتمد الإنسان في غذائه على النبات والحيوان ومن حقائق العلم الأساسية ان عنصر النيتروجين يدخل في تركيب كل الأجسام الحية ورغماً عن انه يشكل ٨٠٪ الهواء فلا تستطيع المخلوقات أن تتناوله مباشرة من الهواء . فالجراثيم والبكتيريا هي التي تقوم بمهمة تحضير هذا العنصر الأساسي وجعله صالحاً للإنسان والحيوان والنبات . وكلكم تعلمون ان الزرع لا يعيش بدون السماد أو التربة الصالحة والمقصود بها النيتروجين الصالح . والجراثيم هي التي تعد نيتروجين السماد للنبات ومن تخمير السماد قبل ذره تولد هذه الجراثيم فالإنسان يعيش على الحيوان والنبات والنبات

يعيش على أجسام الحيوانات وان تعيد ما أخذته من الهواء وبعضها تعيش في جذور بعض النباتات كالبطاطا والفاصوليا والحمص وتجلب لها نيتروجين الهواء رأساً وهذه الجراثيم هي التي تقوم بتحليل أشلاء الإنسان والحيوان بعد موتها ولولاها لضاقت الأرض بأهليها ذرعاً ولحارت في اعداد المواد الغذائية اللازمة لأنها تحلل هذه الاشلاء فيمتصها النبات ويعيش عليها الحيوان . فهي تحضر من اشلائنا غذاء لنا وهي فضلا عن ذلك تحلل محتويات المراحيض إلى مواد كيماوية تخصب الزرع وتخلصنا من شرها المستطير فلولاها لضاق بنا العيش . إن الجراثيم هي التي تحلل طعامنا وتجعله سائغاً للهضم وفي معدنا واحشائنا طائفة كبيرة منها مجدة في خدمتنا ليلا نهاراً ولولاها ما استطعنا هضم ما نأكله .

﴿ الصناعة ﴾ أما نفعها في مختلف الصناعات فحدث عنه ولاحرج فهي السر في تثبيت الجلود وتثبيت دباغتها وما التخمر إلا مظهر من مظاهرها الشيقة تخمر الحليب إلى لبن . فالجبن الذي نأكله والمكابيس التي نتلذذ بها كالطرشي والخل وانواع الخمور المستخرجة من العنب والتمر والشعير وأمثال ذلك كلها من آثار هذه الجراثيم النافعة . وفي اثناء الحرب العامة قلّت مادة الغلسرين في المانية بسبب الحصار البحري عليها وتستعمل هذه المادة لصنع المتفجرات وغيرها فاستنجدوا لهذه الحليفة حليفة كل الأمم فلبت طلبهم واستطاعوا ان يحصلوا بواسطتها على ٢٠ بالمائة بطريقة تخمير السكر وهي اكبر مساعد في صناعة الملابس الصوفية والقطنية والكتانية التي تتمتع بها فلولاها لبارت هذه الصناعة ويضيق بنا المقام إذا اردنا تعداد فضائلها وكفى من القلادة ما احاط بالجيد فلنودعها الآن لنجابه اعداءنا منها

﴿ الجراثيم المرضية ﴾ (١) هي التي تسبب مختلف الأمراض السارية كالسل والتيفوئيد والخناق والجدري والحصبة والزحار وأنواع الحميات فتنتقل من المريض إلى الصحيح وتسبب نفس المرض فيه وهي حيوانية كطفيل الملاريا وبثرة بغداد (الاخت) والزحار الاميبي وغيرها ونباتية كجراثيم السيلان والانفلونزا أو الحمراء وغيرها وأشكالها مختلفة فمنها كروية الشكل ومنها عصوية ومنها لولبية وتأتي من الإنسان والحيوان فالملاريا تنتقل من الإنسان بواسطة البعوض والتيفوئيد بواسطة الماء أو ما يتلوث به وبعض الأشخاص يحملون جرثومة مرض من الأمراض دون أن يصابوا به ولكنهم ينقلونه إلى غيرهم من الأصحاء وتظهر فيهم علامات المرض ويسمى مثل هؤلاء حملة الجراثيم وهم خطر كبير على الناس فالزحار والتيفوئيد والخناق والهيضة تشمل هذه الفئة (٢) المصدر الثاني لهذه الجراثيم المرضية الحيوانات كالجمرة الخبيثة التي تنتقل من الخراف والكزاز الذي يأتي من الخيل والسل الذي ينتقل من حليب البقر الملوث والطاعون من الجرذان بواسطة البراغيث والقمل الذي ينقل الحمى النمشيه وهلم جرا . (٣) المصدر الثالث الهواء الذي ينقل الزكام والخناق والحصبة والجدري

وغير ذلك فالسعال والعطاس والتكلم ترسل رشاشات بليغة مشحونة بملايين جراثيم السل أو الزكام أو الخناق أو ذات الرئة . (٤) الماء الذي ينقل حمى التيفوئيد والهيضة والزحير . (٥) المصدر الخامس التراب الذي ينقل الجمرة الخبيثة ومرض الكزاز وغيرها . (٦) المصدر السادس أنواع الأغذية كالحليب والخضر واللحوم التي تنقل مختلف الأمراض ويضيق بنا المقام إذا أردنا تعدادها

﴿ كيفية دخولها ﴾ تدخل هذه الجراثيم الجسم بطريق الجلد والأنف والحلق وغيرها من المنافذ ويشترط في عدواها أن تكون في الشخص قابلية لها وان يدخل عدد كبير منها وأن تكون بقوتها ونشاطها فإذا كانت قليلة وضعيفة تغلب الجسم عليها

وخصمها اللدود النظافة الماء والصابون وانواع المطهرات والعلم بطريقة الوقاية منها فهي تفر منها كما تفر من المدافع والقنابل والغازات السامة وسنبحث في فرصة أخرى عن طرق مقاومتها والاسلحة التي نعدها للقضاء عليها

الدكتور شريف عسيران

﴿ انس يعيش مع الجن ﴾

مللت أحبائي ونفسي وكلما ... على الأرض من شكل بديع ومن حسن
وعفت شفاه الحب معسولة اللمى ... يطالع شعري عندها رائع الفن
وأصبحت بين الناس أحيا كأنني ... من اليأس أنسي يعيش مع الجن
غريب بأطواري وعقلي تخالني ... ببيداء أرض قفرة فاتني ظعني
أرى كل ما تبكي له الناس مضحكا ... وما يضحك الإنسان يدعوا الى الحزن
أجد وأبني ثم أرجع نادما ... وأجهد نفسي كي أهدم ما أبني
بفكري مساء الف أمر وفي الضحى ... أقوم ومنها واحدا لا يعي ذهني
أرى اليوم رأياً في غد لا أقره ... يقبحه عقلي ويبعده ظني
كأن الذي في النفس شعر أصوغه ... والقاه عند الصبح مختلف الوزن
قليلٌ وثوقي بالرجال وفعلهم ... أروح على شك وأغدو على وهن

عبد الحسين عبد الله

المتنبي وسيف الدولة

هذه واحدة من محاضرات ادبية قيمة القاها الأستاذ اديب التقي في دمشق بمناسبات مختلفة ، والأستاذ التقي اديب كبير رزق عقلا نيرا وفكرا ثاقبا وقلما بليغا فجمع اليها ثقافة رفيعة ودراسة متينة فكان من اعلام الأدب العربي في بلاد الشام وانه ليسرنا أن نزف إلى قراء العرفان بين حين وحين محاضرات الأستاذ التقي التي سيلقون فيها الأدب الناضج والبحث الدقيق والعلم الواسع

في يوم من الايام الضاحكة من سنة ٣٣٧ للهجرة ، وفي دار من أعز دور أنطاكية اهلاً ورحابا ، واعلاها في المكارم والمحامد بابا ، احتشد حفل من علية الناس و كبراء القوم ... وتلاقى في هذا الحفل على بساط واحد عمائم الفقهاء والعلماء ، وقلانس البطاركة والمطارين وخوذ الشجعان والفرسان ... وزخرت الردهة الكبرى في الدار بمختلف أصحاب المقامات الضخمة من رجال السياسة والزعامة واكابر القادة والذادة وذوي الوجاهة والنباهة .

هذه الدار هي دار الامير أبي العشائر الحمداني الأمير الشاب الذي كان كغيره من أمراء البيت الحمداني علماً من أعلام الفروسية والأدب ، وبطلا من أبطال السيف والقلم . وكانت ضفاف العاصي في انطاكية ، والطرق المؤدية إلى الدار تتنغّش بالمارة والنظارة الذين سدوا المنافذ ليشرفوا على الغادي والرائح بين الجماعات التي تغشى الدار والوفود التي تقصد إليها .

ويظهر ان انطاكية كانت تعودت أن تشهد بين حين وآخر أمثال هذه الاحتشادات والتجمعات والفت تلك الدار أن تضم ردهتها هؤلاء الأجلاء من الناس للاحتفاء برجل الدولة الحمدانية الكبير وبطل العروبة الفذ (الامير سيف الدولة)

وكان يعقل النظر في هذا المجتمع شاب حذر اللفتات ، حاد النظرات ، ما تكاد تستقر حدقة عينيه ، ولا تقف لحظاته وتأملاته . هذا الشاب كان غريباً عن انطاكية وأهليها ، غريباً عن كل شيء فيها ، هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي . وربما كان مجلسه القريب من الامير ابي العشائر والي انطاكية ، والامير الكبير سيف الدولة هو تعزيته عن وحدته وتسليته عن كربته ، فيبدد من كآبة غربته و كمدة وحشته فتبدو بين فترة وأخرى على وجهه ابتسامات الجذل وامارات الاغتباط وكان الامير الكبير يبادله نظرات الإعجاب والإكبار ، ويلحظ كل منهما الآخر لحظات تستثير الذكريات وتعود بهما إلى الماضي غير البعيد عندما تعارف الوجهان لأول مرة وتمازج القلبان للنظرة

الأولى . لقد كانت انطاكية سنة ٣٣٧ للهجرة موثقة بين هذين القلبين ، علائق (رأس عين) سنة ٣٢١ ، وكان هذا الاجتماع محققاً للأهداف والآمال التي جاءت وليدة ذلك التلاقي ونتيجة هذا الاتصال . نعم لقد التقى المتنبي بسيف الدولة سنة ٣٢١ في (رأس عين) ، وكان من ثمرات هذا الالتقاء أول قصيدة مدح فيها المتنبي سيف الدولة وهي القصيدة التي أولها :

ذكر الصبا ومراتع الآرام   جلبت حمامي قبل وقت حمامي

وقد ذكر فيها إيقاعه بعمرو بن حابس وبني ضبة سنة ٣٢١ للهجرة . وفي هذا الاجتماع الثاني جدد التعارف بينهما الامير ابو العشائر ، وجاءت ثمرة هذين الاجتماعين عظيمة وجد عظيمة في تاريخ سيف الدولة الأدبي والسياسي والحربي ، ومؤثرة جد مؤثرة في خلود البطلين بطل العلياء والهيجاء علي بن حمدان وبطل الأدباء والشعراء احمد بن الحسين . وظل سيف الدولة بانطاكية اشهراً من هذه السنة ، وابو الطيب معه لا يفارقه وفي هذه المدة استطاع كل منهما ان ينفذ إلى روح الآخر ويقف على دخائله ، وكان لهذا الاتصال روعة وأثر عميق في نفس المتنبي دل عليها قوله في أول قصيدة أنشدها بعد هذا اللقاء :

سلكت صروف الدهر حتى لقيته   على ظهر عزم مؤيدات قوائمه
فأبصرت بدراً لا يرى البدر مثله   وخاطبت بحراً لا يرى العبر عائمه
غضبت له لما رأيت صفاته   بلا واصف والشعر تهذي طماطمه
لقد سل سيفَ الدولة المجدُ معلما   فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

أما الرواية التي يؤخذ منها ان المتنبي اشترط على سيف الدولة حينما لقيه في أنطاكية أن لا ينشده إلا وهو قاعد ، وأن لا يكلف تقبيل الأرض بين يديه فهي رواية لا يرتاح اليها الباحثون ، ولا يطمئن لها العارفون حقيقة سيف الدولة ، والمتنبي يومئذ لم يكن مشهوراً شهرته بعد اتصاله بسيف الدولة ولم يكن نفخ في أنفه بعد كبر العظمة والغرور

وإذا كان من المقرر ان البيئة شديدة التأثير في الشاعر وان الشاعر متأثر ببيئته لا محالة فإن البيئة الجديدة التي صار اليها المتنبي في ظلال سيف الدولة كانت خصيبة وجد خصيبة على أدب ابي الطيب وشعره ، وقد ظهرت آثارها في جميع انماط شعره الذي قاله مدة ملازمته سيف الدولة وبعد مفارقته إياه

وخصائص سيف الدولة الأدبية العظيمة ، من عمق المعرفة ، وطول الباع في الأدب ونقده ، وسمو المنزلة مع نفاذ النظر ، كل ذلك كان حافزاً للمتنبي أن يجوّد فيما يقول لعلمه انه سيعرضه على الصيقل . وكان من ذلك أيضاً الحياة الوارفة الظلال ، الرافهة ، الهانئة التي اتصل بها ابو الطيب بعد ذلك القلق المساور وضربه في أجواز الفلوات ومغامرته في البلدان

يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ، ما أبتغي جل أن يسمى

لقد وصل المتنبي أو كاد إلى هذا الذي قال إنه (جلّ أن يسمى) وبلغ أن يتعاظم على الكبراء والأمراء في مجالس الملوك وكاد يقول ما قاله الأخطل من قبل لعبد الملك بن مروان :

خرجت أجر الذيل حتى كأنني عليك أمير المؤمنين أمير

وإذا أضيف إلى هذا علو ثقافة سيف الدولة وأن حلب كانت في عصر سيف الدولة عاصمة للعلم والأدب ومركزاً لأثرى المكاتب لاسيما مكتبة الامير سيف الدولة العظيمة التي كان الأخوان الخالديان قيمين عليها نعلم مقدار ما استطاعت اقتباسه ثقافة المتنبي البدوية الجافة من ثقافة سيف الدولة العلمية الأدبية الناضرة

ويلاحظ بعض الذين كتبوا في المتنبي من المتأخرين ان وشائج المحبة والولاء بين هذين الرجلين الفذين سيف الدولة والمتنبي لم تكن قائمة على الروابط الأدبية فقط بل ان هذه الوشائج كانت تتصل بالنواحي السياسية ووحدة الاتجاه فيها ، فكلا الرجلين كانا يتعاونان على إنفاذ برنامج واحد هو إعلاء شأن العروبة والعمل للمجد العربي في عصر سيطرت فيه الأعاجم وكاد يذوب العربي في السلطات الغريبة عنه ... وكانت هذه الناحية من أدق البواعث لسيف الدولة في تقريب المتنبي وتفضيله على غيره ممن يمت اليه من أركان الدولة ورجالات العلم والأدب حتى أمس الناس قربى لديه . وهو القائل يوم اتصاله بأبي العشائر تحقيقاً لغرضه :

فسرت اليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

هذه الادعاءات التي ادعيناها نحن وغيرنا للمتنبي وادعاها هو لنفسه من بغضه الأعاجم وحبه توحيد المساعي مع الأمراء العرب لجعل كلمة العرب العليا وتخليصهم من المتسلطين عليهم وليسوا منهم ربما نقضها ما شهدناه من المتنبي بعد خروجه من حلب وقصده كافورا في مصر ومدحه إياه أجل المديح وهو غير عربي ثم قصده إلى ابن العميد في أرجان ، ثم عضد الدولة البويهي في شيراز وكلاهما من الأعاجم الذين زخر شعر المتنبي في النقمة عليهم والغض منهم . ولعل كل هذا صورة عن حيرة المتنبي وقلقه النفساني ، ثم لعله تأييداً لما ذهب اليه آخرون من أن المتنبي كغيره من شعراء عصره لم يكن يبالي بغير جمع المال والحصول عليه من أي طريق جاء وبأية وسيلة حصل . وربما يعتذر للمتنبي عن ذلك بأنه لم يكن مخلصاً في مدحه لهؤلاء وانما تكلف ذلك تكلفاً ، وانه لم يقصد شيراز إلى عضد الدولة إلا بعد تلكؤ وتثاقل وبعد الحاح ابن العميد عليه . ولما استنشد الشعر في أول ملاقاته تعاظم وأنشد من قصيدته التي قالها بعد خروجه من مصر

فلما أنخنا ركزنا الرماح بين مكارمنا والعلى

وبتنا نقبل أسيافنا ونمسحها من دماء العدى

لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم اني الفتى
وأني وفيت وأني أبيت وأني عتوت على من عتا

حتى قال عضد الدولة (هونا · يتهددنا المتنبي !) ثم هو لما أنشده قصيدته قال في مستهلها :

ولكنّ الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان
ومن بالشعب أحوج من حمام إذا غنى وناح إلى البيان

وقد أشار عضد الدولة إلى موقف المتنبي هذا فقال : (ان المتنبي كان جيد شعره بالغرب) يريد سيف الدولة · ولما وصل هذا إلى المتنبي قال (الشعر على قدر البقاع ! ·) ، وإذا مدح المتنبي كافوراً أو ابن بويه بعد مدحه ابن حمدان فليس إنصافاً ان يتخذ ذلك طريقاً إلى الشك في إخلاص المتنبي لسيف الدولة وشدة ولائه ومحبته له ، فكذب الشاعر في شيء لا يستلزم كذبه في غيره وخاصة إذا راعينا ظروف المتنبي ولاءمنا بينها وبين نفسه وغرائزه

وكانت عطايا سيف الدولة للمتنبي عظيمة · ذكر صاحب (خزانة الأدب) ان مانالهالمتنبي من سيف الدولة في اربع سنين بلغ (خمسة وثلاثين الف دينار) ، وكان يعطيه في كل سنة ثلاثة آلاف دينار على ثلاث قصائد ما عدا العطايا الخاصة · أفلا يحق للمتنبي بعد هذا أن يقول في سيف الدولة :

أسير إلى إقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه

وهو الذي كان قبل اتصاله به يتعثر بأذيال الفقر والخساسة ويضرب في الآفاق من أجل دينار راكباً نعليه وممتطياً قدميه · وبنو حمدان كما قال الثعالبي في اليتيمة (كانوا ملوكا وجوههم للصباحة وعقولهم للرجاحة وايديهم للسماحة والسنتهم للفصاحة) · وغير مستنكر ان يجد المتنبي في هذه الوجوه الصبيحة ما يصرفه عن وجوه الغيد ، وفي تلك الالسنة الفصيحة ما يكسو به شعره من وشي وأنماط ، وفي تلك العقول الرجيحة ما يقبس منه مصباحه العقلي الذي اضاء له السبل إلى رائع حكمته وبليغ فلسفته · اما السماحة التي وجدها بقربهم فهي التي صيرته يقول من بعد

تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا

لازم المتنبي سيف الدولة تسع سنوات أتحفت الأدب العربي بأروع ما يتحف به شاعر ، وضمت إلى قائمة فحول شعراء العربية شاعراً عقمت العربية إلى اليوم ان تلد مثله ، وعطف الامير العربي الكبير على الشاعر العربي الكبير ، واعجب بمزاياه وبشعره ايما إعجاب وأدناه وقربه وأغدق عليه فأجاد هذا الهدايا والمواهب وأجاد ذاك صوغ الفرائد والقلائد · وكان بلاط سيف الدولة كبلاط لويس الرابع عشر في فرنسة أشبه بمجمع علمي يضم الشاعر والناثر واللغوي والفقيه

والعالم والأديب والفيلسوف والطبيب حتى كان يلتقي على مائدته اربعة وعشرون طبيباً ، من حذق منهم علما واحداً كان له رزق واحد ومن حذق منهم علمين فله رزقان ، وفيه خيرة من أنبتته العروبة والإسلام من رجالات العلم واعلام الأدب كالفارابي والصنوبري وابي علي الفارسي وابن نباتة السعدي وابي الفرج الاصفهاني وابن خالويه والامير ابي فراس والرفاء والنامي وكثير غيرهؤلاء . فلا غرابة إذا كثر حساد المتنبي ومناوئوه في البلاط وخاصة إذا لوحظ ما كان عليه المتنبي من الطبع القوي وخلق التعاظم والعجرفة . وليس من الانصاف ان نقول إن الحسد وحده كان السبب في عداوة الناس له ، بل ان الرجل كان على جانب عظيم من غلظة الطبع والتعرض لعداوة الناس وقد اتصلت غلظة طبعه هذه بتعاظمه وترفعه على الناس فتآزر الخلقان على خلق الكراهية له في نفوس عارفيه ومعاشريه ، ألم يقل :

أمط عنك تشبيهي بما و كأنما فما أحد فوقي ولا أحد مثلي

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم

وكيف لا يحسد امرؤ علم له على كل هامة قدم

وهذا الطبع صحبه في جميع المواطن فأوجد له من الخصوم أمثال (ابن كَرَوَّس) عند (بدر بن عمار) والامير (ابي فراس الحمداني) و (ابن خالويه) وغيرهما عند (سيف الدولة) والوزير (ابن حنزابه) عند (كافور) و (المهلبي) و (الحاتمي) واضرابهما في بغداد

وقد ضايق هؤلاء الخصوم والحساد المتنبي في البلاط الحمداني واستطاعوا ان يوغروا صدر الامير الكبير عليه وتبرم المتنبي بهؤلاء الخصوم والحساد وهدد وعرض :

أبا الجود اعط الناس ما انت مالك ولا تعطين الناس ما انا قائل

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول

بأي لفظ تقول الشعر زِعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

وليس من السهل ان يخف الشاعر في حضرة من ينشده شعره بفئة كبيرة من حاسديه وماقتيه يرمقونه شزراً ويعيبونه كيف قال وكيف نطق . إن صمود المتنبي لخصومه هؤلاء في مجلس سيف الدولة عند إنشاده إياه قصيدته (واحر قلباه ممن قلبه شبم) وشدة معارضة ابي فراس له وتعييبه ونقده وتوجيه الإهانات له كل ذلك لما يصدع قلب الأسد ويفت في العزيمة ويفلج المقاومة والمغالبة وإذا أضيف إلى ذلك انقلاب سيف الدولة ايضاً على الشاعر ومجاراته للخصوم في ذلك المجلس حتى ضرب الشاعر بالدواة التي بين يديه على مرأى ومسمع من هؤلاء الخصوم ؛ عرفنا قوة ذلك القلب الذي يحمله المتنبي وشدة جلادته على الصدمة ومثل هذه الصدمات تحل العزائم وتخرس الألسنة وتفقد الرشد . ولم يبق أمام المتنبي بعد هذا غير الخروج من حلب ومفارقة سيف الدولة فراق

الوامق المغلوب المخذول ...

وقد يظن ان الامير ابا فراس كان يوغر صدر سيف الدولة على المتنبي ويغريه بقطع عطاياه عنه وتوزيعها على غيره من الشعراء وعد ذلك حسداً من الامير ابي فراس . والواقع ان ابا فراس لم يكن حاسداً إذ المفروض في الحاسد ان يكون دون المحسود فيما يحسده فيه ، وابوفراس كان في منزلة من الشعر والأدب والقربى من سيف الدولة لا يدانيه فيها المتنبي ولا غيره ، حتى قالوا إن المتنبي كان يتهيب إنشاد الشعر في حضرة ابي فراس إعظاماً وإجلالا له ، ولم يكن سيف الدولة يدعوه في اكثر الاحيان إلا (سيدي) ، ولم يكن البلاط الحمداني وغيره ينظر إلى شعر ابي فراس بأقل من نظره إلى شعر أبي الطيب . وابو فراس من رجال الحمدانيين المغاوير ومن أبطال سيف الدولة الافذاذ ، بل هو دعامة عظيمة من دعائم الدولة الحمدانية ولم يقرب من سيف الدولة قربه أحد ، ورجل مثل هذا لا يكون حاسداً وانما يكون محسداً . وفيه وفي امرىء القيس قالوا بدىء الشعر بملك وختم بملك . وانما كان ذلك حملة موجهة إلى شخصية المتنبي وما يلازم هذه الشخصية من عجرفة وكبرياء وتعاظم حتى في مجلس سيف الدولة وحتى على سيف الدولة نفسه وبني أعمامه وأبو فراس في موقفه ذاك ماقت ناقد وليس بحاسد

فارق المتنبي سيف الدولة آسفا نادماً يلتفت إلى أمامه لفتة وإلى خلفه لفتات وهو الذي يقول في هذا الفراق :

وللّه سيري ما أقل تئية عشية شرقيّ الحدالى وغُرَّبُ

عشية احفى الناس بي من جفوته وأهدى الطريقين التي اتجنب

أليس في قوله (من جفوته) اعتراف بأنه البادىء في الجفاء وأنه هو مصدر هذا التباعد لا سيف الدولة ، ثم أليس فيه الصراحة الكافية الدالة على انه خلف الامل والرجاء وراءه واستقبل الخيبة واليأس أمامه :

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعد كم عدم

نعم لقد كان وجدانه كل شيء عدما بعد سيف الدولة ، فارقه وهو لا يريد فراقه ونزح وهو لا يرغب في هذا النزوح . وقد ذكر احد الفضلاء من الادباء المعاصرين أن فراق المتنبي لسيف الدولة لم يكن منشوءه ما وقع للمتنبي من كيد حساده له وتغير قلب سيف الدولة عليه ، وإنما كان ذلك منبعثاً عن حبه (خولة) اخت سيف الدولة ومعرفة بعض امراء البيت الحمداني بذلك حتى قاموا يناوئونه تلك المناوءة ويستثيرون عليه سيف الدولة . وهذا خلاف ما ذهب اليه جميع الذين ترجموا المتنبي وهي دعوى ما تزال تفتقر إلى عناصر تحقيقية وأدلة أقوى من الادلة التي اعتمدها الكاتب ، والبت فيها على هذا النحو ، والحال كما ذكرنا ، مجازفة قولية لا تقوم على

اساس . والمتنبي من أصلب الناس عودا واغلظهم كبدا في قضايا الحب ومشاكل الغرام
وقد انبترت الصلات بين المتنبي وسيف الدولة بعدحلب سوى ما كان من إنفاذ سيف الدولة ابنه من حلب إلى المتنبي في الكوفة ، بعد خروجه من مصر يدعوه إلى حلب وانفاذ المتنبي قصيدته (ما لنا كلنا جو يارسول) اليه سنة (٣٥٢) ، ثم انفاذه اليه قصيدته (يا اخت خيراخ يا بنت خير أب) يعزيه بخولة أخته ، ثم كتابة سيف الدولة إليه وجواب المتنبي على هذا الكتاب أواخر سنة (٣٥٣) بقصيدته (فهمت الكتاب أبر الكتب) . والقصائد الثلاث هذه تكشف عن عاطفة متأججة في المتنبي نحو سيف الدولة لم تقو عوامل التشرد الشديدة وقسوة الظروف التي مرت على المتنبي أن تطفئ من جمرتها أو تخمد من جذوتها . وقد جاء في الاولى

كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وأنتِ السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالأمير كثير والأمير الذي بها المأمول
الذي زلت عنه شرقا وغربا وفداه مقابلي ما يزول
ومعي أينما سلكت كأني كل وجه له بوجهي كفيل

ومما جاء في الثالثة

ومـا لاقني بلد بعدكم ولا اعتضت من رب نعماي رب
ومن ركب الثور بعد الجوا دِ أنكر اظلافه والغبب
وما قِستُ كل ملوك البلاد فدع ذكر بعض بمن في حلب
ولو كنت سميتهم باسمه لكان الحديد وكانوا الخشب
أفي الرأي يُشبه أم في السخا ءِ أم في الشجاعة أم في الأدب

ليلاحظ قوله : (والمسمون بالأمير كثير والأمير الذي بها المأمول) وقوله (وفداه مقابلي ما يزول) وقوله (وما اعتضت عن رب نعماي رب) كيف جعله المأمول دون كل من تسمى اميرا ، وعده رب نعماه ، و كيف جعل الملوك من الخشب وجعله من الحديد وهم لا يشبهونه سخاء ولا شجاعة ولا أدبا ، ثم اعتذاره عما خلعه على غيره من الملوك من الالقاب والنعوت وقوله (ولو كنت سميتهم باسمه لكان الحديد وكانوا الخشب) كل هذا يؤيد ما قاله ، حينماسئل عن تراجع شعره بعد مفارقته سيف الدولة : (قد تجوزت في قولي وأعفيت طبعي ، واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان)

وكان شعر المتنبي مدة ملازمته سيف الدولة من (٣٣٧-٣٤٦) ممثلاعظمة الأمير الحمداني الكبير وحروبه ووقائعه . وقد تعمد المتنبي أن يضع الأمير في اعلى منزلة يستطيع التحليق اليها

شعر الشاعر وخياله ، وبلغ ما قاله فيه ثلث شعره ، ولم يجئ شعره فيه من نوع ذلك الشعر الذي تلوكه ألسنة الشعراء في الممدوحين ولا صلة له بقلوبهم وعواطفهم فأبو الطيب نظم ما نظم في سيف الدولة وهو في ذلك إنما يترجم عن قلبه وينحت من عاطفته وصدق إيمانه فيه . وقد دام هذا الإخلاص حتى في أيام التشرد التي قضاها المتنبي في مصر والعراق وفارس ألم يقل في مصر :

فارقتكم فإذا ما كان عندكم ... قبل الفراق أذى بعد الفراق يد

إذا تذكرت ما بيني وبينكم ... أعان قلبي على الشوق الذي أجد

وقال في القصيدة التي انفذها اليه من الكوفة

لست أرضى بأن تكون جوادا ... وزماني بأن أراك بخيل

نغص البعد عنك قرب العطايا ... مرتعي مخصب وجسمي هزيل

إن تبوأت غير دنياي دارا ... وأتاني نيل فأنت المنيل

وقال في قصيدته الثانية التي انفذها من الكوفة ايضا

وإني لأتبع تذكاره ... صلاة الإله وسقي السحب

واثني عليه بآلائه ... وأقرب منه نأى أو قرب

وإن فارقتني امطاره ... فأكثر غدرانها ما نضب

وربما كان موضع ملاحظة ترك المتنبي خلفاء بني العباس ومدحهم والانصراف عنهم إلى الحمدانيين . والحق أن المتنبي لم يجد في البلاط العباسي يومئذ ما يحقق اهدافه ومن هذه الاهداف رؤيته العنصر العربي مسيطرا عزيز الوجه والنفس واللسان . وهذا الهدف تحقق في البلاط الحمداني في قرب اعز العرب دارا وزمانا وسلطانا الأمير سيف الدولة . وقد روي أن أبا سعيد المجيمري عذله على تركه لقاء الملوك وامتداحهم فقال له :

أبا سعيد جنب العتابا ... فرب رأي أخطأ الصوابا

فإنهم قد اكثروا الحجابا ... واستوقفوا لردنا البوابا

وإن حد الصارم القرضابا ... والذابلات السمر والعرابا

ترفع فيما بيننا الحجابا

وقال في قصيدة له ايضا يعرض بهؤلاء الملوك المستضعفين :

أيملك الملك والأسياف ظامئة ... والطير جائعة لحم على وضم

من لو رآني ماء مات من ظمأ ... ولو عرضت له في النوم لم ينم

وقد شغف المتنبي كل الشغف بتصوير وقائع سيف الدولة وألهاه ذلك لا بل صرفه عن الفن الحضري الذي يتناول الحياة الاجتماعية من شتى وجوهها فيصفها ادق وصف . ومثل هذا النمط من

الوصف نجده في شعر شعراء الحضر مثل البحتري وابن الرومي وغيرهما من وصف القصور والبرك ومجالس اللهو والقيان وشبيهه . أما المتنبي فيتعذر وجود شيء من ذلك في شعره كأن لم يكن في عهد سيف الدولة صور اجتماعية جديرة بقلم المتنبي الشعري أن يتناولها بوصف أو ذكر . والحقيقة أن الرجل انصرف إلى ما تتوق اليه نفسه من الشعر وما يلائم طبعه من وصف المعارك والجيش ووصف القتال وساحات القتال ، وغير هذا الوصف إنما جاء في شعر المتنبي عرضا وعلى وجه الإقلال .

وقد نشأ المتنبي في عصر يشبه عصر الفتوة في أوروبة فلا غرابة إذا رأيناه ينشط لأعمال الفروسية ويرتاح لمغامرات الشباب ويقبل على الأخذ بأساليب الترويض الذي أراده عليه سيف الدولة وهو لم يكن في أول اتصاله بسيف الدولة من الشجاعة في المكان الذي وضعه فيه المغالون ، وإنما قويت فيه ملكات هذه الشجاعة بعد اتصاله بسيف الدولة وما روضه عليه من أفانينه حتى قطع من بعد صحراء التيه وفدافد البادية وحده ، وأبى أن يسير بغير خفارة سيفه من واسط إلى بغداد . واذا اكسبته صحبة سيف الدولة العز والمال وقوة الشعر فهي أيضا قد اكسبته هذه الشجاعة وعلمته الجراءة وحببت إليه مواقف البطولة .

وقد حققت له صحبة سيف الدولة فكرته حينما قيل له وهو في المكتب ما احسن وفرتك فقال

لا تحسن الوفرة حتى ترى   منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة   يعلها من كل وافي السبال

فقد رافق سيف الدولة في كثير من حروبه وغزواته ، وانتشر ضفر الوفرة كما نعلم ، واعتقل الصعدة .. وأعلها كما شاء من كل وافي السبال .

وكان يقال ان المتنبي خلق سيف الدولة بمدائحه كما خلق كافور بهجائه ، وقد وهم هؤلاء القائلون ... ولوشاؤوا لعرفوا ان سيف الدولة هو الذي خلق المتنبي ولولاه لكان كغيره من شعراء عصره ، ولما كان تغذى شعره وعبقريته بتلك الروائع من مقلدات المعاني التي خلعتها عليه نفس سيف الدولة ووقائعه واهدافه . وهذا ليس بضائر ان تكون قصائد المتنبي في سيف الدولة هي التي خلدت وقائعه ونقلتها إلى الاجيال صوراً ومرائي تعكس الى الاحفاد عظمة الاجداد وتصور لهم طموحهم وشممهم وما بلغوه من عز وكرامة ورفعة واستعلاء . وهذه القصائد كانت ومازالت من عهد سيف الدولة إلى اليوم من اقوى العناصر التي غذت ادبنا العربي . ومن اروع الألواح الشعرية التي تباهي بها العربية والعروبة . وهي ايضاً من اجل الوثائق واصدقها على نهضة العلم والادب العظمى التي قامت على مزايا سيف الدولة واياديه ، فبينما كان يدفع عادية الروم عن بلاد الشام بيد كان يرفع لواء النهضة العلمية والادبية فيها بيد اخرى ، وهو الذي جمع مما كان يعلق بثيابه من

غبار الوقائع والمعامع التي خاضها بنفسه مقدار لبنة وأوصى ان توضع تحت رأسه في قبره ، وبلغ خلق التضحية الحربية فيه أن قال فيه المتنبي :

الجيش جيشك غير أنك جيشه　　في قلبه ويمينه وشماله
كل يريد رجاله لحياته　　يا من يريد حياته لرجاله

وفي دائرة المعارف الإسلامية ، (ان الفضل الذي أحرزه سيف الدوله بن حمدان في نشر العلوم والآداب العربية هو عنوان مجد لا يقل عن أعماله الحربية) . ولولا سيف الدولة لعاد إلى الروم سلطانهم في الشام ، ولما احتفل بشاعر العربية والعروبة الاكبر ولما قام له مهرجان

فإلى هذه الروح الجبارة وإلى ذلك القلب الكبير ، وتلك العبقرية الحربية والأدبية الفذة ، وإلى ذلك الشاعر النابغة الذي كان شعره مجلى تلك العبقرية ومرآة هذا القلب عواطف الإجلال والإعظام وتحيات الإعجاب والإكبار

دمشق　　أديب التقي

الحب الضائع

مهداة إلى الشاعر الرقيق حامد حسن الذي أنا من بعض تلامذته

تزج بقلبي طري المنى　　وتلويه عنها أيا ضائع
وتقطع عنه حياد اليقين　　سليما بشدقيك يا جائع
أستر عنك جؤار الضمير　　ولحظك بين الفضا هاجع
واصرف عنك صراخ الفؤاد　　وسيفك ماضي الردى قاطع
أصرف عني لجوج الحياة　　بلحد شبابي يا سامع
وابصر فيك حقوق الحياة　　بهذي العوالم يا واسع

يعاين فيك التقي الأبي　　جلال المحاسن ، والخاضع
ويبصر فيك اللعين الغوي　　جمال المآثر ، والنازع

سأغمس فيك جناني الولوع　　ونفسي اللجوجة يا ساطع
وأصعد فيك لأعلى الجنان　　لعين الشرائع « يا ضائع »

الجبل العلوي　　معلا احمد غانم

سياسة الحسين (ع)

تقيم في بيروت جمعية الإصلاح في ناديها المدعو (نادي الحسين بن علي) ذكرى ومأتماً للإمام الشهيد في الأيام العشرة الأولى من المحرم (وكذلك تفعل الجمعية الخيرية العاملية) وقد استدعت هذه السنة معزيا متقنا الشيخ محمد نجيب زهر الدين من بنت جبيل وهو خطيب ماهر ومحاضر بارع حافظ حسن الاختيار ودعت جماعة من الفضلاء لالقاء الخطب في هذا الموضوع فألقى أولا في إحدى الليالي فتى الجبل قصيدة عصماء وارتجل في ليلة ثانية صاحب العرفان خطابا احاط به إحاطة مختصرة في تاريخ الأمة العربية والدعوة الاسلامية وما لاقى الرسول وآله وأصحابه من الألاقي في هذا السبيل وبين ما للهجرة من فوائد وألم بما قام به الامام علي ابن ابي طالب وولده الامام الحسن ثم انتقل لشهادة الحسين الشهيد وما بها من عزة نفس وثورة على الظلم وتمرد على الباطل وحث العامليين على القيام جميعا لاصلاح شؤونهم لأن القائمين بأمورهم قصروا عن ذلك ...

والقى في ليلة ثالثة الأستاذ العلامة صاحب التوقيع هذه المحاضرة النفيسة راجين أن يتابع كتابته للعرفان غير معتذر بالقاموس ولا بحرب البسوس

العرفان

تمهيد

تطور العصر إلى زمن الحسين

قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برسالته العالية وشرعه الحكيم، ان أكرم الناس عند الله أتقاهم فلا شريف ولا مشروف إلا بالعمل الصالح واتباع الشرع الحكيم وبذلك قضى على التفاخر بالاحساب والأنساب والتكاثر بالأموال والأولاد ولكن سلطة الزعماء والرؤساء التي كانت راسخة في النفوس لم يمحَ أثرها منها إلا بقدر ما تناولت من الهداية النبوية وعلى قدر رسوخها فيهم فلما لقي الشارع الأعظم مهذب الأمة وجه ربه متخليا عن الدنيا وأوضارها تاركا لمن بعده من أئمة الهدى حفظ ما جاء به ونشره وانماءه . تحركت النفوس الطامعة لاحياء ما أماته الشرع من سلطة الاشراف الجاهلية وراموا بعث عصبية الجاهليين من قبرها بعد أن حاربها الإسلام بقول رسول الله الصادق المصدق ليس منا من دعا إلى عصبية . حاولوا ذلك والناس حديثو عهد بالهداية النبوية فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا ولم تفتّ خيبتهم هذه في عضدهم فقاموا لبث الفتنة بين المهاجرين والأنصار فتلافاها أولو الإيمان القوي وذوو السياسة الرشيدة . وبينا أبو سفيان بن حرب يهتف ويقول لما بويع أبو بكر الصديق خليفة لرسول الله إني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم يالعبد مناف فيم ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الأذلان (يعني علياً والعباس) ثم قال لعلي امدد يدك ابايعك فوالله لأملأنها على ابي فصيل خيلا ورجلا يقول، له علي بن ابي طالب «اربع على ضلعك يا أبا سفيان فقديماً ما أردت بالإسلام إلا شرا»، يهتف بالدعوة إلى علي ويدفعه علي بمثل هذا القول وما كان ذاك إلا حرصاً

على الوحدة أن تتصدع

وتولى الأمر أبو حفص عمر فنظر نظرة حكيم بصير بالسياسة منذ رأى أن فتوحات العرب ستفتح لهم خزائن الأمم وتورثهم نعماهم . وعقبى النعيم الترف . والأمة العربية خارجة من عيش البداوة الجاف إلى نعيم الحضارة الرخي الرطب . خارجة من الصحراء حيث لا نبات ولا ماء إلى غياض ورياض وجنات وأنهار فإذا فوجئوا بمثل هذا التبدل العظيم والانقلاب الكبير تبدلت أخلاقهم وتراخوا في جهادهم قبل ان يبلغوا الغاية المنشودة وهم على قدم التوسع في بلاد الله الواسعة

ورأى ان قدوة الناس بكبرائهم وسادتهم لا تزال ذات بال عندهم والعامة انما تمشي على غرار الخاصة وتتشبه بهم في أخلاقهم وعاداتهم فحجر على الخاصة أن يخرجوا من المدينة عاصمة النبوة ودار الهجرة إلا بإذن خاص لئلا تجذبهم زخارف النعيم عند الأمم المغلوبة ويستهويهم الغنى فيوقعهم في المهالك ثم فرض لهم العطاء بقدر لا يطغيهم ولا يقصر بهم عما تقتضيه الحال والزمان وهكذا قام بهذه السياسة الرشيدة حتى استقامت الأمور وجرت مجرى السداد والصواب طيلة أيام خلافته

ولما تولى عثمان الأمر بعده غلب عليه بنو أبيه ورهطه الأدنون على ما كان فيه من سلامة النية وحسن الطوية وهم لم تصفُ نفوسهم بعد من أدران الجاهلية بعد أن رفع عليهم الإسلام بفضل السابقة والجهاد من كانوا دونهم عزاً وشرفاً وركب بنو أبي معيط رقاب المسلمين كما تفرس عمر (رض) وصدقت فراسته يوم قال « ولئن وليها عثمان ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس » واستولى مروان بن الحكم بقرابته من الخليفة على خاتم الخلافة وقد كان طريد رسول الله ولم يأوه الخليفتان الراشدان ابو بكر وعمر وقديما عرفه الناس لا يبالي ما فعل في سبيل نزوات نفسه وطغيان طبعه وهل يُرجى من طريد رسول الله خير ؟ وانتشر الولاة من هذا الرهط في الأمصار الكبرى فتاهوا على الناس وأوسعوهم ما شاءوا عسفا حتى فنيَ صبر الناس يومئذ وهذا الوليد بن عقبة ابن ابي معيط والي الكوفة يصلي بالناس صلاة الصبح ثماني ركعات وهو سكران ثم يقول للناس هل أزيدكم ويقيء الشراب على منبر المسلمين يكون ذلك ولا وازع من عقل ولا شرع يزع هؤلاء المترفين وبطلت المراقبة الشديدة على الولاة التي جرى عليها عمر أيام خلافته فاستحكمت الفوضى وأصبح مال الله دولة بين الأغنياء منهم وفيء المسلمين نهباً مقسما

واختلفت الأهواء والمشارب واشتد التنازع والتنابذ إلى أن قتل الخليفة فاغتنم واليه على الشام معاوية بن ابي سفيان الفرصة فاتخذ قتله ذريعة لفتنة يبلغ في غمارها الملك العضوض الذي كانت تصبو اليه نفسه ووسيلة لشفاء ذات صدره من استخلاف علي وصي رسول الله وأمس الناس به قربى

ولما ولي علي بن ابي طالب (ع) أراد ردّ الحق إلى نصابه وإرجاع الأمر إلى طريق الهداية

وفرض الرقابة على العمال التي كانت زمن عمر فحالت الفتنة التي شد أزرها معاوية دون بلوغ المراد ولقي ابن ابي طالب وهو الحكيم العليم والشجاع المطرق والمضطلع بهداية الرسول ، لقي من تفرق الأهواء وتشتت الآراء في جنده مالم يلاقه خليفة قبله وذلك لما فسدت قلوبهم بحب الدنيا والمال منذ أغدق معاوية عليهم الأموال بغير حساب فكانوا عونا له على الشقاق في جند العراق إلى أن قتل علي (ع) وانقلبت الخلافة إلى الملك العضوض المتسلط بالقهر والغلبة وبطل حكم الشورى واختيار الأمة الذي لو استمسكت به الأمة لما وهن أمرها ولما رأينا فيها ما نراه اليوم من ذهاب السلطة وتفكيك الاوصال

الحسين قبل نهضته

استشرى حب الدنيا ونعيمها وغلبت لذة الأمر والنهي على الأشراف والخاصة وانقسم الناس بانقسام السادة والكبراء منذ تأمر المترفون وأمِروا (١) وافلتوا من كثير من تعاليم الهداية النبوية ولكن الأمة لم تكن خالية من عامل بالحق جاد في طريق الصدق عامر قلبه بالهداية مستمسك بطريقة الرشاد والراشدين في جمع كلمة المسلمين و كان عام الجماعة وتمّ الصلح بين الحسن بن علي الذي ختمت به الخلافة ومعاوية بن ابي سفيان الذي بدئ به الملك العضوض وما أقدم الحسن على ما أقدم إلا حرصاً على وحدة القوة ليتم الله للمسلمين وعده ومع ان معاوية لم يف بشرط من شروط الصلح لم يستحل الحسن نقض ما تم من جهته من العقد والحسن إمام حق فعقده لازم على الأمة إلى مدته وبه تقيد الحسين مادام معاوية حيا فلم يجب دعوة أهل العراق لما مات الحسن إلى خلع معاوية بل أجابهم بأن بينه وبين معاوية عقدا لا يجوز له نقضه حتى تنقضي مدته وكيف ينقضه وهو الإمام الزعيم باحياء تعاليم جده وفي أولها الوفاء بالعقد والعهد والله يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا ويقول وأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين

على ان النقض سيكون وسيلة للتشنيع على ناقضيه وذريعة للحط من كرامتهم بين الناس وواسطة لتفريق كلمة الناس وخداعهم ولو بإلباسه غير لباسه فلما مات معاوية برئت ذمة الحسين من العهد فقام يجهر بالحق

نهضة الحسين

يرى الأبي الحر صاحب المبدأ الراسخ الذي غلب حبه أمته على حبه لنفسه ان ما يدعو اليه من الصلاح وتقويم الأود والعمل بالحق : كل ذلك في خطر الاندراس بين الناس ويرى العاملين بالمنكر جادين في سبيلهم وان سكوت الآمرين بالمعروف عما امروا به رهبة أوطمعاً سيؤدي إلى موت الحق ونمو البدعة السيئة وفساد الأخلاق وما ماتت أمة إلا بموت أخلاقها وبخنوعها عن محاربة الذل والضيم والاستبداد

(١) كثروا

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والاستبداد مفنٍ للشعوب هادم للعمران ، يرى ذلك فيأبى له اباؤه الاقرار على مثله فينهض ويثور غير مبال في هذا السبيل تقتيلا أو تشريداً وإنما الموت في سبيل الحق ونصرته حياة دائمة لا تعد عندها حياة الجسم الفاني شيئاً مذكوراً (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) على هذا مضى الشهداء والصديقون وبمثل مفاداة هذا الرهط من الأباة عزت الأمم ورد جماح الظلم والاستبداد وعلى هذا الطريق مشت الأمم إلى استقلالها ولله در ابي الطيب المتنبي القائل

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

رأى الحسين بن علي ربيب الوحي وريحانة الهادي الرسول متمم مكارم الأخلاق والمرسل لتطهير العالم من ادران الفساد رأى سنة جده وتعاليمه العالية تمشي إلى الاضمحلال تدريجاً بما جاهر به ذوو السلطان من هتك لحرماتها وخلاف لها علانية في سبيل تأييد سلطانهم وشفاء لأحقادهم الموروثة من جاهليتهم واحياء لعصبياتهم التي حاربها مصلح الأمة صلى الله عليه وآله وسلم ورأى ان أحكام الشرع تغير وتبدل ولا من يجهر بالأمر بالمعروف وان أساس الشورى قد تهدم بتسليم أمر الأمة على غير اختيار منها قوة وقهراً لمن لا ترضاه مع معالنته بالفجور والتهتك واستباحته الحرام وجهره بالإلحاد فلا خبر جاء ولا وحي نزل يهتف باشياخه الذين قتلوا ببدر وقد أعز الله بقتلهم الإسلام فلا ينكر عليه منكر ولا يزعه وازع يرى الحسين ذلك كله فلا يرى الحياة مع الظالمين إلا برماً وهو الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يحوله عن نصرة الحق قتل أو تقطيع أو تشريد ، سبط الهادي والزعيم بإحياء سنته وكان ذوو السلطان يومئذ يعرفون هذا منه فكان أخوف ما يتخوفونه على سلطانهم فأرادوه على البيعة ليزيد فأبى عليهم وقبلها أراده معاوية على بيعة ابنه فلم يفز بطائل وفي هذه البيعة ما فيها من اقرارهم على غوايتهم والاملاء لهم فيزدادون إثما ويكون اثمهم سنة متبعة على تطاول الأمد إذا لم يقم في وجهها قائم ، كما اتخذت سنتهم في سب ابيه علي على المنابر ديناً عند عامة اهل الشام حتى صعب على العبد الصالح عمر بن عبد العزيز نزعها إلا بعد جهد . ابى الحسين عليهم ذلك ورأى أمره بين السلة والذلة ويأبى له الله وحجور طابت وطهرت ان يختار الذلة

فآثر ان يسعى إلى جمرة الوغى برجل ولا يعطي المقادة عن يد

وخرج من المدينة إلى مكة معلنا خطته في وصيته التي كتبها لأخيه محمد إذ يقول فيها (إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي رسول الله وأبي علي الخ)

وأقام في مكة يتدبر الأمر نحوا من خمسة اشهر جاءته اثناءها الوفود من الكوفة والكتب يستقدمونه اليهم وهو يتأنى ولا يجيبهم شكا في وفائهم له بعد أن مات السلطان القاهر قلوبهم

ولعبت الأهواء بهم فتشتتوا واستذلوا (ولكن لم يأته من غـير الكوفة ما أتاه منها) أرسل مسلما ابن عمه يستطلع له طلع الخبر عنهم وأوصاه أن يكتب إليه برأ يه إذا رأى منهم اجتماعا على ما كتبوا به إليه ورأى الخروج ، فكتب اليه مسلم بعد أن رأى تزاحمهم على البيعة للحسين يشير عليه بالقدوم وكانت السلطة الظالمة قد اخذت على الحسين بالاسداد وسرح يزيد من ذؤبانه ثلاثين شيطانا لاغتياله حتى في الحرم الاقدس وولى على الموسم عمرو بن سعيد بن العاص في جيش عظيم فإذا بقي في الحرم والحال هذه هتكت بقتله حرمته . إن الحسين يأبى له اباؤه ونفسه العالية وحرصه على تعاليم جده من أن تغير وتبدل أن يخنع لهم ويعطيهم بيعته على أنه لو فعل لما ابقوا عليه كما فعلوا بأخيه الحسن ويرى ان ظفرهم به وارتكابهم في قتله اعظم الفظائع التي تنفر منها النفوس . سيمد لهم في غوايتهم وغرورهم فيندفعون في اعمالهم المنكرة التي تهيض من عصبيتهم وتهدم بنيان سلطتهم ولو بعد حين وأن مفاداته هذه في سبيل مبدئه الشريف ستكون قدوة لاباة الضيم واعداء الظلم والاستبداد وسنة تحيا بها روح الإباء والثورة على الجور وفي ذلك يقول المصعب بن الزبير لما خرج لحرب جند عبد الملك بن مروان وتعلقت بـه زوجته سكينة بنت الحسين قائلة له لا تفجعني بنفسك . يقول لها هيهات يا ابنة الحسين لم يبق ابوك لابن حرة عذرا وانشد

ألا إن قتلى الطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

الحسين يعلم انه مقتول غيلة إن بقي في مكة ومقتول حرباً إذا جاء الكوفة ولكن القتل تحت ظلال الاسنة حيث يحمى أوار الحرب وتستعر لظاها ويبلغ الجهد في حرب الظالمين منتهاه خير من القتل غيلة وهو اعلق بما يريده الحسين من تأسيس سنة الإباء في الامة والجرأة في الثورة على الاستبداد

ولم يتوجه تلقاء الكوفـة واثقاً بنصرتـهم له بل قدم على القتل والشهادة ليكون المقتدى والمتبع في الثورة على الظلم وليبث هذه الروح العالية في الامة بعد أن قتلها عسف الامويين وطول العهد باستبدادهم ولذلك يقول لما عزم على الخروج من مكة (كأني بأوصالي يقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلا فيملأن مني أكراشا جوفا واجربة سغبا

أقدم على قتل جسمه لتسعد روحه العالية بإحياء هداية جده وسلامتها من عبث العابثين فخرج يوم التروية ثامن ذي الحجة قبل أن يقضي حجه لأنه خاف القتل على حال لا يرضاها ولا تفي بالغرض

حال الكوفة زمن خروج الحسين

عمل الأمويون وأشياعهم على قتل روح الشجاعة والإقدام في نفوس أهل الكوفة وقد كانوا جند علي في صفين وعُرفوا بمشايعتهم عليا وابناءه فقربوا الضعيفي الإيمان منهم وأهل الشقاق ورجال

الفتنة بالأعطيات الوفيرة والنعم السابغة ولا عجب فإن بأيديهم مال الامة وفيء المسلمين يتصرفون به ما شاءت لهم أهواؤهم بلا رقيب ولا محاسب وبثوا فيهم روح التحاسد والتنابذ فتقطعت الأرحام بينهم وانماثت قلوبهم بالتنازع وفشلوا وذهبت ريحهم وتراخى أهل الدين والصلاح في عقر ديارهم مخلدين إلى الذلة رهبة من سيف الظالم الفاتك الذي قتل الاخيار واستبقى الأشرار واصبح الأمر بيد من لا يرقب في مؤمن إلاً ولا ذمة

هذا عمرو بن الحجاج يخذل ابن عمه وسيد العشيرة هانئ بن عروة حتى قتل وسحب برجله في الاسواق وتخاذلت عنه مذحج فلا مذحج له اليوم واين منه مذحج

أخذت الرهبة وقوة البطش على الكوفيين مشاعرهم واذهبت نخوتهم وشجاعتهم منذ انحرف زعماؤهم وغووا بغواية ابن زياد : هؤلاء قادة الكوفة وأشرافها يبايعون مسلم بن عقيل وحوله ثمانية عشر الفا منهم وهذا ابن زياد في قصر الإمارة وليس معه سوى ثلاثين شرطيا وغير عشرين من أهل بيته وأشراف الكوفة وهؤلاء بعض الأشراف الذين غلبهم الخوف من بطش ابن زياد يتسللون خفية إلى القصر من باب الروميين ويجرؤ بعضهم وهو كثير بن شهاب فيقف على الشرفة يهدد اخوانه بالأمس أنصار مسلم ورجال الكوفة بحرمان ذريتهم العطاء وتفريق مقاتلتهم في مغازي الشام وأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب والأخذ على الظنة والتهمة، يهددهم ابن زياد بحرمانهم العطاء والمال ربهم ومعبودهم وبتفريق مقاتلتهم في مغازي الشام والحرب ليست باقية من شأنهم لحرصهم على الحياة وما احب احد الحياة الإذل فينفضون من حول مسلم ويتفرقون و كانت المرأة تأتي ابنها واخاها فتقول انصرف فالناس يكفونك ويجيء الرجل إلى ابنه وأخيه فيقول غدا يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف وهكذا كان خوف الحرب يفعل بنفوسهم وهم اهل الكوفة الجند وهكذا أثرت الرهبة وموت الشجاعة من القلوب فيهم حتى في قلوب المعروفين بالصلاح منهم، يقتل مسلم وهانئ ويجران بأرجلهما في اسواق الكوفة ولا يقوم من عرف بالنجدة والصلاح والشرف لإنكار ذلك بعد أن بايعوا مسلما على الموت كسليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة والحر الرياحي بل ما هو اعظم من ذلك بضيق الحر على الحسين وهو على رأس الف فارس كوفي ويمنعه من السير في طريقه فلا يدخل الكوفة ولا يصل إلى المدينة وفاقا لأمر ابن زياد حتى ينزل كربلا ويتألب عليه جند الكوفة بعد ان استصرخوه والهبن وسلوا عليه سيفا كان له في أيمانهم وحشوا عليه نارا اقتدحها على عدوهم فكانوا بموت قلوبهم إلباً لاعدائهم على اوليائهم من غير عدل افشوه فيهم ولا امل اصبح لهم فيهم بل جبناً عن طلب الحق واستخذاء للظلم وذلة في النفس

الخاتمة

على مثل هذا الحال وبمثل هذه الاسباب وفي مثل هذا العصر رغب الحسين في الشهادة وسالت

نفسه على شفرات السيوف ولهاذم الأسنة واسرع إلى لقاء جده وابيه وامه واخيه وتنبهت بعد موت يزيد وبعد تعاظم الفتن على الامويين نفوس اهل الإيمان الذين جبنوا عن نصرة الحسين فخرجوا على الظالمين يقتلون انفسهم في جهادهم ليتوب الله عليهم وقبل ذلك قدم الحر نفسه ليقتل تائبا شهيدا بين يدي سيده الذي كان اول من جعجع به

ثم جرّت مظالم الأمويين عليهم الوبال فأصبحوا مثلا للظلم والطغيان ما دام الزمن وادال الله منهم فانقلبت دولتهم واخذوا وقتلوا تقتيلا وما ربك بغافل عما يعملون

النبطية احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي

اكبر كتاب في العالم



يوجد هذا الكتاب في بنك التوفير الاميركي ، ويحتوي على اسماء ٣٦٦٠٠٠٠ شخص وضعوا أموالهم في صناديق الاقتصاد في البنك

الاسكندر المقدوني

وجفت قلوب الدارعين لدن بدت في الجور آيات العداة تميل
سدت على الآفاق رحب فضائها فعرى النهار من العجاج أفول
قطع من الليل البهيم تقاطرت كالسيل يهمر تارة ويسيل
ذعر الكماة لها فأغضوا طرفهم لما رأوا شبح المنون يصول
مدوا الأكف ضراعة وتيقنوا أن ليس عن رد القضاء سبيل
أغضوا على وتر وملء ضلوعهم نار لها إثر الكبود مقيل
للصمت حصن للكريم ومعقل للحر عند النائبات جليل

زحفت جموع الفاتحين كأنهم لما بدوا خلف الشعاب سيول
كسفوا شعاع الشمس حين تقاطروا يتسارعون وللخيول صهيل
يترنحون وللحديد نشائد كانت ترددها العشي سهول
صكت لها الأضراس عند سماعها وعلا الجفون من الزهور ذبول
لما بدوا صعق الشجاع مروعاً منهم وقال الطفل أمي غول !!!
وأمامهم ليث بشيح بطرفه كبراً وللكبر الذميم دليل
صور الغرور يضيق عن تعدادها حصر ويعيى مسهب وقؤول

هتف النذير مؤذناً برفاقه إن جاء (بابل) في الظلام دخيل
نظر الجميع وإذ بجيش اسكندر كالليل يزحف والغبار سدول
لمعت صوارمه كشهب حينما يلقى بها الجن الأولى جبريل
ضحكت وجوه المشرفية عندما عبست من الخطب المهول فحول
وأخو القشاعم ممعن في صمته كالليث أشبه إذ حواه الغيل
يرنو إلى الأفق البعيد ونفسه شتى من الأوهام وهو ملول
صور تمر بفكره مذعورة لا تستقر من الوجى وتطول

برزت عذارى بابل وحسانها وبكفهن مزاهر وطبول
يهتفن للبطل الكمي توددا والدمع في حدق العيون يجول!!
ومن المصائب أن يغني ثاكل ونشيد في ذكر الغشوم قتيل ! !
ووراءهن جموع بابل خشع حذر المنايا والكمي ذليل

يبغون منة ربهم بضراعة الثـ … ـكلى و كيف إلى الخلاص سبيل
تلكم ديارهم تجاس ربوعها … ويهان فيها سيد ونبيل
لا الطير في ادواحها غرداً إذا … غنى ولا دون الأراك خليل

قصدت جيوش اسكندر مزهوة … ايوان كسرى والصباح عليل
وعلى ثغورهم المنى عريانة … وبجفنهم صور الربيع تجول
لكنَّ مولاهم حزين واجم … في ناظريه كآبة وذهول
ما باله كالصل اطرق حينا … هاجت به الذكرى وجاش غليل
هل بعد بابل معقل لم يسبه … أو لم يرع اهليه منه صقيل ؟ !
تلكم اواوين الأكاسرة الأولى … مهتوكة ووليها مغلول
بالقيد ترسف رجله ويمينه … مشلولة وحسامه مفلول

ومقرب وفد العشي مسائلا … مولاه وهو من الحياء خجول
مولاي مالك مطرق من حيرة … وأتيت امراً كلَّ عنه جيل
دانت لك الدنيا فهل من مطمح … لك في غد والباقيات فضول ؟ ؟
كم من قفار بالدماء رويتها … فالقفر ربع والربوع طلول ! !
في كل ارض عصبة موتورة … وبكل حي شهقة وعويل
كم شامخ وهو الأبي تركته … كالطير يصفو ضارعاً ويميل
ماذا تركت لطامع في سؤدد … وركبت هام المجد وهو ذلول

فأجابه مولاه قدك فإنني … عما تشير محدثا مشغول
واضيعة الحلم السعيد ولهفتي … لم يبق إلا في المقام قليل
القيت في حوض المنية صحبتي … بيدي وقلبي سادر متبول
وأبحت ما حظر الإله عن الورى … واتيت احقر ما اتاه جهول
ظناً بأن المجد يعوزه الدما … والحق سيف في الورى مسلول
فإذا صروحي كالهباء تبعثرت … والمجد حلم والعناء ثقيل
وعلمت بعد فوات ما ضيعته … ان الخلود رعاية وجميل !!!

دمشق — عدنان مردم بك



آلة ميزان ضغط الدم ، والمجهر

ان آلة قياس ضغط الدم تؤلف من قطعتين من أنابيب الصمغ الهندي : احداهما طويلة والأخرى قصيرة وكلتاهما تتصلان بكيس من الصمغ الهندي في جيب من القماش . فالقطعة القصيرة تتصل إلى بصلة يمكن نفخها ، وهذه البصلة تحمل صماماً يسمح للهواء ان يدفع داخلا وخارجاً من كيس الصمغ الهندي . اما القطعة الطويلة فتتصل بأسطوانة تحتوي زئبقاً ، ومن خلفها يرى سلم (جدول) تقرأ عليه درجة الضغط ، وكل ذلك يحفظ في علبة من الخشب

فعندما يعمد الطبيب إلى قياس الضغط الدموي يلف كمَّ القماش حول ذراع المريض ويفتح الصمامة لدفع الهواء إلى الداخل ، وعندما يقف النبض — أي لا يعود يسمعه الفاحص بآلة التنصت الموضوعة على أذنيه — يدع هذا الهواء يخرج ثانية ويراقب عودة النبض ، ثم يقرأ الميزان ، وهكذا يعرف فيما إذا كان الضغط عالياً أو واطئاً أو عادياً . الضغط العادي في الشخص السليم يجب أن يعادل عمر الشخص مع إضافة مائة اليه : اي ان الشخص البالغ الخمسين من سنيه يجب أن يكون ضغط دمه معادلا لمائة وخمسين وهكذا . . .

المجهر أي المنظار المكبر

لا يمكن الاستغناء أبداً عن المجهر في حقل الطبابة ، فالمجهر هو تلك الآلة المهمة التي تكبر الأشياء بنوع ان أدق الأجزاء التي لا ترى أبداً أو لا ترى بجلاء بالعين المجردة ، تصبح مرئية ففي المجهر البسيط تكون القوة المكبرة موضوعة رأساً بين العين والغرض المقصود على طريقة الزجاجة المكبرة . هذا وان تلك القوة المكبرة مؤلفة من عدة عدسيات (زجاجات عدسية) ، فهذه تضم إلى بعضها كما لو كانت واحدة فقط . ويوجد بعض الأحيان طاقم ثلاثي يمكن استعماله كعدسية واحدة أو اثنتين أو ثلاث . وفي المجهر المركب تظهر صورة هوائية مكبرة من الشيء المرئي ، تبرزها عدسية بمصباح سحري ، وهذه الصورة تعود تكبر ثانية بقوة ثانية كما في المجهر البسيط وحديثاً صار عمل زجاجات ذات قوة غير اعتيادية . وهنالك آلة تبرز الصورة لعين واحدة ولذا تسمى مجهراً واحديا « Monocular » ولكن هناك عدة طرق بها يقسم بواسطة مواشير « Prisms » مجموع أشعة من العدسيات المقابلة الشيء المرئي ، إلى طاقمين يتعرجان بنوع انه يستطاع استعمال كلتا العينين ، وهذه الآلة تدعى (Binocular Instrument) مجهراً مضاعفاً أو مثنى .

ولولا استنباط المجهر لكانت عدة اختراعات لم تظهر للوجود ، فالمجهر إذن بعد اختراعه ما والعالم بحاجة ماسة اليه في هذا العصر (بروكلين نيويورك)

الدكتور كامل سليمان الخوري

أبوذر والاشتراكية
٢

تشيع أبي ذر لعلي

كان أبو ذر من شيعة علي (ع) ومحبيه يرى وجوب طاعته على جميع العباد ويرجع اليه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل الأمور لأن علياً من الذين يحبون الله ويحبهم ومن أولي الأمر الذين أمر الله ورسوله بإطاعتهم والراسخين في العلم ومن السابقين المقربين ومن الذين لا تأخذهم في نصرة الحق والدين لومة لائم مات النبي فبايع الناس أبا بكر وامتنع علي عن البيعة فامتنع أبو ذر ثم بايع علي فبايع ابو ذر ولما توفي ابو بكر وبايع الناس عمر جاء أبو ذر إلى علي وقال هل أدعوالناس لك وأجمعهم حولك ومن أبى حاربناه قال الإمام أترى يجيبك من المائة عشرة قال اني لأرجو ذلك فقال الإمام ولكن لا أرجو أن يجيبك ثلاثة وبعدما مات عمر وجعلها شورى طلب أبو ذر أن يدخلوه مع من رشحهم عمر للخلافة فأبوا عليه فسألهم أن يدخلوا رأسه من نافذة البيت الذي هم فيه فأدخل رأسه وقال لعبد الرحمن بن عوف أناشدك الله لا تعدو علياً ولا تبايع غيره وذكره بأشياء تقوم بهاالحجة عليه وعلى من سمعها. ومرض يوماً فأوصى إلى علي (ع) فقال بعض من يعوده لو أوصيت إلى امير المؤمنين عثمان كان أجمل قال لقد أوصيت إلى امير المؤمنين حقاً وسيد الامراء قاطبة وإلى رباني هذه الأمة والله لو فقدتموه لأنكرتم الأرض ومن عليها قيل له إنا نعلم ان أحبهم إلى رسول الله أحبهم اليك فأبهم أحب اليك قال هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه ولما نفي إلى الربذة أوصى أهل المدينة بقوله عليكم بالشيخ علي بن ابي طالب فإني سمعت رسول الله يقول له أنت أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفرة

أما علي فكان شديد الحب له و كثير المحافظة عليه يدافع عنه ويناصره على قدر ماتقتضيه الحكمة والمصلحة فصدقه وبين صحة قوله في أحد المواقف التي كذبه بها عثمان ونادى منادي عثمان أن لا يشيع أبا ذر أحد من المسلمين لما نفاه إلى الربذة فشيعه علي وأهل بيته و كلموه بكلام العطف والحنان والتعريض بخصماء أبي ذر وانهم مخطئون معه ظالمون لحقه وهو المصيب بفعله والمحسن بقوله ومن أحب التفصيل فعليه بالمجلد الثاني من شرح النهج لابن ابي الحديد

أبو ذر وعثمان

قد أخذ الله ميثاقاً على العلماء أن لا يكتموا شيئاً من آياته وان يجهروا بالحق — ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا أولئك لا خلاق لهم — وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس — ولم يكتف منهم بعقد القلب على الإيمان والتهليل والتكبير باللسان وقد وعدهم بالفلاح والخيرات وان يفي بعهدهم إن وفوا بعهده وبالذل والخذلان إن خانوا العهد والميثاق وكانوا عن الأمر بالمعروف من المعرضين وبالطرد عن ساحة الرحمة والرضوان ان صانعوا الخلفاء والأمراء أو داروا أحداً من الزعماء وليست قوة المجرم عذراً شرعيا يسوغ معه ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ذلك من اظهر المصاديق التي توجب تأكيد الفعل وحرمة الترك والإسلام قد جعل من قتل في هذا السبيل في زمرة الشهداء، ودون اسمه في محضر المجاهدين والسعداء، وماضربت الذلة والمسكنة على المسلمين وبلاد الإسلام وباءت العلماء بالوهن والضعف وعدم سماع الكلمة إلا لإهمالهم الأمر بالمعروف الذي هو ركن من اركان الإسلام ولماشاتهم للزعماء الأنانيين وعدم صبرهم على الشدائد التي تعترض سبيل كل مصلح واما خوف الهلاك واحتمال الضرر فإن اباحا غض الطرف عن بعض منكرات الأسواق فلا يسوغان السكوت وعدم انكار المنكر لو كان ملازماً لقتل الأرواح وخراب البلاد كما ترشد اليه سيرة الأنبياء والمصلحين لذلك قام الصحابي الجليل ابو ذر منكراً على الخليفة الثالث طريقته المخالفة لسيرة الرسول والشيخين في التصرف بفيء المسلمين وتخصيص أموالهم بمروان بن الحكم وآل ابي العاص وتشييد القصور ولم يمنعه خوف الإلقاء بالتهلكة عن قول الصدق وإعلان الحق وبهذا ارتفع شأنه عند الله ورسوله وعظمت منزلته في نفوس المسلمين وكان عندهم محل التقديس والإكبار واخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل ما يقع عليه وما يصيبه بعده من القوم ولم ينهه بل امر بالمسير والمثابرة ووعده ان يفي له بالعهد قال له يا ابا ذر قل الحق ولو وجدته مراً تلقني على العهد وكان إذا رآه النبي يذكر مصيبته وما سيناله من الأذى في سبيل الحق ونصرة الدين فيبرق له وتأخذه الشفقة عليه ويقول له معزيا انت المطرود عن حرمي بعدي لمحبتك لأهل بيتي فتعيش وحدك وتموت وحدك ويسعد بك قوم من اهل العراق يتولون تجهيزك ودفنك أولئك رفقائي في جنة الخلد التي وعد بها المتقون

وإذا كان المتولي لتجهيزه سعيدا فما أعد له أكبر وأعظم درجات وما ذاك إلا لحبه لأهل البيت ودعوته إلى الإصلاح ونبذ الباطل وقد رأى إصلاح المسلمين بإفسادهم على عثمان وتفرقهم من حوله ما دام مصرا على مخالفة سنة الشيخين من قبله فمن جملة كلامه مع عثمان اتبع سنة صاحبيك فلا يكون لأحد عليك كلام فقال له ما أنت وذاك لا ام لك قال أبو ذر والله ما وجدت

لي عذراً غير الأمر بالمعروف فغضب عثمان وقال أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أقتله أو انفيه وكان الإمام (ع) مع الجالسين فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فإن يكُ كاذبا فعليه كذبه وإن يكُ صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب — وكذب في موقف آخر على مسمع ومرأى من بعض الجشعين الذين يسكتهم الدرهم عن قول الحق ويبعثهم الدينار على تحسين الباطل حتى جاء الإمام العادل والقائم بالقسط فأثبت صدق ابي ذر وصوابه وان المكذب له مكذب لحضرة الرسالة

دخل أبو ذر ذات يوم وكان عليلا متوكئا على عصاه على عثمان فرأى مالا بين يديه فقال له ما هذا يا عثمان قال مائة الف درهم حملت إلي من بعض النواحي واريد أن أضم اليها مثلها ثم أرى فيها رأيي فقال ابو ذر اتذكر يوم دخلت واياك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدناه كئيبا ثم أتيناه في اليوم الثاني فرأيناه مسرورا فسألناه عن سبب حزنه وسروره قال كانت عندي أربعة دنانير ولم اكن قسمتها فخفت أن يدركني الموت وهي عندي ولما قسمتها استرحت منها وتلا ابو ذر — الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ونقل حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آل ابي العاص — إذا بلغوا ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دخلا وعباده خولا والفاسقين حزبا والصالحين حربا فكذبه عثمان وقال الحاضرون لم نسمعه من رسول الله فما كان إلا أن دخل الإمام (ع) فقال عثمان يا أبا الحسن أنظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال أمير المؤمنين لا تقل كذاب سمعت رسول الله يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول الله صدق علي قد سمعنا هذا من رسول الله فبكى أبو ذر عند ذلك وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه إلى هذا المال زعمتم أني اكذب على رسول الله . ضاق عثمان ذرعاً بأبي ذر وأعياه امره وحاول ارضاءه بطرق شتى أرسل له مائتي دينار مع عبدين له ولما جاآه قال لهما أبو ذر هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني قالا لا قال إنما أنا رجل من المسلمين ويسعني ما يسع المسلمين فقالا انه يقول هذا من صلب مالي ما خالطه شيء من الحرام قال — لا حاجة لي فيها قد أصبحت في يومي هذا وأنا من أغنى الناس فقال العبدان أصلحك الله وعافاك ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيرا مما يستمتع به قال بلى عندي رغيفا شعير فما أصنع بهذه الدنانير وإني لغني بولاية علي بن ابي طالب وعترته الهادين المهديين والراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون هكذا سمعت رسول الله وقبيح بالشيخ أن يكون كذابا . أراد عثمان أن يفتن ابا ذر بالمال ويصرفه عن حب أهل البيت ويسكته عن الحق وبيان فضل أهل البيت وعظم منزلتهم فما كان من ابي ذر حتى دخل مع عبيده وبين للعبدين أن

الغنى بولاية علي وحب عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بالصفراء والبيضاء وحدثهم بما سمعه عن النبي وأنه صادق بقوله وصدق ابي ذر لا يحتاج إلى برهان فإن مقته للمال وعدم خداعه به لأوضح دليل على صدق لهجته وحسن نيته. فكر عثمان في طريق الخلاص من ابي ذر فلم ير وسيلة اجدى من النفي اما القتل فيصرفه عنه جلالة قدره وسابقته في الإسلام فسيره إلى الشام حيث تسكن شيعة بني امية والأمير هناك اموي فلا خوف على اهلها والعاقبة على سلامة والشام في نظر أبي ذر مقدمة على غيرها من البلدان غير المدينة ولو جعل له الخيار في تعيين المنفى لما عدا الشام لأنها الأرض المقدسة وفيها قبور الأنبياء وارض الجهاد التي اريق عليها دماء المجاهدين في سبيل الله. دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً إلى المسجد فوجد أبا ذر نائماً فيه فضربه برجله وقال لا أراك نائماً في المسجد قال بأبي أنت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال كيف تصنع إذا أخرجوك منه قال الحق بالشام فإنها أرض مقدسة وأرض الجهاد وهناك يستطيع القيام بواجبه وتأدية ما عليه من الحقوق اتجاه امة محمد واهل بيته الأطهار ويجد صاغياً لكلامه ومستمعاً لقوله. وصل أبو ذر إلى الشام ورأى أشياء لم يعرفها في المدينة وغيرها من قبل رأى استئثارا بالفيء وتجبراً بالسلطان واعزازاً لمن أذل الله واذلالا لمن أعز وأموالا تنفق على الملاذ والشهوات فهذه القصور الشامخة وتلك المراكب الفارهة والملابس الفاخرة والخدم والحشم كلها للأمير وكلها من بيت مال المسلمين. وقف ابو ذر على باب دار معاوية وصاح اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له والعن الناهين عن المنكر المرتكبين له ودخل عليه بعد ما بنى الخضراء وقال له إن كان ذلك من مال الله فهي الخيانة وإن كان من مالك فهو الإسراف وأرسل له معاوية ثلاثمائة دينار يشتري سكوته بها فأبى عليه وردها اليه

إن قلت كان اللازم على ابي ذر أن يحمل معاوية على الصحة لأنه من المجتهدين وقد عمل بما ادى اليه اجتهاده واقتضاه نظره فهو معذور ولا وجه للانكار عليه قلنا في جوابه إن هذا العذر لم يلتمسه احد من المسلمين لمالك بن نويره الذي استوجب القتل بمنعه الزكاة عن الخليفة ولم يكن امتناعه عن جحود الوجوب وانكار تشريع الزكاة وكل ما قال إن زكاة اغنيائنا نردها على فقرائنا فكيف يلتمس هذا العذر لمعاوية وقد منع اموال المسلمين بأجمعها من زكاة وغيرها عن الخليفة وتصرف بالبيضاء والصفراء

شيعة جبل عامل وابو ذر

من المشهور قديماً وحديثاً على السن العامليين والكثير من أهل العراق وإيران ان مبدأ التشيع في جبل عامل مصدره أبو ذر والشهرة بين العقلاء تكشف أن هناك دليلا صحيحاً قد خفي علينا على نحو لو اطلعنا عليه كما اطلع عليه أولئك العقلاء لأوجب لنا الوثوق والاطمئنان بأصل المشهور

وصحته لأن العاقل الذي هو من ذوي البصائر والتمييز يعلم ان الحكم بلا دليل باطل وان استناد شيء لشيء بدون وجود الربط بينهما والنسبة المصححة للإسناد قبيح لا يسوغ للعاقل فعله ولا التلفظ به فمع علمه بقبح الكذب وعلمنا بصحة عقله والتفاته لا يجوز أن نجعله كاذبا بكلامه ومبطلا بقوله لجهلنا بالسبب وعدم اطلاعنا على الدليل فالذي يوجبه المنطق الصحيح وتقتضيه الحكمة حمل أفعال العقلاء وأقوالهم على الصحة ما لم يعلم الخطأ وينكشف الفساد وما قررناه هو من مرتكزات العوام حتى النساء والأطفال فكثيراً ما يطلقون كلامهم في المحاورات مجرداً عن بيان السبب اعتماداً على شهرة العقلاء فإذا قيل لهم من يقول ذلك أجابوا ان الناس تقوله فقول الناس حجة عندهم ومتبع في نظرهم وإلى الآن لم يتبين لنا خطأ هذه الشهرة ولم يتضح كذب القول ان سبب التشيع ابو ذر بل الاعتبار يعضد الشهرة وربما أيدها الدليل لأن الأخبار التي حدثتنا عن نفيه نطقت أن النفي كان إلى الشام ولم تخصصه بدمشق او بلد خاصة والشام اسم قطر وناحية تشمل بلاداً كثيرة ومن جملتها جبل عامل وماكان ابو ذر بعد ان وصل إلى دمشق ان تفوته زيارة الأنبياء ومقاماتهم الموجودة في جبل عامل كيوشع وشمعون وغيرهما فإن النبي ﷺ عندماقال له سيخرجونك من مسجدي هذا قال أذهب إلى الشام الأرض المقدسة ولم يكن التقديس المحبوب لأبي ذر محصور بدمشق ومقابرها فإن لجبل عامل النصيب الاكبر منه بما حواه من مقابر الأنبياء فلا بد لأبي ذر من قصدها للزيارة والتشرف بمشاهدتها والتجول في تلك القرى والأرياف القريبة منها وارشاد أهلها إلى الحق الذي يعتقده من ولاية علي والتمسك بحبل أهل البيت . وجاء حبيب بن مسلمة الفهري إلى معاوية قال له إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة وكتب معاوية إلى عثمان : أما بعد فإن ابا ذر يصبح إذا أصبح ويمسي إذا أمسي وجماعة من الناس كثيرة عنده فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذر اليك فإني أخاف ان يفسد الناس عليك ومافساد الناس على معاوية وعثمان إلا الطاعة والولاية لأهل بيت النبي الكريم الذي يروي عنه ابو ذر إن مثل أهل بيتي كسفينة نوح في لجة البحر من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق ولم تبن المقامات في جبل عامل باسم ابي ذر كالمقام الذي في ميس القريبة من يوشع والصرفند ما لم يدخلها ويمكث فيها اياماً واما بناؤها على اسمه لكونه من شيعة علي وصحابياً جليلا فهذا وحده غير كاف فإن سلمان الفارسي والمقداد وعماراً من الذين تعتقد الشيعة فيهم ذلك ويقدسونهم كتقديس ابي ذر ولأي شيء اختاروا ابا ذر دون اصحاب الحسين (ع) الذين يقيمون له ولهم الذكرى كل عام عشرة ايام ويعقدون حفلات العزاء كل شهر واسبوع فشهرة العقلاء ودعوة ابي ذر لأهل البيت وقول حبيب لمعاوية قد افسد عليكم ابا ذر الشام وكتاب معاوية بذلك لعثمان وتأسيس المقامات على اسمه ومقابر الأنبياء في جبل عامل كلها تدل ان السبب في التشيع ابوذر وإذا لم يف كل واحد من هذه الأمور بالمطلوب بحيث تركن

اليه النفس فمجموعها وانضمام بعضها إلى بعض يحصل منه الوثوق والظن القوي لمن كان من اهل الإنصاف والإدراك القويم

وروي عن ابي جهضم الازدي عن ابيه ان ابا ذر في الشام كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله ويحذرهم من ارتكاب المعاصي ويروي ما سمعه من رسول الله في فضائل اهل بيته عليه وعليهم السلام ويحضهم على التمسك بعترته ويقول امابعدفإنا كنافي جاهليتنا قبل ان ينزل علينا كتاب الله ويبعث فينا الرسول ونحن نوفي بالعهد ونصدق الحديث ونحسن الجوار ونقري الضيف ونواسي الفقير فلما بعث الله فينا رسول الله وانزل علينا كتابه كانت تلك الاخلاق يرضاها الله ورسوله وكان احق بها اهل الإسلام واولى ان يحفظوها فلبثوا بذلك ما شاء الله ان يلبثوا ثم ان الولاة قد احدثوا اعمالا قباحا لا نعرفها من سنة تطفى وبدعة تحيي وقائل بحق مكذب واثرة لغير تقى وامين مستأثر عليه من الصالحين

كتب معاوية إلى عثمان يخوفه من ابي ذر واجتماع الناس حوله فكتب عثمان إلى معاوية ان احمل جندبا إلي على اغلظ مركب واوعره فأرسله معاوية مع جماعة قساة القلوب لا يعرفون معنى الإنسانية والرحمة فأذاقوه انواع البلاء في مركبه ومأكله حتى منعوه النوم وماوصل إلى المدينة إلا بعد ان خارت قواه وسقط لحمه عن جسده من الجهد وحظر عثمان على الناس ان يجالسوا ابا ذر او يكلموه فمكث كذلك اياماً ثم اتي به فقال ابو ذر ويحك يا عثمان اما رأيت رسول الله ورأيت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار قال له عثمان اخرج من بلادنا قال ابو ذر ما ابغض إليَّ جوارك فإلى اين اخرج قال حيث شئت قال اخرج إلى الشام قال إنما اجئتك منها لما قد افسدتها افأردك عليها قال إلى العراق قال لأنك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شبه وطعن بالائمة والولاة قال إلى مصر قال لا قال إلى اين اخرج قال إلى البادية قال ابو ذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال عثمان نعم وسأله عن ابغض البلاد اليه فقال الربذة فسيره اليها على نحو ما سيره معاوية من الشام من خشونة المركب وسوء المعاملة وقال الراوي اخرجوه ملهوزا — مضروبا بالعصي وقد تقدم ان لا يشيعه احد من الناس فبلغ ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب فبكى حتى بلّ لحيته بدموعه وقال أهكذا يصنع بصاحب رسول الله ثم نهض ونهض معه الحسن والحسين (ع) وعبد الله بن عباس وجماعة من بني هاشم ولحقوا بأبي ذر وشيعوه فلمابصربهم ابو ذر حنّ اليهم وبكى عليهم وقال بأبي وجوه اذا رأيتها ذكرت بها رسول الله وشملتني البركة ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم إني احبهم ولو قطعت إربا إربا في محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة ارجعوا رحمكم الله والله اسأل ان يخلفني فيكم احسن الخلافة فودعه القوم وودعهم وكل يبكي على فراق صاحبه

لقد تتبعت سيرة ابي ذر واستقرأت افعاله واقواله التي لم انقل في هذا المختصر منها الا اليسير نظراً لضيق المجال وعدم اتساعه للزيادة فلم اجد حركة او لفظة الا وأحسّ فيها تصريحاً او ضمناً حب هذا الرجل لأهل البيت واخلاصه لهم وبغضه لأعدائهم حتى كأنه لقد تكوّن من حبهم وجبل على ولايتهم وقد وقف ايام حياته واستغرق ليله ونهاره بذكرهم فهو تحت الضرب يثني عليهم وفي المنفى يبكي لفراقهم ولايسكته الإرهاب والشدة عن الدعوة لهم وكأن منزلة بني هاشم بلغت من العظمة في قلبه الى حد كاد يقارب درجته البغض الكامن في قلوب بني امية لهذا البيت الطاهر وقوله اللهم اني احبهم ولو قطعت ارباً ارباً في محبتهم اوضح دليل على ان ماناله من الاذى انما كان لمحبته لهم وان ولايتهم ونشر فضائلهم عهد لله في عنقه وامانة يجب عليه تأديتها وكأنه يقول اربه قد اديت امانتك وقمت بالواجب وخرجت عن العهده بالامتثال والإطاعة وشاهدي نفيي وضربي واهانتي في سبيل محبة اوليائك واحبائك

ابو ذر في الربذه

خرج ابو ذر الى الربذة سامعا ساكتا كما امره النبي — اذا اخرجوك اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد عزعليه فراقه لحرم الرسول واهل بيته وبعده عن المهاجرين والانصار وصعب عليه الإقامة في ارض لا انيس فيها ولا سمير وفي ارض كان فيها على غير الاسلام وآلمته سكنى البادية وان يصير اعرابيا بعد ان كان صحابيا جليلا هاجر اليها مع اهله وعياله وتوالت عليهم الخطوب والاعراض وعانوا اشد المصاعب والآلام فمات فيها اهله وهلكت غنمه بداء افناها عن آخرها وتوفي ولده الاكبر ذر فوقف على قبره وقال قد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك اللهم انك فرضت لك عليه حقوقا ولي حقوقا وقد وهبت حقوقي له فهب له حقوقك فانك اولى واكرم ومات له في الربذه ولدان غير ذر وما اهلك اهله وماشيته الا الجوع وحر البادية وبردها حيث لا زرع ثمة ولا ضرع ولا ظل. فكر ابو ذر بما آل اليه امره وامر ولده فلم يجد طريقا الا الرجوع الى المدينه والمطالبة بحقه الذي فرضه الله له في كتابه وجعله في بيت المال الذي مفاتيحه بيد عثمان فخلف اهله في الربذه وقال امكثوا ولا تحزنوا سآتيكم من المدينة بما يسد حاجتكم من القوت والملبس فسكن روعهم وخفف من وجدهم واخذ عصاه وتوجه نحو المدينة يطلب عطاءه من عثمان وانتظره اهله بفارغ الصبر يتطلعون الى الطريق بشغف وحرقة لايدرون متى يرجع اليهم بالطعام والكسوة. وصل ابو ذر الى المدينة ودخل على عثمان والناس حوله قال انك اخرجتني من ارض الى ارض ليس بها زرع ولا ضرع الا شويهات وليس لي خادم ولا ظل يظلني الا ظل شجرة فاعطني خادما وغنيمات اعيش فيها فحول عثمان وجهه عنه قال له احد الجالسين الك عندي الف درهم وخادم وخمسمائة شاة فقال ابو ذر اعط

خادمك والفك وشويهاتك الى من هو احوج مني فإنما اسأل حقي في كتاب الله. رجع ابو ذر الى الربذة كما خرج منها وصفق اهله طربا وصاحوا فرحا لقدومه وظنوا انهم نالوا ما كانوا يأملون ولما ايقنوا أنه فارغ الجيب والجراب وأفوه كما فارقهم تبدل صياح الفرح بدموع الحزن والتصفيق بالأكف باللطم على الوجوه

مر على ابي ذر واهله ثلاثة ايام لم يطعموا فيهن شيئا قال لابنته وقيل امرأته قومي بنا نطلب القت في الرمل — نبت له حب — بحثا عنه فلم يجدا له اثرا وقد غلب الجوع على ابي ذر واودى بقواه ولم يعد يستطيع الحراك اضعف بدنه وكبر سنه فعمل وسادة من الرمل ووضع رأسه عليها وانقلبت عيناه اما ابنته فقد تغلب شبابها وصغر السن على الجوع وبقيت مالكة لقواها واستطاعت الذهاب والمجيء وصاحت وا ابتاه كيف اصنع بك وانا وحيدة وفي فلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا فقال لها اصبري وابصري الطريق قالت انى وقد ذهب الحاج وكانت تشد الى الكثيب فتنظر وتتبصر ثم ترجع الى ابيها فتمرضه وهكذا دواليك حتى رأت رجالا على رحالهم ورأوها فتقدموا منها وقالوا ما شأنك يا امة الله قالت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن قالت ابو ذر صاحب رسول الله ففدوه بآبائهم وامهاتهم واسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا سمعت رسول الله يقول لنفر كنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك احد الا وقد هلك بين جماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي ولامرأتي لم أكفن الا في ثوب هو لي او لها واني انشدكم الله ان يكفنني رجل كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا = حاجبا = وليس من اولئك النفر إلا قارف بعض ما قال الا مالك الاشتر فإنه كان من جملة من كانوا مع الركب قال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين من غزل امي قال انت تكفنني فكفنه الاشتر وغسله وصلى في النفر الذين حضروه وكان ثمن كفنه اربعة آلاف درهم

لم ينتقل ابو ذر من هذه الدار الا بعد أن القى الحجة على كل عالم قد اهمل وظيفته وسكت عن تلاوة آيات الله خوفا من شر المضلين اوطمعا في خيرهم وان سيرة ابي ذر سلوة وعزاء لكل مصلح اصيب بنفسه وولده وماله فأبو ذر حجة على المهمل المتكاسل وسلوة المجاهد الصابر وقدوة الجميع فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

محمد جواد مغنيه

من صور التاريخ الإسلامي

خديعة معاوية

«ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله»

القرآن الكريم

= ١ =

مضى الهزيع الأول من الليل ، وقد رقدت حركة الأحياء ، واستسلمت النفوس لأطياف الكرى الخلابة ، وتجاوبت أصوات الديدبان في اجواء دمشق ، ويزيد بن معاوية جالس في مقصورته والأسى يضطرم بين جوانحه ، والحزن يقض مضجعه ، يسرح نظره في رياض الغوطة الشجراء ، المهتزة تحت ضوء القمر الفضي ، حيث النسيم الرخاء يداعب أوراق الأشجار السامقة ، فيؤلف من حركاتها أنغاما طبيعية أخاذة ، تمتزج بأنغام خرير الماء المنساب بين السواقي والجداول المتشعبة كالشرايين

والتفت فجأة إلى وصيف والده وقد انحدرت دمعة لؤلؤية على وجنته فقال له وقد صعدها حسرة مؤلمة ، تشبه حشرجة المحتضر

— ما بالك يا رقيق واجما ؟

— أوجمني وجومك وقيت العثار

فتنهد يزيد . وكأن كابوسا ازيح عن صدره وعقدة حلت من لسانه فراح يقول

— « يستديم الله بقاء امير المؤمنين ، وعافيته اياه أرغب اليه في تولية أمره ، فقد كنت أعرف من جميل رأي أمير المؤمنين في حسن نظره في جميع الأشياء ما الثقة في ذاك والتوكل عليه ، منعني من البوح بما جمجمت في صدري له وتطلابه اليه فأضاع وترك من النظر في شأني وقد كان في حلمه وعلمه ورضائه ومعرفته بما يحق لمثله النظر فيه غير غافل عنه ، ولا تارك له مع ما يعلم من هيبتي له وخشيتي منه ، فالله يجزيه عني بإحسانه ويغفر له ما اجترح من عهده ونسيانه »

فأجابه الوصيف وقد اخذه العجب مما سمع

— « وما ذاك جعلت فداك لا تلم على تضييعه إياك » فإنك تعرف تفضيله وحرصه عليك ، وما يخامر من حبك وان ليس شيء أحب اليه ولا آثر عنده منك لديه فاذكر بلاءه واشكر حياءه فإنك لا تبلغ من شكره إلا بعون الله »

فأطرق يزيد إطراقا عرف الوصيف منه ندامته على ما بدا منه وباح به وطفق يحادثه بأمور شتى ليصرف فكره وينسيه ما فرط فيه من القول حتى انتصف الليل أو كاد وكحل الكرى

ناظري يزيد وتركه يتثاءب تثاؤبا ينذر الوصيف بالانصراف فقام الوصيف يسترق الخطى ووجهته مولاه معاوية ..

ودخل على معاوية وكان غير محجوب عنه ولا محبوس دونه فألفى سيده لم يزل جالساوعرف معاوية انه ما جاء إلا لأمر ذي بال فبادره قائلا

— (ما وراءك يا رقيق وما جاء بك ..)

— (اصلح الله مولاي ، كنت عند يزيد فقال فيما استجر من كلامه كذا وكذا ...)

واخبره بفحوى مقالة يزيد فوثب معاوية وقد احتدم غيظا وصاح برقيق قائلا :

— (ويحك ما اضعنا منه رحمة له وكراهية لما شجاه وخالف هواه)

فوجم الوصيف ولم يحر جوابا وعاد من حيث اتى وبقي معاوية يفكر في امر يزيد وبالسر الدفين الذي دعاه ليفوه بما فاه به وهو لم يكن ليعدل بما يرضيه شيئا وكان يستشيره في معضلات الأمور ويستعين برأيه الحصيف على استيضاح شبهاتها واستسهال معضلاتها فدعا حارسه وأمر بإحضار يزيد في الحال

وجاء الحارس نحو يزيد ووقف قبالة مقصورته التي لم تزل تضيئها فتيلة زيت قدبهتت جذوتها ونقر الباب نقرا خفيفا خرج على اثره يزيد وقد تهيأ للكرى فأخبره بأمر أبيه وطلب حضوره اليه في هذا الوقت المتأخر من الليل فارتدى ملابسه واعتم عمته وسار اثر الحارس وشتى الافكار تصطرع في مخيلته ودخل على ابيه فبادره معاوية قائلا :

—« يا يزيدما الذي اضعنا من أمرك، وتركنا من الحيطة عليك، وحسن النظر اليك؛ حيث قلت ما قلت وقدتعرف رحمتي بك، ونظري في الأشياء التي تصلحك؛ قبل ان تخطرعلى وهمك، فكنت اظنك على تلك النعماء شاكرا؛ فأصبحت بها كافرا؛ إذ فرطت في قولك ما الزمتني فيه اضاعتي إياك واوجبت علي منه التقصير لم يزجرك عن ذلك تخوف سخطي، ولم يحجزك دون ذكره سالف نعمتي، ولم يردعك عنه حق ابوتي؛ فأي ولد أعق منك أوأكيد وقد علمت اني تخطأت الناس كلهم في تقديمك ونزلتهم لتوليتي إياك، ونصبتك إماماعلى أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم من عرفت وحاولت منهم ما علمته ..

فأجابه يزيد وقد خنقه من شدة الحياء الشرق واخضله من اليم الوجد العرق قائلا

—(لا تلزمني كفر نعمتك ولا تنزل بي عقابك وقد عرفت نعمة مواصلتك ببرك وحظوتي إلى كل ما يسرك في سري وجهري .. فاياك سخطك فإن الذي ارثي له من اعباء حمله وثقله اكثر مما ارثي لنفسي من اليم ما بها وشدته وسوف انبئك واعلمك امري ..

(كنت قد عرفت من امير المؤمنين استكمل الله بقاءه نظرا في خيار الأمور لي وحرصا على

سياقها إلي وافضل ما عسيت استعده بعد اسلامي المرأة الصالحة وقد كان ما تحدث به من فضل جمال أرينب بنت اسحق القرشية و كمال ادبها ما قد سطع و شاع في الناس فوقع مني بموقع الهوى فيها والرغبة في نكاحها فرجوت ألا تدع حسن النظر لي في امرها فتركت ذلك حتى استنكحها بعلها فلم يزل ما وقع في خلدي ينمو ويعظم في صدري حتى عيل صبري فبحت بسري فكان مما كرته تقصيرك في أمري فالله يجزيك أفضل من سؤالي

فقال له معاوية وقد هدأ غضبه وافترت شفتاه عن ابتسامة رقيقة

— (مهلا يا يزيد) ...

— (علام تأمرني بالمهل وقد انقطع الأمل) ..

— (فأين حجاك ومروءتك وتقاك ؟) ..

ولكن يزيد وقد أحس بهدأة غضب أبيه راح يقول بحرارة واندفاع

— (قد يغلب الهوى على الصبر والحجى ولو كان أحد ينتفع فيما يبتلي به من الهوى بتقاه أو يدفع ما اقصده بحجاه لكان اولى الناس بالصبر داود عليه السلام وقد خبرك القرآن بأمره)

ففطن معاوية لما قصده ولده وبالاحبولة التي نصبها له من حيث لا يدري فقال له

— (اكتم يا بني أمرك بحلمك واستعن بالله على غلبة هواك)

فانصرف يزيد تاركا أباه يفكر في امره ويهيئ الخطط وينتهج السبل لجمع قلبيهما بعد أن نبا السهم

وكانت ارينب ابنة اسحق اقنوم الجمال القدسي ومثال الأدب الجم والحشمة وعفاف الذيل ولكم فتن فيها من العشاق المعاميد أمثال يزيد وقد تزوجها أحد ابناء عمومتها عبد الله بن سلام القرشي عامل معاوية على العراق ..

=٢=

ولاح الفجر شاهراً مردن النور ليصرع به غول الظلام وانتفضت السواجع في افنانها مغردة أنشودة الصباح الباسم وبرزت بنت يوشع من وراء السدف البيضاء المتفرقة في زرقة الأديم كأنها زبد مائج فوق سطح الدأماء وسكبت كأس شعاعها الفضي على أزهار البنفسج والياسمين الذابلة الاهداف فكحلت عيونها وانشتها من قرقف سحرها فعادت لها الحياة وراحت تعبق بفوحها المعطر نسمات الصباح العليلة ..

فنهض معاوية من مضجعه مغتم النفس وتطلع بناظريه من نافذة مقصورته لمنازل دمشق وشرفاتها فهبت عليه من جانب الغوطة نسمات رقراقة انشرح لها صدره وانبسطت أساريره واوحت له امرا هو فصل الخطاب فأغلق النافذة وعاد أدراجه وكتب إلى عبد الله بن سلام يستقدمه اليه لأمر يزيده شرفا ومنعة ورفعة

ووصل عبد الله فأمر معاوية ان ينزل منزلا رحيبا يريح به نفسه من وعثاء السفر وكان في مجلسه أبوهريرة وابو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمال نحوهما واسر إليهما بوجود ابنة له قد بلغت النكاح وهو يروم تزويجها من بعل يكون له عونا ولأخيها من بعده عضدا يحفظ كرامتها ويصون شرفها ولم يجد لها سوى عبد الله بن سلام لمحتد شرفه ونزاهة ضميره واخلاصه في عمله وتفانيه في سبيل آل أمية فرحب الشيخان بما قاله معاوية ووعداه أن يكونا البشيرين لعبد الله بهذه المنة الكبرى والموهبة الجزيلة التي يعز على غيره نوالها فوافقهما على ما أرادا واشترط عليهما ان يكون الرضاء من الفتاة وحدها وخرج الشيخان ووجهتهما عبد الله بن سلام وانكفأ معاوية نحو ابنته قائلا لها

— (إذا دخل عليك ابو هريرة وابو الدرداء فعرضا عليك امر عبد الله بن سلام وانكاحي إياك منه ودعوك إلى مباعلته وحضاك على ملاءمته والمسارعة إلى هواي فقولي لهما ان عبد الله بن سلام كفوٌ كريم وقريب رحيم غير انه تحته اريتب ابنة اسحق وانا خائفة أن يعرض لي من الغيرة مايعرض للنساء فأتولى منه ما اسخط الله فيه فيعذبني عليه فأُفارق الرجاء واستشعر الاذى واست بفاعلة حتى يفارقها)

فأُجابت الفتاة بالطاعة والامتثال للأمر

واخبر الشيخان ابن سلام بما انطوى عليه فكر معاوية وقرره من الرأي فهزته نشوة الطرب ، وعرته قشعريرة الفوز والفلاح وراح يرجوهما ان يسرعا نحو الخليفة خاطبين ، فكان له ما اراد وكان من أمر ابنة معاوية ما كان ، فما ان عادا اليه واخبراه بفحوى حديث الفتاة ، الا وقفز نشوانا ، واشهدهما بطلاق زوجته ثلاثا ورجاهما العودة الى معاوية في الحال ، وانبائه بالأمر ، ولكن معاوية كان يعرف من اين تؤكل الكتف ، وتهدم السعادة ، ويغزو الشقاء النفوس الآمنة المطمئنة

فما ان اخبراه بطلاق أريتب ، الا واستكبر الامر ، واستعظم فعل عبد الله ، الذي لا تقره الإنسانية ، ولا يرضاه الضمير ، وصرف الشيخان بأعذب الكلم قائلا لهما :

— (اذهبا للفتاة ، فلقد جعلت الشورى لها كما قلت قدما) .

وما ذا يحظى الشيخان من ابنة معاوية غير قولها لهما :

— (جف القلم بما هو كائن ، وإنه في قريش لرفيع ، وانكما تعلمان ان الزواج هزله جد ، وجده ندم ، والاناة في الامور اوفق لما يخاف فيها من المحذور ، واني بالله استعين سائلة عنه ، حتى اعرف دخيلة خبره ، ويصح لي الذي اريد علمه من امره) .

وطلبت منهما العوده لها في الغد ، حيث القرار ،

وجاء الغد يحمل بين دفتيه ، احلام عبد الله وامانيه ، ويخط على غرته قول فتاة ابن ابي سفيان ان سعادة خالدة ، وباهنية عيش ، في كنف معاوية ، و إضفاء شرف على شرف آل سلام ، أم ضياع للأماني العذاب ، وفقد للزوجة الصالحة ، الزوجة التي اضاعتها الآمال الذهبية الكاذبة والعاطفة

الجامحة ، التي غلبت على العقل في نزوة من نزوات الخيال ،

واستمع الشيخان الى قول الفتاة ، بل الى قول معاوية نفسه ، من فم ببغائه التي تجيد التقليد ، واذا به يتلجلج في لسانها ويخرج قائلة :

— (لقد استبرأت امره ، وسألت عنه ، فوجدته غير ... غير ملائم ... ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه ، فمنهم الناهي عنه ، ومنهم الآمر به ، واختلافهم اول ما كرهت ...)

واسو أتاه لعبد الله .

لقد خدع المسكين ، واضاع الأمرين ، فليستسلم لليأس القاتل ، والوجد المبرح ، وليدفع عنه حزنه واساه ، بما أوتي من حلم ، وصمود للكوارث والخطوب ،

وشاع بين القوم خبره ، وتمثل به باديها وحاضرها ، وتناقلته الالسن ، وفغرت افواه الشامتين به والناقمين على معاوية .

= ٣ =

وانقضت اقراء اريئب ، وحلت الساعة التي ترمى فيها بين احضان يزيد الممراح ، فيطفئ شهوة بهيمية اتقدت جذوتها فيه ، فوجه معاوية ابا الدرداء الى العراق خاطبا اياها على ابنه يزيد ،

ولكن الامور تسير خلاف ما يشتهي صاحبها ويريد ، فلقد كان في الكوفة آنذاك الحسين ابن علي (ع) سيد القوم فقها وحالا ، وجودا وبذلا ، وهيهات لأبي الدرداء ، وهو صاحب رسول الله ان يبدأ بإنجاز مهمة معاوية ، دون ان يحظى بزورة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فحط الشيخ رحاله في الكوفة وقد مالت الشمس نحو الافق الغربي واسبلت على البيوت والمآذن رداء ارجوانيا فتانا وداف للسيد المهاب فكان سؤال واشتياق وذكرى ايام المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكأن فهم الحسين (ع) قصد الشيخ متحملا حر الهجيرة واذى السفر الطويل في فدافد سوريا والعراق وقد أوهت كاهله سود الليالي وهدهدته حوادث الايام فقال له :

— ياابا الدرداء لقد كنت ذكرت نكاحها واردت الإرسال إليها بعد انقضاء اقرائها فلم يمنعني من ذاك الا تخير مثلك وقد اتى الله بك فاخطب رحمك الله علي وعلى يزيد فلتختر من اختاره الله لها)

= (افعل ان شاء الله) .

وودعه والفرح يغمر جوانحه ويطفح على محياه

وتوجه نحو اريئب وأخبرها بعد السؤال عن الراحة والصفو بقصده من مسراه وخيرها بين الخاطبين الحسين بن فاطمة (ع) ويزيد بن الكلبية

فماذا يكون جواب اريئب وهي على ما هي عليه من العقل والكمال غير قولها له :

— « يا عماه ٠٠! لو أن هذا الأمر جاءني وأنت غائب عني ، أشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رأيك فأما إذ كنت المرسل فيه فقد فوضت أمري بعد الله اليك فاختر لي ارضاهما لك »

ماذا ؟

ماذا يقول ابو الدرداء وهو رسول معاوية للخطوبة على يزيد ؟ ٠٠ و كيف يستطيع أن يفضل يزيد على الحسين (ع) وهو سيد شباب اهل الجنة وريحانة رسول الله ؟ ٠٠ و كيف يتقي غائلة معاوية إن أشار على المرأة بالحسين ؟ ٠٠ وأنى له ان يسلم من وخز الضمير ويرضى بعرض زائل فيقدم أمويًا على سليل الرسالة ومعدن بني هاشم ؟

فاستسلم لحكمة الشيوخ وترك العقل يتحكم في هواه فأجاب أرينب قائلا

— « اي بنيتي ابن بنت رسول الله احب إليّ وأرضاهما عندي ولقد رأيت وايم الله بأم عيني رسول الله يقبل شفتيه فقبليه أنت بذلك المكان »

مرحى لأبي الدرداء لقد عرف الحق من الخطأ والغث من السمين ولكن أين مهربه من سخط معاوية وغضبه

== ٤ ==

وحدا الحادي يطوي الفلا طياً والعيس تنهب البيد في مسيرها فشارف العير جلق ودخلها دخول الفاتحين وأناخ الركاب أمام دار معاوية المنتظر للنتيجة على أحر من الجمر

فكان ما كان فعض معاوية بنان الندم ولكن حمّ القضاء وأفلت السهم من يد راميه وبقي يضرب أخماسًا لأسداس وهو يقول « من يرسل ذا بلاهة يركب من امره خلاف ما يهوى »

وأحس بالخيبة تؤرقه وبحيلته ومكره ينقلبان عليه وارضاء عاطفة يزيد بددها عقل ابي الدرداء فويل له مما جنته يداه

وسكت على مضض إذ ماذا يستطيع أن يفعله بعد هذا وارينب تحت الحسين بن علي (ع) وهيهات له من ادرا كها هيهات ٠٠٠

وعيل صبر عبد الله بن سلام بعد ان اطرحه معاوية وقطع جميع روافده عنه لسوء قوله فيه ، وتهمته إياه بالخديعة وتذكر انه قد استودع عند ارينب بدرات مملوءة دراً كان ذلك اعظم ما لديه من المال وأحبه اليه فعزم على الرجوع إلى العراق عله يصيب من ماله يسيراً يسد به غائلة المسغبة ويقيم أوده بعد ان خانه مولاه

فقدم العراق ولقي الحسين (ع) واخبره بحقيقة الحال ورجاه أن يطالب أرينب برده اليه ، فوعده الحسين خيراً ٠ وفارقه ووجهته ارينب ليستطلع الخبر اليقين

ولكن ارينب من صانت الشرف والعفاف تعرف كيف تصون أموال الناس وترد الأمانات

إلى أهلها غير منقوصة فأجابت مولاها قائلة :

— « صدق والله ... استودعني مالا لا أدري ما هو وانه لمطبوع عليه بطابعه وما أخذ منه شيئاً إلى يومه هذا » ..

فأثنى عليها الحسين (ع) ووعدها بإدخاله عليها حتى تبرأ اليه منه كما دفعه اليها وكان اللقاء فأراد ابن سلام أن يجزي الأمينة على أمانتها ففض احدى البدرات وحثا لها حثوة من الدر وقال لها

— « خذي فهذا قليل مني لك »

وهنا انتبه القلبان من غفوتها وزخر الفكر بالذكريات الدوارس ذكريات الحب والزواج والحياة المرحة بكنف الوداعة والعفاف فاهتاجت المقل وأرسلتها لآلئ ملتهبة احرقت الوجنات وأطفأت اتون الفؤاد ، فياليت شعري ماذا يكون موقف الحسين (ع) ؟ ؟ ..

لقد رأى العيون تبث الشكوى حيث اخرس اللسان ورأى يقظة الذكرى تفسرها الدموع فصاح بها قائلا :

— « اسمعا : اشهد الله انها ... انها طالق ثلاثاً ... اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ، ولكني أردت إحلالها لبعلها وثوابها على ما عالجته من أمرها فأوجب بذلك لي الأجر واجزل لي عليه الذخر » ..

— « وافرحتاه » صاح الاثنان

لقد ردت اليها سعادة أفقدهما اياها مراوغ بني سفيان وعاد لها صفاء شابه الرياء ، فبماذا يجزيان هذا النبيل ، فابتسم الحسين وتم عقد نكاحها ثانية بعد انقضاء الاقراء وودعها قائلا

— « إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً »

وأسدل الليل حجابه ثانية على الكون ، وابتسمت بعض النجوم في زرقة السماء ، وجلس يزيد في مقصورته يئن أنين الثكلى ويتوجع من الشوق والجوى والحزن الدفين وسط الضلوع

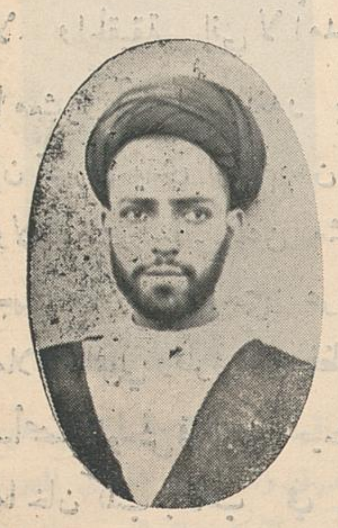
وقام عبد الله وازينب حيث يضمها للهوى مكان بينما معاوية يزحر من هول الصدمة والفشل والحسين يبتسم ابتسامة المنتصر الطروب وهو يقول :

— صدق الله العظيم ... ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

ملاحظة مصادر البحث : كتاب الإمامة والسياسة وجميع الحديث المحصور بين قوسين هو حديث الأشخاص أنفسهم

الناصرية (العراق) عبد المحسن القصاب

بعد المعاشرة



قد اختبرتُ وفي الأيام مختبر
قوما تساوى لديه النفع والضرر
صحبتهم وصباح العيش مزدهر
كما صحبت وليل الخطب معتكر
وردت ما وردوا صونا لودهم
وقد صدرت عن الحوض الذي صدروا
أعمى يقود بيَ الحب البريُ إلى
مزالق ملؤها الأهوال والخطر

حتى صحوت وداعي العقل يبعدني — عن الصحاب ، ونور الحب مستتر
فلا شرابي كما قد كنت اعهده — لمى الحبيب ، ولا روض الهوى نضر
قد جفّ نهر الهوى مذ سد منبعه — فليذبل الزهر حزنا منه والشجر

غرست بذر الهوى في ارض ممحلة — دهرا ، فما عادني نفع ولا ثمر
سقيتها الدمع ماءً وهو معتصر — من الفؤاد على الخدين منحدر
حتى غدوت ولا دمع فيطفئُ من — قلبي الأوار ، ولا قلب فيعتصر
قضيت زاهر عمري بالهوى سفهاً — حتى رجعت وغصن العيش منكسر
خدمت آراء قوم لا حفاظ لهم — بنوا على هدم ما أبنيه وائتمروا
وهبتهم صفو حبي حينما نظرت — عيني إلى ظاهر بالصدق يزدهر
وظلت أتبعهم بالسير محتسباً — بأن رشديَ في التقليد منحصر
حتى أمطت حجاب الحب فانكشفت — حقائق بستار الوهم تستتر
وأصبحت نظراتي وهي حائرة — كالظبي في شرك الصياد ينذعر

وعاد هيكل حي بعد ما نشأت — أعضاؤه بمدى التأفيف ينتحر
أبعد تجربتي للقوم تحسبني — أطيعهم أو لهم في الرأي أنتصر
لا والحقيقة إني لا أمد يدا — إلا إذا اخضر (وهو الجامد) الحجر

يا معشرا آمنوا بالغدر يوصلهم — إلى المرام، وفي دين الوفا كفروا
إن قصرت يديَ الأيام عن ترتي — فسوف تأخذ ثاري منكم الغير
ولا كففت لساني عن مثالبكم — حتى تميز عن حصبائها الدرر
جهلتكم زمناً حتى عرفتكم — كواسرا سترت انيابها الأزر
ملأت سمعي وطرفي من فظائعكم — حتى تضجر منها السمع والبصر

سأصحب الوحش في البيداء حيث حوت — من الخصال التي لم يحوها البشر
ما خان كلب بكلب في مودته — ولا تباعد عن مشتاقه البقر
عمّ الوفاء فلا غدر ولا ريب — وطبق الصدق لا كذب ولا اشر
تقضي الحياة بصفو لا يرنقه — همّ الجفاء ولا ينتابه الكدر
لا يعتري شوقها في طوله سأم — كلا ولا وصلها كَلٌّ ولا ضجر
من ذاق خمر التصابي لم يفق ابدا — من سكره فهو طول العمر مختمر
تعيش تحت سماء الحب في رغد — ما راعها الزمن الغدار والقدر
فكل ايامها عرس ومرتبع — وكل اوقاتها من رقة سحر

ما ألطف الساحة الخضراء تملأها — جلالة في شذا انفاسها الزهر
جرى بها النهر رقراقا تظلله — ذوائب النخل في جنبيه تنتشر
وفيه شعّت نجوم الافق زاهرة — وبينها لاح في غلوائها القمر
إذا تماوج خلت البدر مرتعشا — والشهب من افقها في الماء تنتثر
تزاحمت حولها الآرام سارحة — طاب الوصال لها واستحسن السمر

النجف الأشرف — محمد جمال الهاشمي

الشيخ عبد الرؤوف المحمد

مختصر ترجمته بقلم أحد أصدقائه



هو الشيخ عبد الرؤوف بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ حسين المحمد من أحفاد الشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري العاملي

ولادته ونشأته وأحواله

ولد في جبع ٧ ربيع الأول سنة ١٢٩٠ هـ ولما بلغ السابعة من عمره قرأ القرآن على المرحوم الشيخ محمد ابراهيم مروه ثم تعلم الخط والاملاء على الشيخ محمد سبيتي والنحو والصرف والمنطق والعروض على المرحوم الشيخ محمد امين مروه ثم انتقل لمدرسة المرحوم السيد محمد نور الدين في النبطية الفوقا ثم في سنة ١٣٠٩ هـ لما آب من النجف المرحوم عمه العلامة المحقق الشيخ حسين المحمد قرأ عليه المعاني والبيان والبديع والأصول والفقه وصار يلقي الدروس على التلاميذ من نحو وصرف ومنطق ولم يزل في المدرسة الحميدية في جبع يتلقى الدروس من رئيسها المرحوم العلامة الآنف الذكر ويلقي الدروس إلى سنة ١٣٢٠ وفيها عين معلما في مدرسة عرمتى ثم غادرها لجبع سنة ١٣٢٢ لما توفي المرحوم خاله الشيخ علي الحر ولازم المدرسة الحميدية وفي سنة ١٣٢٩ عين معلما في مدرسة جبع الابتدائية الرسمية بعد نيله الشهادة الأهلية (الشهادة التعليمية) من مديرية معارف ولاية بيروت بعد اداء الامتحان ولم يزل بها إلى أن غالته يد المنون في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٥ هجرية أثناء الحرب العامة

أما أدبه وشعره فهو من الشعر الجيد والأدب السامي وان كان قد ذهب جله فإن ما عثرنا عليه من شعره دليل على سمو أدبه · ومن ذلك تخميس القصيدة النونية المشهورة للشيخ عباس العراقي جاء في مطلعها

أقول لها وقد حنثت يميني … وهيفاء القوام مهاة عين

عديني وامطلي وعدي عديني … أثار نواك يا لميا شجوني

وديني بالصبابة فهي ديني

وان أوهى فؤادي ما عناني … لغير الحب لا أثني عناني

ومني قبل بينك بالأماني … فجودي بعد صدك بالتداني

فإن منيتي في أن تبيني

نأت عني وقد سلبت فؤادي … واسماء اللاهي ملكت قيادي

سلي شهب الكواكب عن سهادي … فيا من قد نفت عني رقادي

وعن عد الكواكب فاسأليني

جبل عامل فى قرنه

من سنة ١١٦٧ ــ ١٢٤٧

٢

هلّ شهر المحرم في سنة ١١٨٧ ليلة الخميس يوم الثالث عشر من آذار

وفي هذه السنة بيعت الحنطة المد بقرش وخمسة فضة والمد السميد بقرش وثمانية فضة والمد الذرة بقرش وخمسة فضة والمد الحمص بقرش والمد الكرسن بزلطه والملح المد بقرش وربع والمد الرز بقرشين إلا خمسة فضة والمد الشعير بستة عشر فضة وثم بعد هذا بأيام قلايل بيع الملح المد بقرشين ونصف والمد السميد بقرش وستة عشر فضة

وبوم خمسة وعشرين في آذار حصدوا الشعير في الساحل واكلوا

وفي شهر صفر من هذه السنة ركبت العساكر من مصر مع محمد بيك ابي الذهب إلى علي بيك إلى الصالحية وقتلوه وقتلوا صليبه بن الشيخ ظاهر العمر وما سلم من عسكر علي بيك إلا الشريد طويل العمر

وفي يوم الاربعاء يوم السادس والعشرين من شهر صفر توفي الشيخ عباس بن الشيخ محمد نصار إلى رحمة العزيز الغفار تغمده الله برحمته آناء الليل واطراف النهار . وفي ليلة الخامس عشر من شهر ربيع الأول ليلة الأحد من هذه السنة صار شتاء كثير ومطر غزير وكان في الحساب الرومي ليلة الخامس والعشرين من ايار

ويوم الجمعة لعشرين مضت من شهر ربيع أول توفي الشيخ المرحوم المبرور الشيخ علي منصور وبوم الثالث والعشرين من جماد أول صار بين أهل بيروت ومراكب المسكوب حصار وبين الجزار والدروز حروب واختلاف وركب من الشام عسكر عظيم مع الجزار على الدروز ويوم الاثنين يوم الخامس والعشرين من شهر جماد آخر ركب الشيخ ظاهر العمر والشيخ ناصيف إلى أرض صيدا

ثم يوم السبت يوم ثاني رجب توجهت العساكر على مرج عيون قاصدين إلى البقاع إلى عساكر دولة الشام فلما أقبلت عساكر المتاولة على الدولة وأخذوا خبر نقمة هربت عساكر الدولة في الليل وفاتوا مدافعهم وخيامهم وجميع شيء لهم وأصبحوا حصيداً خامدين والعاقبة للمتقين وفات علي الظاهر على قرايا الشام ونهبها

ثم ركب الشيخ ناصيف يوم السبت ثاني وعشرين من رجب إلى جمعية الدروز بواد من صيدا وتوفي الحاج علي جبيلي يوم الثلاثا ثاني عشر شهر ذي القعدة

وهل ٌ شهر المحرم من سنة ١١٨٨ ليلة الاثنين بوم الثاني من آذار

وفي هذه السنة بيع الزيت بقرش ونصف وخمسة فضه والسمن بقرش وخمسة فضه وفي يوم السبت سادس شهر المحرم توفي محمد البدوي بن عباس العلي إلى رحمة الله تعالى

ورابع عشر المحرم من هذه السنة أثلجت الدنيا ونحن في جنازة الحجة أم أحمد رحمها الله تعالى

وفي هذه السنة يوم السبت حادي عشر صفر ركبت خيل بشاره والشومر والشقيف مع ظاهر العمر على بني عدوان عرب الوكر . وفي نصف شهر نيسان صار شتاء كثير ومطر غزير حتى طلع النبع . وفي بوم الخميس سادس ربيع الثاني سافر الزوار مع الشيخ مقبل

وفي شهر جماد أول صار بين الشيخ علي الظاهر وبين والده وقعة و كسر والده وتقوس أخوه أحمد . وفي خامس عشر شهر تموز صار شتاء ورعد وبرق حتى نزل الميزاب

ثم ركب ظاهر العمر على ولده علي فكسره وقتل الكنج بن عثمان الظاهر

ثم في بوم الأحد الحادي عشر من رجب سافروا الزوار أيضاً

وفي هذه السنة بيع رطل الزيت بقرشين والسمن بقرش وثلث

(*) السيد علي شرف الدين يوم الخميس ثامن وعشرين شهر شعبان

وفي شهر شوال نهبت العرب الطيار والزوار والقفل البغدادي والحج العجم وسلبوا النساء

ورابع وعشرين من ذي الحجة توفي الشيخ ابراهيم بن حسن حرب

يا دمعتي شوهت مجراك

ليت الطبيب يداوي علة الشاكي	ويرحم الصب بل يرثي إلى الباكي
إن الطبيب بداء السل خلفني	روحي فداه وأموالي وأملاكي
لولا الطبيب فما في القلب من مرض	ولا ابتليت بنمام وأفاك
قد خدد الخد دمعا لا نفاد له	الله يا دمعتي شوهت مجراك
ما كنت أدري لماذا لا يواصلني	وهل يريد بهجري غير اهلاكي ؟

سليم جواد البرجي

(*) كتب على الحاشية ولم يظهر ما قبله هل جاء أو توفي أو الخ

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٢

اندحار ومصيبة

حامد رجل الوطنية الحق . رأته حبيبته وزادته حماسة فاندفع بكليته ليخدم ملته ويبذل روحه في سبيلها

خرج يرتب الصفوف ووراءه ابراهيم الزناتي ورجاله من غماره ، صعد النساء والاولاد على الاسوار ليذكين الحماسة في رؤوس الرجال . قال :

— معاشر الاسلام ان ابواب الجنة مفتوحة الآن لمن يستشهد في سبيل دينه ووطنه فلا تجزعوا من الموت ولاتخافوه ولا تجعلوا الاسبانيول اجرأ منكم على خوض غمار الحرب واشجع منكم على ارتشاف كؤوس المنية . لاتتهاونوا في القتال لأن هذا اليوم هو الحد الفاصل بين حريتكم وعبوديتكم ان الله وعدنا بالنصر على لسان وليه ، وها هي رايته أمامكم تخفق .

كبر فكبروا وانقضوا على الاسبانيول انقضاض الاسود الجائعة . فتفرقت صفوف الاسبانيول أمام هجماتهم وهبت ريح النصر للمغاربة وصدقوا الحملة وخفقت راية الولي وخفقت معها قلوب المسلمين وازدادوا ايمانا بالنجاح والغلبة

حمي وطيس الحرب . وتسابقت الابطال إلى الموت ، وقاتلوا قتال المستميت فوقع الرعب في قلوب الاسبانيول وطارت عقولهم هلعا وولوا امام اعدائهم . وطاردتهم المغاربة وفتكوا بهم فتكا ذريعا . ولكن ياللأسف لم يفرحوا بانتصارهم ولم يتذوقوا لذته حتى خر الولي صريعا بحجر اصابه فهوى علمه معه وتطلع المسلمون إلى الراية فلم يروا لها اثرا و كانت اساس ايمانهم بالفرج والنصر العاجل

وهت عزائمهم ونزل بهم الفرق وتداعوا للانكشاف أمام اعدائهم ورجعوا القهقرى

ولولت النساء واعولت وعلت اصواتهن بالحض على الصبر والثبات ولكن نفذ الذي نفذ واستولى الفزع على القوم فرجعوا ادراجهم

وبينما كان حامد يتقهقر متجها مع قومه الغماريين إلى معقله اذا به يرى على الارض جريحا يئن أنينا متواصلا ويتمتم باسم عاتكة وخديجة بصوت متقطع

حدق به . فعرف به الامير عمر . وكاد جواد حامد يدوسه لو لم يبادر هذا إلى ايقافه . واسرع بالنزول إلى الشيخ المسكين واحتمله قاصدا ايصاله إلى قصر المنارة وبات كريشة في مهب الهواجس . كيف يلاقي عاتكة ؟ و كيف يعلمها أن اباها مشرف على الموت من جراحه البليغة؟

تصورها دامعة العين ثائرة العواطف لموت ابيها وانحدار امتها

وصل حامد القصر واحتمل الامير عمر لغرفة داخلية ووضعه على فراش وثير وضمد له جراحه وأسعفه بالمنعشات

فتح الجريح عينيه ووقع نظره على حامد وادار باصرتيه في انحاء القاعة فلم ير احداً غيره فقال:

— حامد ٠٠ اين ٠٠٠ عاتكة ٠٠ وخديجة ٠ اريد ٠٠ ان اراهما قبل ٠٠ رحيلي ٠٠٠ عن هذا ٠٠ العالم ٠٠ الفاني ٠٠٠ جئني بهما

— امرك ياسيدي ٠ قال ذلك وخرج مسرعاً

ما كاد يخطو عشر خطوات خارج الغرفة حتى رأى خديجة تلطم خديها وتولول فأسرع اليها وامسك يديها وقال :

— ارحميه يامولاتي ، انه لايزال في قيد الحياة فلا تظهري الضعف أمامه وانت تعلمين مقدار حبه لك ٠ إياك وإزعاجه في دقائقه الأُخيرة امسحي دموعك واظهري أمامه بمظهر الشجاعة ليتشجع هو أيضاً على ملاقاة الموت

— انه شجاع يا حامد ٠ رباه ! اين عاتكة ؟ ألم ترجع بعد ؟

— أسرعي يا سيدتي اليه وأنا أفتش عن ابنتك ٠ ان الامير وحده ٠ قال ذلك وأخذها من يدها

ما وقع نظر المسكينة على زوجها حتى ازدحمت الدموع بمقلتيها ٠ جلست على طرف الفراش وأخذت يده بين يديها

فتح عينيه وقال :

— خديجة ٠٠ لا تبكي على ٠٠ عمر ٠٠٠ إني أموت ٠٠ مرتاح الضمير ٠٠٠ إني قمت ٠٠ ببعض ٠٠ ما علي ٠٠ من واجب ٠٠ تجاه وطني ٠٠ وملتي ٠٠٠ أين عاتكة ٠٠ إني لا ٠٠ أراها

ولم يتم جملته حتى بهت الجميع لدخول شاب أشعث أغبر بثياب ملطخة بالدماء المتجمدة

فتح المحتضر عينيه وقال :

— أين ٠٠ عاتكة ؟

صرخ الشاب الداخل عندها

— ماذا حدث لك ؟ رباه !

— هذا ٠٠٠ أنت ٠٠٠ يا ولدي ؟ ٠٠ تعالي ٠٠ إلي

نظر حامد إلى عاتكة نظرة معنوية وقال بصوت خفيف :

— استقبلي المصائب بصدر رحب يا عاتكة ٠ كوني شجاعة على احتمال المصيبة

مشت عاتكة بقدم ثابتة وركعت قرب رأس والدها ونادته بصوت حنون يمازجه الحزن

وتخنقه العبرات المنحصرة

— ابتاه . أبي .. وأخذت يده وطبعت عليها قبلة وبللتها بدموعها السخينة

أحس المحتضر بعبرات ابنته على يده وسمع صوتها فانتعش به واختلج ورفع جفنيه وقال :

— عاتكة .. لا تبكي .. على موتي .. كنت ... أشتهي .. أن .. أستشهد في ... في سبيل ... وطني .. ودبني .. وان الله .. منحني .. ما تمنيت ... توجت .. رأسي .. بتاج .. الدفاع .. عن .. ملتي ..

شهقت عاتكة بالبكاء وعلا صوت خديجة بالنحيب

— خديجة .. عاتكة .. تبكيان ؟ .. لمَ .. البكاء ؟ .. ألأني .. ذاهب إلى .. ملاقاة .. خالقي ؟ .. فما .. أحلى .. هذا .. اليوم .. عندي

— أبتاه اني لا أبكيك ولكني أبكي فراقك . أنت سعيد لأن أبواب الجنان مفتوحة لمن يستشهد في سبيل الله فهنيئاً لك بالخلاص من دار الشقاء إلى دار النعيم الأبدي

— خديجة .. تعالي .. امسحي دموعك .. انك .. تمزقين .. قلبي .. ببكاك .. اوصيك بعاتكة .. يا خديجة .. كوني .. عوضاً .. عني .. ارفقي بها .. لا تدعيها .. تحزن .. علي .. رفهي عنها .. حزنها .. واني .. لا أريد .. أن .. تحزنا .. علي .. واني .. اغضب عليكما .. في .. قبري

أين .. حامد .. تعالَ .. يا ولدي .. ان خديجة .. وعاتكة .. لا نصيب .. لهما في .. الحياة .. لا قريب .. لها .. ان .. ابن .. أخي .. أسامة .. قتل .. في الحرب .. اجعل .. عاتكة .. كأختك .. وخديجة .. كأمك .. اكل .. أمرهما .. اليك .. اتعـ .. دني .. أن .. تنظـ .. ر .. في .. شأ .. نهما .. يا .. حا .. مد

— اني أضحي روحي في سبيل خدمتهما فكن مطمئناً

— الآ .. ن .. أنا .. مر .. تا .. ح

وخفتت أنفاسه وارتعش جسمه واختلج وارفض جبينه بالعرق وجحظت عيناه وعلته صفرة شديدة وفاضت روحه وأضحى لا حراك له وسكن وتخشب

تقدم حامد نحو خديجة وعاتكة وقال :

— يجب عليكما أن تعملا بوصية الراحل . وان كثرة العبرات لا تجدي نفعاً وهذه الكأس لابد من ارتشافها . فلا يبقى غير الله جل جلاله . فاتلوا آيات القرآن الكريم له بينما نهيء له مضجعه الاخير

سقوط مالقة

— أتعلم يا حامد ان المالقيين يخابرون الطاغية بأمر التسليم ؟

— ان قلبي يتمزق يا ابراهيم عندما أسمع انهم يموتون جوعاً وان ملكين رابضان أحدهما أبو عبد الله نصير الطاغية يرتع في الحمراء والزغل لا يتزحزح من مكانه

— لن يبقى لنا ملك يا حامد لقد صرف ملوكنا أيامهم بالحروب الأهلية واتى الشقيتو وكمل على اطاعة الباقي من هذا الملك وصيرنا عبيداً للاسبانيول . فاه بهذه الكلمات والدموع تجول في عينيه

— لعنة من الله عليه وعلى الخونة أمثاله . ماذا أجابهم فرديناند عندما خابروه بالتسليم

— رفض رفضاً باتاً وأجابهم ان الرحمة ذهبت من قلبه . ثنوا على الطلب فأعرض عن تأمينهم على أنفسهم

— رفض تأمينهم على انفسهم وأمتعتهم ؟!!

— نعم عندها أعلموه انهم عزموا أن يشنقوا الفاً وخمسمائة اسير مسيحي فوق الاسوار ويضعوا أولادهم ونساءهم وحريمهم في القلعة ويشعلوا المدينة وينقضوا على الاسبانيول يقاتلونهم إلى آخر نسمة من حياتهم

— وماذا اجابهم فرديناند على ذلك ؟

— خاف الطاغية جداً وخاف ان يقرنوا القول بالعمل واجابهم إلى ملتمسهم وعن قريب يدخل المدينة ويتسلم حصونها

— وا أسفاه على ملك عريض اضعناه بالانشقاق ! يا ليتني مت قبل ان اسمع ان مالقة استسلمت إلى العدو ! ابراهيم احس بأن قلبي يتفطر

— وانت يا حامد ألا تسلم قصر المنارة ؟

— ابراهيم ابراهيم إني افضل الموت على ذلك وان رضيت انا يا ابراهيم فإن غمارة لا ترضى . وان هؤلاء قوم قدت قلوبهم من صخور فلا يفعل بهم الجوع مثلما فعل بأهل مالقة

— حامد لا تحاول المستحيل وليس إنسان في العالم يستطيع ان يرى اطفاله يتضورون جوعا ويموتون على الطوى ويأبى التسليم ولا يغربن عن بالك بأنا بشر

جوع مؤلم

اتكأت عاتكة على وسادة وتنهدت تنهدة خفيفة انتبهت لها والدتها (على أثرها وحدقت بها) وقالت :

— اتشعرين بألم يا عاتكة ؟

— لا اشعر إلا بألم الجوع فإني اكاد اموت

— واني مثلك يا ابنتي فمنذ يومين لم نذق طعاماً وقد جاهد حامد كثيراً كي يأتي بشيء نتبلغ به فلم يستطع

— لاحظت يا اماه انه يأتينا بزاده ولا يبقي لنفسه إلا القليل

— انه يا ابنتي رجل لم تلد النساء اضرابه

— هو خليق بكل احترام ان رجاله يا اماه جنحوا به إلى التسليم (الآن) ولكنه (يدافعهم فيه) ويماطلهم لأن نفسه تأباه

— ولكن عناده يا عاتكة عقيم فما الفائدة من الموت جوعاً وقد سلمت مالقة إلا حامدورجاله وانه سيضطر ان ينزل عند رغبات الاسبانيول واني سأكلمه بهذا الشأن ٠٠ شحب لونك كثيراً يا ابنتي ٠٠٠ أتى حامد ألا تسمعين خفق نعاله فلأستقبلنه

ارتعشت عاتكة واختلج جسدها لدى سماعها صوته يكلم والدتها وتساندت حتى استوت في جلستها ٠ ولما دخل القاعة أرادت أن تقف له لكنها لم تقو على هذا لضعفها وخور قوتها

ارتجف حامد ووجف قلبه وقال — ماذا حل بعاتكة يا خديجة ؟

— الجوع يا حامد كاد يقتلنا وأنت لا تزال مصراً على الدفاع وتحاول ان تقاوم الطاغية بجيشه الجرار وأنت لا تنتظر نجدة ولا معونة فلِمَ العناد ؟ لنموت جوعاً أليس كذلك ؟؟

— فوحق السماء يا خديجة اني لأفضل الموت جوعاً على التسليم ولكن فت في ساعدي لأن رجالي أرسلوا يخابرون بأمر الصلح اليوم

— رباه ! تسلم يا حامد ؟ !

— عاتكة لو كان بمقدوري ان أحارب بمفردي لفعلت ولكن طالما لا أقدر على ذلك فماذا عسى أن أفعل غير التسليم ؟

— ان الجوع يا ابنتي أضر بالناس كثيراً ولا فائدة من مقاومة عقيمة

— أستسلم يا عاتكة اليوم على ان احارب في غد

— نريد الرجوع يا ابني إلى غرناطة فإن عاتكة أصبحت هزيلة الجسم شاحبة اللون وتحتاج إلى الراحة فلو بقينا في غرناطة لما طرأ علينا مثل هذه الطوارئ التي لم تكن في حسبان

— سأذهب بكما إلى غرناطة ومن ثم أقفل إلى الزغل

— أماه تأكدي تماماً بأني لا أطيق البقاء في غرناطة وليس لنا احد فيها

— ليس لنا احد ٠ ولكن لنا املاكنا وأرزاقنا يا ابنتي ولا يمكننا أبداً أن نعيش عالة على الناس

— لا تقولي يا سيدتي عالة على الناس فإن المرحوم كان أباً باراً وصديقاً أميناً فإن من الواجب علي القيام بحقوق البنوة والوفاء بالصداقة

— شكراً لك يا حامد ٠ اننا نحمل لك يا ابني أجمل تذكار في صدورنا ولن ننسى جميلك وتضحيتك في سبيلنا وعلى الأخص في هذه الأيام العصيبة

— لا شكر على واجب يا سيدتي واني أسأله تعالى ان يقدرني أن اقوم بحق الوصاية التي اخذتها على عاتقي ٠ والآن استودعكم الله فإني مضطر للذهاب لأرقب رجوع الرسول الموفد إلي من لدن الاسبانيول

طرابلس هيبة شعبان بكس



المراسلة والمناظرة

نتشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ إلى كل منصف في الإسلام ﴾

٢

(١٤) ولقد قلنا انه لم ندافع عن سد باب الاجتهاد وإنما كان ذلك افتراضاً منا في جانب افتراضات ، وإذا أبيت إلا أن تتعنت في المسألة وتقول بأن سده لم يمنع من تعدد المذاهب عند أهل السنة ، فليت شعري هل كان سده قبل تعدد هذه المذاهب أم كان بعده ؟ وإذا كان التعدد قد حصل قبل سد باب الاجتهاد ، فهل يكون وقوفهم على هذه المذاهب الأربعة التي كانت قبله إلا نتيجة طبيعية لسده ؟ وهل يكون عدم تعددها إلى أكثر من أربعة إلا حسنة من حسنات تلافي الخلاف والتفرقة بسده

ثم ألا تسلم بأن تعدد المذاهب إلى ما لا نهاية كان نتيجة لازمة لفتح باب الاجتهاد على هذا النحو من الفوضى ، لو انه فتح في تلك العصور التي كانت تتحفز بها الشعوب والمناطق الإسلامية للثورة والتفسخ ، وتعدد المذاهب في ظروف كهذه عصيبة قد راج فيها التلبيس وسهل الوضع والدس في جوهر الدين وعرضه و كثر الدخلاء في الإسلام وفي علمائه ، لا بد وأن ينتهي إلى تفرقة وخلاف ، وإذا تحققت التفرقة والخلاف — والخلاف في الدين غير الخلاف في العلم والادب وما شاكله من النظريات الشخصية والأمور الوقتية أثراً وسوء عاقبة — فهل يبقى معها وجود لمدلول الآية : انما المؤمنون اخوة

(١٥) ثم انني لم أزعم أن الاجتهاد كان يمنع أو ينهى عن غيره من العلوم والفنون وإنما كل ما زعمته في عبارتي ان قصر البحث عليه وانصراف الافكار السامية نحو هذه العلوم التي فتح العرب والمسلمون عيونهم — أول ما فتحوها للعلم — عليها ، ربما اعتبره الذين سدوا باب الاجتهاد عائقاً عن القيام بالواجب نحو غيرها من علوم الحياة وشؤونها ، إذ ان كثيراً من الاشياء

ما يكون وجوده صارفاً للأفكار والعواطف عن غيره بالاتجاه نحوه والانشغاف به والحض عليه ، لا بكونه يأمر وينهى عن تقدير غيره والتمسك به

(١٦) ثم انه قد قلنا وسنظل نقول إلى أن يرعوي كل مغرض بأننا لم نذهب إلى ابتداع مذهب جديد أو تشريع حادث يختلف بأحكامه عن احكام الكتاب والسنة ، وإنما جل ماتوخيناه من الدعوة إلى اجتماع سني شيعي ، هو تحرير تلك النصوص الملتبسة في سندها ومفادها وتقرير تلك التفاسير المختلفة على وجه تذوب فيه النعرات والفوارق ويستقيم القصد والغاية ، فإذا كان في مثل هذا ابتداع أو افتئات على الدين صح قولك بأني أدعو إلى ابتداع مذهب جديد للمسلمين عامة ، وإلا كان تقولا مصطنعاً حسنه لك حرصك على ان تستطرد — متبجحاً إلى حديثك مع رئيس المجمع العلمي في دمشق ، وهمك من ان تدل — متملقاً — بغيرتك على الوئام والاتحاد ، او من أن تذهب إلى انني قد سرقت ! فكرة مقالي من حديثك هذا الذي لا اذكره ولا أذكر انني سمعته ، وإذا كنت اسطيع ان اذكر شيئاً من ذلك المجلس بعد التفكير والإمعان الطويل ، فهو اني قد كنت مشغولا عنكم بمن كان حولي من ادباء الشباب وبما كانوا ينفثون من عبث وسخرية حول تقعر الحديث وتكلف العواطف الإصلاحية في مجالس اهلها ليس إلا ! ولو انني كنت ممن وفقوا ! لسماع هذا الحديث او اصاخوا اليه لما خالفتكم في قولكم المشبوب غيرة على الوئام والمفعم تجرداً وإخلاصاً للحقيقة ! وزعمكم : انه من الصعب على الإنسان ان يخالف رأيه ويستهين بعقيدته التي يعتقد بها ويؤثرها ، او تمردت على مثل هذه الحكم الغالية والتعاليم الإنسانية البريئة من كل ضعف ! والمنزهة عن كل تعصب والساخرة من سخر الله تعالى بمن قالوا قبلك : انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ، بتوجيه مقالي ذاك إلى كل مفكر حر الوجدان يمكنه أن يتجرد للصواب ويضحي في سبيله بكل اعتبار ولا يستنكف ان يتخلى في انصاف الحقيقة عما يتبين فساده من المبادئ والعقائد ، وعقمه من العادات والتقاليد لما يسمو بعقله من صواب ويقتنع به وجدانه من قصد ، ويمهد له مع اخوانه — في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله — من سبل الوحدة والوئام

(١٧) اما ان العبر التاريخية تؤيد ما قد زعمته من صعوبة مخالفة الإنسان — في جموده وتعصبه — لما الفه من رأي وعقيدة ، فذلك مما لا نزاع فيه ، ولكن هذه العبر التاريخية كما تؤيد زعمك هذا فإنها لكذلك تؤيد ضده وان في حلول اليهودية محل الوثنية ثم حلول النصرانية محل اليهودية ثم مجيء الإسلام بعد النصرانية ثم تطوره بعد إلى نحل ومذاهب متفاوتة يختلف بعضها عن بعض في العقيدة والمذهب ما يدحض زعمك في العبر التاريخية ويخالف قولك : بأن من الصعب على الإنسان ان يخالف رأيه ويستهين بعقيدته ، إذا ما بدا له الشك في صحتها وسلامتها من الدخل ، وغلبه الإيمان بأفضلية سواها ، أو بدا له الشك بتفهم حقيقتها كما يجب من مساق الكتاب والسنة والإسلام ،

وقهرته الثقة بتفهمه لغيرها على ما يريده الله ورسوله في محكم آياته وبيناته

(١٨) ثم إذا اعتبرنا اجتماع فئة من اكابر علماء المسلمين الأفذاذ لتسوية الخلاف وتوحيد الكلمة والرأي بين طوائفهم المختلفة ، بتوضيح ما التبس من النصوص والأدلة — بدعة وضلالة — او كفراً يوجب النار لكل من يقول به فما الذي نرجوه بعد هذه الفتوى من سماحتكم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل على فصل دعاوى المتخاصمين ، كما نجمت فتنة في البلاد وقد اصبح تحقيق مثل ذلك بدون اجتماع هيئة محترمة من علماء البلاد واكابرها اشبه بالمستحيل منه بالممكن ، بفضل فوضى الاجتهاد هذه التي وسّعت = بتجافيها = المجال لكل متهوس ولكل مغرض ان يتطاول بغروره وعنفه ويملأ بفضوله وخبثه طرق السلام والمحبة ابراً وشوكا

وليت شعري اي مذهب هذا المذهب الذي يعتبر الاجتماع لتسوية الخلاف وتوحيد الكلمة ووضع الحق في نصابه ، بدعة وضلالة ؟

وهل يمكن ان يكون إلا مذهباً خرافياً كأحلام من يقولون به ويدعون اليه افتئاتاً على الدين وجهلا بالإسلام واغراضه السامية وتعاليمه الحكيمة

ولو ان الشورى لمثل هذا الغرض كانت ما يحظره الدين ويعتبره بدعة وضلالة فكيف كان علماء النجف إلى عهد صاحب الجواهر وصاحب الرسائل يجتمع اكابرهم وثقاتهم عندما يتوفى الله المرجع العام من المجتهدين لتداول الرأي فيما بينهم لاختيار المرجع الجديد تحامياً من ضرر الفوضى والاختلاف ثم كيف لبى المجتهد الكبير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء دعوة المؤتمر الإسلامي في القدس لمثل هذا الغرض

(١٩) ثم أليس من غرابة القياس وانحراف المنطق ان تتذرع بالأنبياء والمصلحين الافذاذ فيما تخاله ينقض زعمي ويسفه رأيي في الشورى وان تتناساهم وتتجاهل سيرتهم فيما خلا ذلك من مزاعم

ولو ان الأنبياء والمصلحين كانوا قد عملوا برأيك وتهيبوا كون أمتهم أو الأمم التي أهابوا بها إلى الحق والخير مطبوعة على الفة ما وجدت عليه آباءها وحب ما الفوه معسوراً كل العسر ان يسير الرأي العام فيها لرغباتهم الإصلاحية ، لبقيت مبادئهم الصحيحة وتعاليمهم الحكيمة خيالا من أخيلة الشعراء يعيث بها أولو الجد والرصانة من أمثالكم ليقود الناشئة إلى ما وجدت عليه آباءها من فوضى ويروضها على حب ما الفته من تفرقة وخصام ويسمو بتثقيفها عن مقتضى قوله واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

(٢٠) ثم اي فكرة إصلاحية جديدة كانت ترضي الجميع لننتظر في الدعوة اليها والاستدلال على صحتها وفائدتها رضى الجميع ؟

والخوف من الإخفاق في البداية لا يبرر عذر المخلصين الشاعرين بما يترتب على الوحدة الإسلامية من خير للشرق عامة وللعرب خاصة — ان يقعدوا عن القيام بما عليهم من واجب او يسكتوا عما يمكنهم من قول وعمل ، ليحفلوا بما تزنه الاقلام المسخرة والافكار المريضة أو يعبأوا بما

توحيه المآرب والأهواء الشخصية

واحسبني لم أجهل ذلك ولم أغفله حين قلت وعلى فرض أن تصطدم هذه الوسائل في أول الأمر بما قد فطر عليه الجمهور من جمود في الطبع واحترام للشائع من أوضاع وتقاليد والتمسك بالمألوف من عرف ورواية ، او ان تحدث هذه الأبحاث رد فعل في الأوساط الإسلامية كما هو الشأن في كل فكرة جديدة — علمية كانت أو دينية — لا تنسجم مع الشائع والمألوف من عادة وقول انه على فرض أن يكون ذلك كله في أول الأمر فلا بد لهذه الوسائل في النهاية من أن تقوى وتسلس لنتائجها الأفكار والعقول وتراض على مقرراتها الأذواق والنفوس من عامة المسلمين وخاصتهم ولا سيما إذا استمرت معها عواطف المصلحين وحججهم الدامغة وتضافرت على تأبيدها وتقريرها في المجتمع الإسلامي، الحياة في تطورها والثقافة في تقدمها ، وإلا فالاتكال على الصدف أو ما يشبه الاتكال عليها - في الإصلاح والتوحيد - عجز وقنوط لا يقتنع به المصلح المعتد بصواب مبادئه وسداد خططه وسمو غايته ، ولا يليق بالأمم المتفائلة الطامحة

(٢١) ثم انني لم اكد أفقه قولك : ان هذا الاجتماع ان صح وقوعه سيضع حداً للاجتهاد بعقم العقل عنده ، وفي ذلك احتكام بأوامر الله وتحجير على العقل وقضاء على الحرية الفكرية » إذ كيف يعقل ان يكون اجتماع الاذواق الممتازة المرنة والافهام القوية المثقفة بثقافة المجتهدين حقاً على تفسير النصوص وتسوية الخلاف ورفع مستوى الاجتهاد عن متناول أولئك المتطفلين من مرضى العقول والافهام والقلوب قاصراً عن أن يقوم بما يقوم به الفرد من مهام عاجزاً عن انتاج ما ينتجه واحكام ما يحكمة من شؤون الكتاب والسنة، واستنباط الأحكام وتقدير المصالح الإسلامية ووضع الحق في نصابه

(٢٢) ثم ان من يدعو إلى اجتماع علمي وديني انما يدعو لتقرير محل الخلاف لا للنظر فيما قد اتفق عليه المسلمون من جوامع اساسية وعقائد جوهرية ، لتنتفي ضرورة هذا الاجتماع العلمي ولو ان تلك الروابط الأساسية كانت — كما تزعم — كافية للم شعث المسلمين وتوحيد كلمتهم لم يستحكم عامل الخلاف ويستمر فيما بينهم إلى هذه الساعة التي استوحيت بها هذا الرأي الطريف في مناقضته لقولك في الموضوع نفسه (وانه يعسر على كلا الطائفتين أن يسيرا إلى رغبة الاجتماع والاتحاد ، لأن كلا منهما مطبوع على إلفة ما وجد وحب ما ألف)

(٢٣) أما ان يربى مسلم اليوم على نبذ العصبية ، فهو من القول الحق والنظر السديد ، ولكنه — يا سيدي المصلح — انما يمكن أن يتحقق مثل هذا النظر ويتسق إذا رجع كل منا إلى نفسه يمحصها ويميز خطأه من صوابه ثم ينصف الحقيقة بإعلان ذلك كله بدون ما خوف أو وجل لا بأن يتعصب لما وجد ويتمسك بما ألف ولو كان خطأ " كما قد يبدو لمستعرض مقالك هذا، ولا بأن يقصر جهوده وقواه الفكرية على جرح أخيه وانتقاده كما قد ذهب أبوك في (فصوله المهمة)

وسلك النشاشيبي في (إسلامه الصحيح) ودرج غيرهم في أمثالها من هوامش الكتب والنظريات القديمة المنفرة التي يوشك أن تكون رأس مالنا العلمي والأدبي وقصارى عملنا وبضاعتنا من الحياة الفكرية

(٢٤) ثم لو ان علماء الدين جميعهم تأثروا الفلاسفة والمناطقة وحذوا حذو الأدباء والنحاة في التجرد للحقيقة العلمية والتقدير للحرية الفكرية ولم يتعصبوا لكل ما وجدوا عليه آباءهم والفته قلوبهم، أو يحرصوا على تملق العامة من طائفتهم فيما ينتحونه من آراء ويختلفون به من مذهب لما ترتب على اختلافهم في الرأي وتباينهم في الحكم أي ابتعاد أو خصام أو تنابذ

(٢٥) أما ذلك الاجتهاد الذي قصرت مداه على مجمع من الأموات لا حول لهم ولا طول في الذود عن آرائهم والاعتراض لتأول أحكامهم وكلماتهم على حسب فهم الفرد وحظه من دقة الملاحظة ونزاهة الوجدان في التفسير، فإنه يستوجب الرحمة والإشفاق من جهود المفكرين وإخلاص المنصفين

لله أمر هذا الاجتهاد الذي لم تجعل له من برك وإحسانك منفذاً إلى قليل من النور والهواء الطلق أو سبيلا إلى مجمع من الأحياء — يقتدح فيه زند الرأي ويحتك النظر بالنظر — لينصف الحقيقة مما تعانيه في أقوال الأموات والأحياء، ثم لا يدع للفرد من أدعياء العلم بابا للعبث والتحكم بأفكارهم وعواطفهم على ما يقتضيه فهمه القاصر أو غرضه الملح وهواه المتبع

ولله سر هذه الثقة بالأموات والاتكال عليهم دون غيرهم كأنهم كانوا أحسن حالا في تفهم الكتاب والسنة وأقل تفاوتاً واختلافاً في تأويل أغراضهما من الأحياء

أو كان كل فرد من هؤلاء الأحياء قد تساوى مع غيره فهما وذوقاً وإخلاصاً وصدق نية فيما يتداوله من أقوال الأموات والأحياء وفيما يرتله من آيات الكتاب والسنة، ليطمئن المسلمون اليوم إلى استبداده في الرأي ويستغنوا — بحكمه ومعرفته — عن مثل هذا المجمع من الأحياء المفروض فيه لكل عضو من أعضائه التجرد للحق والنزاهة في القصد والسمو في الفطرة والثقافة الدينية والاجتماعية

ثم ما يدرينا بأن أولئك المتقدمين من الاموات لو قد زاد الله في اعمارهم إلى أن يلابسوا ما لم يلابسوه من ظروف ويمارسوا ما لم يمارسوه من الوجوه العلمية والنصوص التاريخية والحالات الاجتماعية والشؤون النفسية، لتغيرت آراؤهم وأقوالهم — في المسائل الخلافية — وتطورت بتطور علمهم وظروفهم وشؤونهم الاجتماعية والنفسية، ولكانت آراؤهم وسيرتهم اليوم غير آرائهم وسيرتهم فيما قبل اليوم، وتلك سجية من السجايا التي يمتاز بها كل مثقف نافذ الفكر مرهف الحس حر الوجدان كما يبدو للمتتبع من سيرة الميرزا حسين النائيني وتطور آرائه في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية بتطور علمه وظروفه واختباراته

ثم هب ان ذلك الفرد من المجتهدين قد تهيأ

له أن يجتمع إلى طائفة من الأموات يحتكم بأقوالهم ومذاهبهم، فهل بوسعه أن يستقصي جميع أقوالهم وآرائهم في جميع الأحكام والفروع ليستغني عن معونة أخيه الحي فيما لم يستطع استقراءه وادراكه على ما يجب من فروع الفقه المعقدة وقضايا الشرع الواسعة المتفرعة مع الحياة إلى غير نهاية ؟

(٢٦) ثم إذا كان المجتهد معصوماً عن الإثم في الخطأ لا عن الخطأ نفسه فإن عصمته بهذا المعنى لا يمكنها ان تنجي المسلمين من مغبة اخطائه في الحق وعواقب تهوراته في الباطل، ولو ان العرفان كانت صحيفة سياسية لأريتك ما قدجناه المسلمون في جبل عامل من اخطاء بعض مجتهديهم ومن عواقب توقيعاتهم وبرقياتهم ووفودهم المشؤومة إلى المفوضية وسراي البرج

(٢٧) ثم لو كان المجتهد — كما تفهم أنت من قولهم : إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد — لا يشذ في خطأه عن الصواب شذوذاً كبيراً ولا يخطئ الحق خطأً بعيداً، لجاز على هذا أن ندعي له العصمة عن الخطأ فضلا عن الإثم لأن العصمة عن الخطأ بمعناها الواسع المعقول لا نراها تضيق عن مثل هذه النسبة، ثم لوجب ان لا يكون لهذا التناقض البعيد المدى في الفتاوى والأحكام الاجتهادية التي تمطرنا بها أقوال بعض المجتهدين وفضول ادعيائهم المستفيض وجود بيننا

(٢٨) هذا وازعم لك انه لا يتهيأ للانسان أن يتفق مع أخيه الإنسان اتفاقاً صحيحاً ما لم يتجرد كل منا للحق، ثم يرن قلمه ولسانه — مقرظاً او منتقداً — على الصراحة في القول والسداد في المنطق، وإلا فالمجاملة اللفظية اوالتهويل الشعري والتعصب الأعمى لكل بادرة من بوادرنا اوللبلد الذي اسبغ علينا نعمته والمذهب الذي ثقفتنا تعاليمه واستضأنا بنوره او للقريب الذي اولانا فضله، كل ذلك لا اراه يغني عن الصراحة في الحق وتقديم النقد على التقريض — شيئاً، إذا ما اردنا الاتفاق الصادق بلفظه ومعناه

واخيراً اقول لكل من يحسن الظن بإخلاص ويحرص على الصدق في النية والاتفاق في الغاية:

حرر الأنفس من اهوائها ... واتبع عقلك فيما استحسنا
وتخطى زخرف العرف ولا ... تتحامى منكراً او مذعنا
اي شيء خالف الأهواء لم ... يك في عرف الورى مستهجنا
انت إن تخشى انتقاداً اوتخف ... مبضعاً يبني حياة من فنا
كيف تستأصل داء ربما ... ازهق الروح وعف البدنا
جهل الحكمة من ضاق بها ... وادعاها كل من قال انا

النبطية (جبشيت) علي الزين

العرفان : جاءنا رد مطول على القسم الاول من هذا الرد من الاستاذ السيد صدر الدين وبما أن المجلة لا تتسع لأكثر من خطاب وجواب لذلك لا نتمكن من نشره معتذرين لكاتبه الفاضل والكريم من عذر

٢ ﴿ حول نهضة العرب العلمية ﴾

في القرن الأخير

اطلعنا في العدد الأخير من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق على محاضرة قيمة لامير البيان الامير شكيب ارسلان أجاد فيها وأفاد وكانت درة من درره النفيسة إلا أن لنا بعض ملاحظات على ما ورد فيها أحببنا أن نطلع عليها قراء العرفان إتماماً للفائدة :

عند ذكر الأمير للمجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع اللغوي الملكي في مصر كنا نتمنى أن ينتقد هذين المجمعين فيطري حيث هناك مجال للاطراء وينبه إلى النواقص الكثيرة في اعمالهما فيحث الأعضاء على تدارك مافات ولكنه اكتفى بالمدح دون غيره . نحن لا ننكر فضل مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق على اللغة العربية ولكن لا نظن أن هذا الأمر عظيم لدرجة أنه لا يمكن لأديب واحد ان يقوم بهذا العمل وعدا المجلة وبعض المحاضرات وايجاد قليل من الألفاظ ماذا قدم المجمع العلمي العربي لأبناء العربية من الخدمات في سنوات عديدة ؟ وهو يضم نيفاً ومائة عالم شرقي ومستشرق والمجمع اللغوي الملكي في مصر كنا نأمل منه نفعاً أعم وخدمات أجل ولكن خاب ظننا به ، فقد قال الامير في محاضرته : « ولست متعرضاً الآن إلى الكلام عما قام به المجمعان الشامي والمصري من الخدمة اللغوية بإيجاد الألفاظ التي تقتضيها حاجة العصر وحياء ما وجد منها في لغتنا بتطبيقه على المعاني المناسبة له » ولكني أرى ان المجمع اللغوي الملكي أراد ان يعمد لإيجاد الألفاظ التي تقتضيها حاجة العصر فأوجد الفاظاً غير مناسبة ولا موافقة لهذا العصر كشاطر ومشطور وبينهما كامخ وظزر وغيرهما . فإن أمام العرب مهمات عظيمة في إثارة دفائن عقولهم وكشف دارس مدنيتهم والتنقيب عن دقائق تاريخهم لا تقوم بها إلا هذه المجامع العلمية كما قال الامير ولكن لا يجب ان يسهى عن باله ان المجامع العلمية تقوم بهذه الأمور إذا دأبت على العمل وعملت بإخلاص وتفلتت من كثير من القيود وهذه تكاد تكون مفقودة في المجمعين الآنفي الذكر مع احترامنا الكثير لأعضائها

ويستطرد الامير كلامه فيقول « وانا نكون غفلنا عن الحق وأهملناه جانباً إذا كنا لا نقول إنه في القرون الأخيرة لولا بقاء الازهر والزيتونة والقرويين والاموي لم يكن بقي أثر من آثار اللغة العربية عدا الشريعة الإسلامية فهذه المساجد هي التي وقت هذه اللغة من الدثور وهذه الشريعة من البوار » فقد نسي الامير أو تناسى حفظه الله النجف الاشرف واثرها على اللغة العربية والشريعة الإسلامية فهي التي أخرجت من كبار علماء الدين واللغة والتصنيف ما يضيق المقام عن تعدادهم ومنهم من المعاصرين العلامة الأكبر الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وبينه وبين الامير مكاتبات تدل على تعظيم الامير له واجلاله إياه . ومن الشعراء المجيدين المجددين السيد محمد سعيد حبوبي من المتوفين والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي من الاحياء وغيرهم كثيرون

نزار

٣ أقطاب ثلاثة

كم كنت اتمنى لو كنت الكاتب البارع والاديب الكبير لا كتب على هذه الصفحات ما يقرأه الناس فيندهشون وكم كنت من اشهر خلت اتمنى لوا كتب ولو هذه الكلمة لكتبتها ولكن انى يكون لي ذلك وانا لم احظ بمعهد ولا بمعلم اللهم إلا النزر اليسير من الذين يعطفون علي من الأدباء الاحرار والكتب والصحف التي اطالعها فقط لا غير وانا كما يقول الشاعر:

إذا ذكر الثراء سترت جبي

وإن ذكر الجمال خفضت رأسي

واخيراً الكلمة هذه تتناول ثلاثة اقطاب من رجالات العرب الذين حبوني بفضلهم واسبغوا علي بردة جميلة من لطفهم وعطفهم الصحيح وكانت ديموقراطيتهم الإسلامية الصحيحة هي الأساس الوحيد لهذه العناية وهذه الجائزة الكبرى التي سررت فيها ولم ازل

واول هؤلاء الثلاثة هو الدكتور محمد حسين هيكل بك صاحب السياسة الاسبوعية المصرية ومؤلف كتاب حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعشرات الكتب وعضو المجلس النيابي المصري (١)

عرفت الدكتور الكريم في باحة فندق مسابكي الشهير في شتوره وانا بائع صحف كعادتي في تلك المنطقة في ايام الصيف وبعد حديث دار بيننا وكتاب كتبته وقدمته اليه ومضمونه ما تكنه نفسي لشخصه الكريم من الإعجاب والتقدير؟

(١) هو اليوم وزير الدولة في مصر ونال لقب باشا فاصبح الدكتور حسين هيكل باشا

تفضل واوقفني عن يمينه أمام «المصور» فاخذ لنا «المصور» رسماً نشرته الأحرار الغراء مع الحديث في حينه صيف ١٩٣٥ وبعد ذلك غادر الفندق وانا كثير التلفت اليه وإلى السيارة التي اقلته بعد ان صافحني مودعاً سلمه الله

القطبان الآخران هما: معالي الوزير المفوض في طهران والعراق والأقطار العربية «عبدالرحمن بك عزام» والأديب الكبير رئيس لجنة النشر والترجمة والتأليف في مصر ومؤلف كتابي ضحى الإسلام وفجر الإسلام وغيرهما من الكتب القيمة الأستاذ «احمد أمين» في الصيف الماضي أمّ هذان الأديبان دمشق لحضور حفلات المتنبي ومرا بطريقهما على محطة الراحل والوافد . «وكاراج» الارواح المتعبة اوتيل المسابكي واسعدني الحظ بالمثول بين يديهما اكثر من ساعتين كانت كلحظتين!! بعد ان انشدتهما ابياتاً من الشعر اوحاها الله إلي في تلك الساعة بينما كان الرجلان يتناولان طعام الغداء ولما انتهيا من الطعام دنوت منهما وحييت وقدمت شخصي لهما «بائع الصحف» «والمرسوم مع الدكتور هيكل بك عام ٩٣٥» وانشدتهما الأبيات واعقبتها بكلمة وجيزة عندئذ تفضل الوزير والرئيس ودعواني لتناول القهوة فامتثلت ودار بيننا حديث طويل لا مجال لذكره إذ كان يدور حول السياسة في بلادنا من جهة والصحافة اللبنانية والسورية من جهة ثانية والأدب العربي والأدباء البارزين من جهة ثالثة إلى كثير من ذلك مما لست اذكره وبعد ذلك تناول الاستاذ احمد امين ورقة وكتب عليها كلمة مضمونها كيف

عرفاني واين ؟ وقعها الوزير و كاتبها وبعدذلك جئنا « بمصور الحديقة ابقاه الله فيها » فأخذ لنا عدة رسوم تناول احداها الاستاذ احمد امين و كتب عليها كلمة الاهداء والذكرى وقدمها لي وفعلت انا كذلك وكان الرسم مؤلفاً من الوزير والأستاذ احمد امين وصاحب الفندق السيد الياس مسابكي و كاتب الاسطر وقد نشرت الرسم يومئذ مع الكلمتين جريدة الاحرار ونشرته ايضاً بمقدمة طيبة اللطائف المصورة المصرية ومجلة « المصور » الدمشقية فإلى هؤلاء الثلاثة ارفع على صفحات « العرفان » الغراء اخلص احتراماتي وارفع هذه الكلمة إلى الذين يحملون لواء الأدب في بلادنا والارستقراطية ديدنهم والأنانية وحب الذات هدفهم علهم يتشبهون « ولكن لا يرتسمون »

بيروت محمد قره علي

٤ ماهو الخيال ؟!

إن كنت تعتقد أن جبران ليس بالكاتب في الناس من لا يعتقد هذا الاعتقاد ويقول ان جبران — كاتب — ولكن يتطور ببهرجة الألفاظ الفارغة الجوفاء مايصرفه عن تصوير الحقيقة وسبكها في اثواب مخيلته المرتعشة

عندما كان جبران يفتتح الحياة ويتقدم نحو اسوار الكمال ويفرغ في عروق الشرق قالب الإحساس والشعور ونبضات النهضة مجردا هيكله الذاتي من التعصب كانت سهام الحسد تشق عنه ستار الفضيلة بين قوميته واياديي الكراهية والبغضاء تسحب عنه ذيل المحامد حتى اصبح جبران هيكلا مجردا

إن كتابة جبران هي حقيقية محضة تشعر بها الروح وتحس بها النفس

ومن كلمات جبران قوله : الناس رجلان رجل مستيقظ في الظلام ورجل نائم في النور

وقوله : بعض الناس يسمعون بآذانهم والبعض ببطونهم والبعض بجيوبهم والبعض لا يسمع . الخ

في هيكل جبران ذات منسلخة عن حقيقته ترتعش بين يديها صورة حقيقية عن حياة الانسان وحيالها ذرات صغيرة من توقد تلك الذات الملتهبة تحجبها عن اناس وداخلها تبدو الحقيقة عارية مجردة عن الزيف وذلك هو الخيال

في مقالات جبران جمل متصافة متراصة راقصة حول اطلال كوخه وفوق اشلاء نفسه تستر حقيقة لامعة داخل حلقتها المستديرة عن جماعات وتلك هي الخيال :

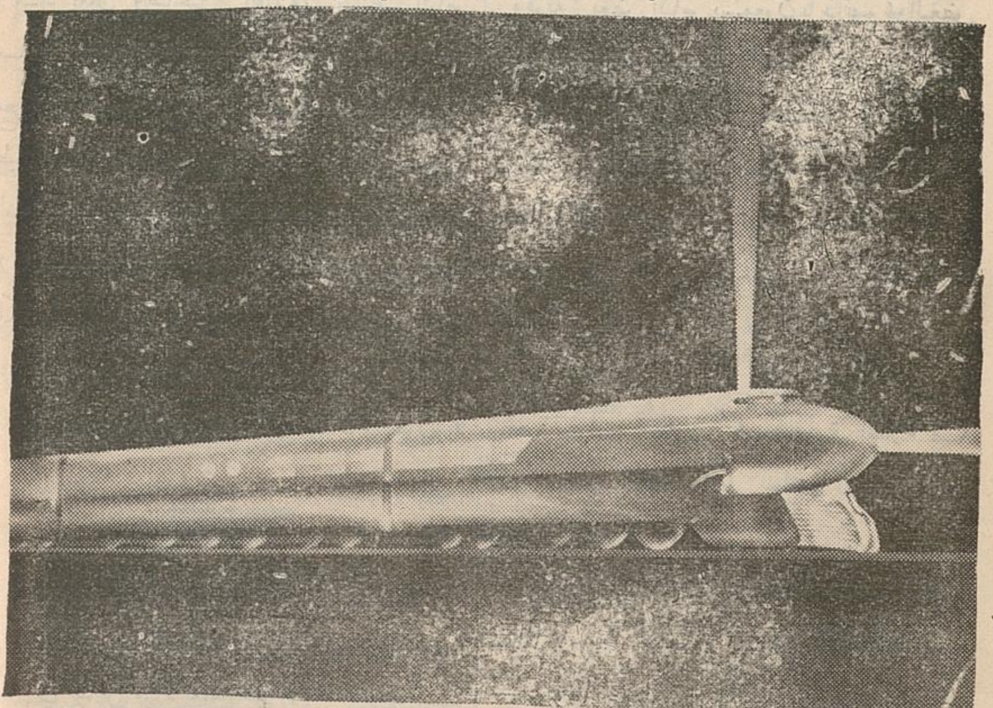
يأخذ جبران الحقيقة عروسا جميلة فيلبسها ثوبا شفافا ويزفها لأحسن الشباب ويأخذها غيره — عروسا جميلة — ولكن ليزفها لشيخ نتن الرائحة قذر الثياب وجبران افتتح بالحياة اجل نواحيها ولم يكن من يضاهيه لتتراوح الصحة بينه وبينه ليثبتها الناس لواحد وهذا ما حمل البعض على الشك به وحملهم أن يقولوا إن جبران يتطور في بهرجة الألفاظ ما يصرفه عن الحقيقة

صافيتا — سوريا — السجريقة

معلى احمد غنام



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



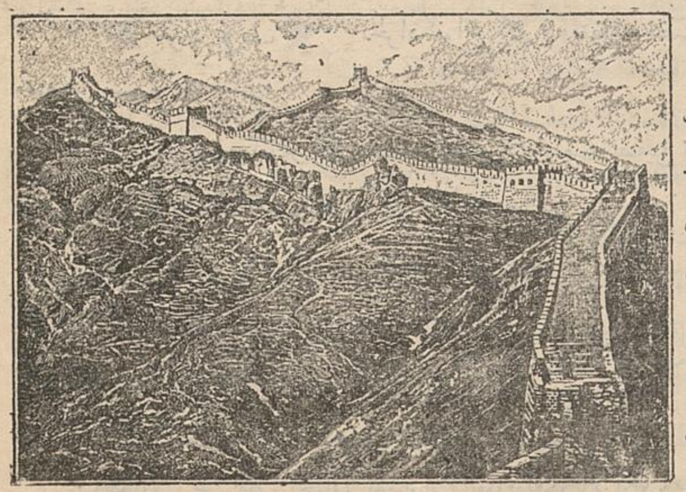
١ ﴿ قطار الصباح ﴾ القطار الإنسيابي المنار أو (قطار الصباح) هو الاسم الذي اطلقوه في اميركا على هذا القطار الجديد وسيعرض نموذج منه في معرض نيويورك العالمي سنة ١٩٣٩

٢ ﴿ الصين واليابان ﴾ كان عدد نفوس اليابان سنة ١٨١٥ خمسة وعشرين مليون نسمة فقط فأصبح هذه السنة (١٩٣٨) ٧١ مليون نسمة وذلك لكثرة المواليد ونظراً لقلة موارد اليابان الاقتصادية لجأت لغزو الصين كما لجأت إيطالية لغزو الحبشة وألمانيا الغزو النمسة والجبل على الجرار

٣ ﴿ جبال جديدة ﴾ ربما يتوهم البعض أنه لم يعد في العالم شيء مجهول وهذا خطأ لأن الاكتشافات ما زالت تترى فقد اكتشفوا وسط غابات فنزويلا بأميركة الجنوبية جبل «أوينتبوى» كما اكتشف قبل سنوات جبل (دويدا) في الغرب و(روراميا) في الشرق . وما ادراك ما في هذا الكون العجيب من عجيب وغريب لم يكشف بعد

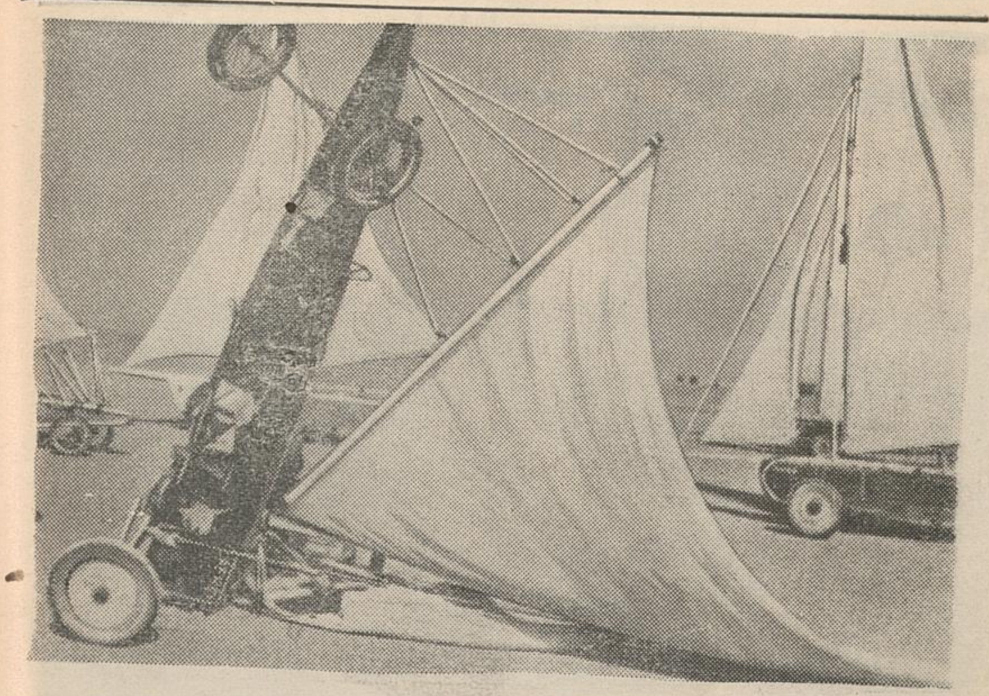


٤ ﴿ آلة جديدة لقياس الطقس ﴾ ابتكروا آلة جديدة لقياس الطقس في المانيا تطبع من تلقاء نفسها خريطة لتطور الطقس . وهي احدث ما وصل اليه فن الاختراع الجوي . وترى في الصورة هذه الآلة



٥ ﴿ سور الصين ﴾

يعد سور الصين من عجائب الدنيا وإن لم يدرج معها وقد اختلف في اسباب بنائه فمنهم من ذهب إلى أنه بني لرد غارات البرابرة عن بلاد الصين ومنهم من قال لدفع الأرواح الشريرة حسب معتقدات الصينيين وذهب جغرافي حديث أنه كان للصين عدة أسوار فلما توحدت وحد هذا السور لتعيين الحدود الشمالية لأنه يسكن هناك قوم من المتبربرين يخشي منهم على الصين



٦ — وسيلة للتسلية — ابتكر ضباط الجيش البريطاني وسيلة جديدة للتسلية ، فنصبوا أشرعة على السيارات فازدادت سرعتها من ٥٠ إلى ٧٠ كيلومتراً في الساعة على الرمال . وترى في الصورة بعض هذه السيارات وقد انقلبت احداها

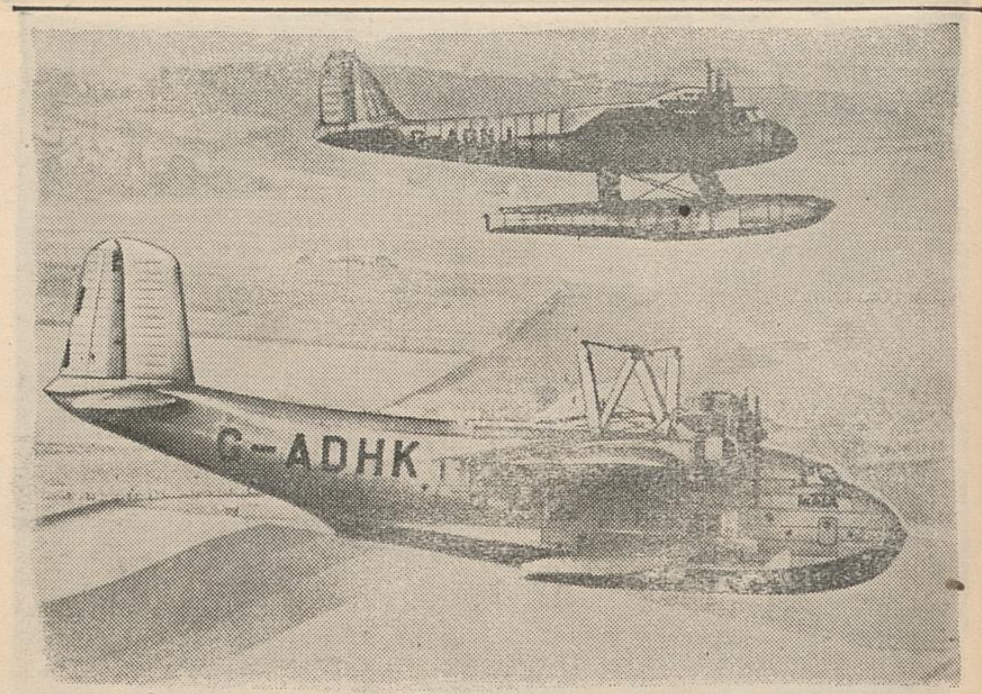
٧ — جراد غريب — الجراد انواع كثيرة وبعضه أخضر ومنه من يسمع من أرجله ومنه من يسمع من صدره

٨ — دودة تصبح اثنتين — دودة الطعم إذا قطعت نصفين تولد لأحد النصفين ذيل ولثانيهما رأس فتصير الواحدة اثنتين وتعيش كل منهما منفردة

٩ — الشمس — للشمس عظمة قلما يجاريها بها كوكب من الكواكب وهي أقوى جذبا للأجسام من الأرض بثمانية وعشرين مرة

فالرجل الذي يكون وزنه على سطح الأرض مائة كيلو مثلا يكون وزنه على سطح الشمس ٢٧٦٠ كيلو تقريباً

١٠ — الأرض — اختلفت تقديرات العلماء لعمر الأرض وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ويقال إن اهتداءهم للنشاط الرديومي لعنصر الأرض الذي أوصلهم إلى أن عمرها لا يزيد على ثلاثة آلاف مليون سنة هو أقرب تقدير يسوغه العلم



١١ ﴿ الطائرة المزدوجة ﴾ جرت في انكلترا في الشهر الماضي أول تجربة للطائرة المزدوجة إذ ترتكز طائرة صغيرة على طائرة كبيرة . فإذا استنفدت الطائرة الكبرى ما لديها من البنزين تركتها الطائرة الصغرى وتابعت الرحلة حاملة البريد وقد نجحت التجربة نجاحا باهراً وينتظر استعمال هذا النوع من الطائرات في خطوط المواصلات الجوية بين اوربا واميركا . وترى في الصورة الطائرة الصغرى عند انفصالها عن امها الكبرى

١٢ ﴿ الحضارة ﴾ من الشائع أن الحضارة الصينية أقدم الحضارات على وجه البسيطة بيد أن بعض علماء الألمان يزعمون أن الحضارة المصرية والبابلية أقدم منها لكن هذه ثبتت على تعاقب القرون وتلك تلاشت لكثرة الحروب والغزوات

١٣ ﴿ اسرة ميمونة ﴾ اشتهر كوري وزوجته في اكتشاف عنصر الراديوم الذي كان له الشأن الأسمى بين الاكتشافات العلمية وهو ثمين ونادر جدا ولكوري هذا وامرأته ابنتان اولاهما (إيلف) التي ترجمت حياة امها وثانيتهما (إيرين) التي نالت هي وزوجها جائزة نوبل العلمية سنة ١٩٣٥ كما أن اباها وامها نالا هذه الجائزة سنة ١٩٠٣ وامها وحدها نالتها سنة ١٩١١

١٤ ﴿ بندقية تسقط الطيارات ﴾ كان لا يمكن اسقاط الطيارات إلا بمدافع ضخمة يعسر نقلها من مكان لآخر وقد ظهرت مؤخرا في الحرب الاسبانية بندقية خفيفة الحمل تسقط الطيارة بسهولة وتطوى اجزاؤها فيحملها الجندي على ظهره



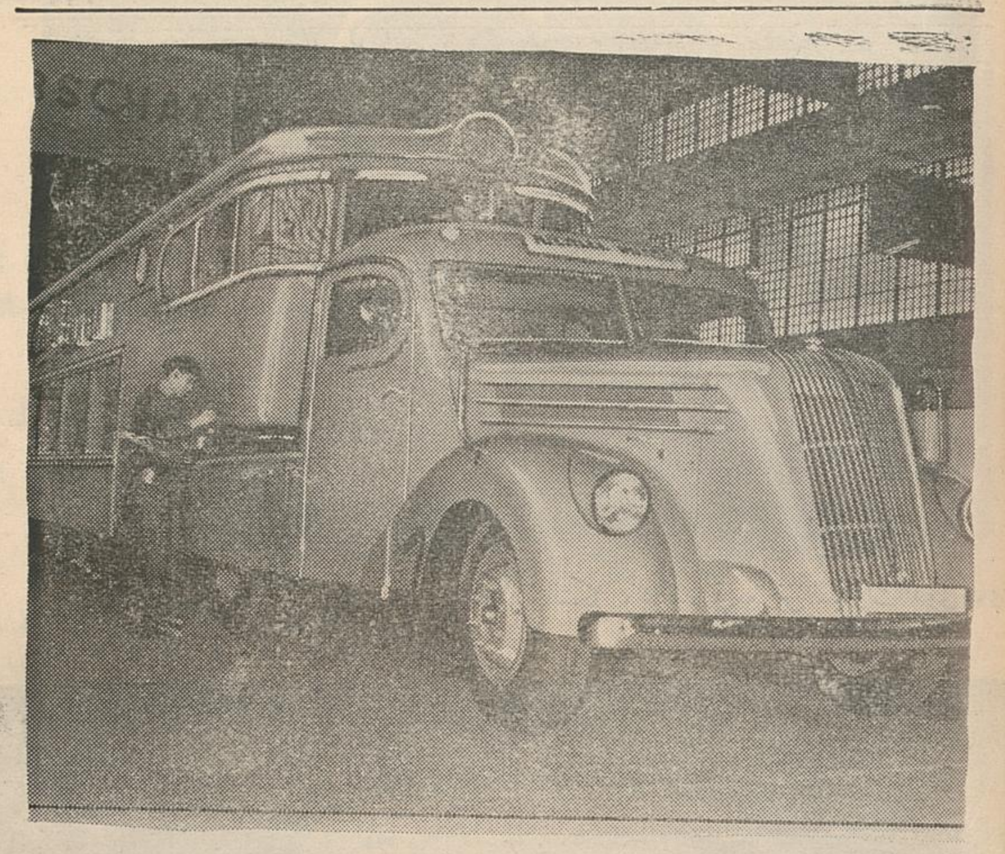
١٥ ✻ ميكروفون جديد للطائرات ✻ اخترع المهندسون الالمان ميكروفونا جديداً للطائرات إذ يتكلم الطيار في قناة مستديرة ، فيذهب صوته إلى الميكروفون ، وعندئذ يكبر الميكروفون الصوت ويذيعه في الجو إلى المحطات المعينة . وترى في الصورة احد الطيارين يجرب الآلة في المختبر

١٦ ✻ عدد لغات شعوب اوروبا ✻ عدد اللغات التي تتكلم بها الشعوب الأوروبية تبلغ زهاء ١٢٠ لغة منها ٣٨ لغة لا يبلغ مجموع المتكلمين بها مليون نسمة

١٧ ✻ المسلمون في بولونية ✻ يبلغ عدد المسلمين في بولونية ١٢ الف نسمة فقط ومع قلتهم فلهم عدة مساجد يقيمون بها شعائرهم الدينية بكل حرية وقد تبرع بعض مسيحيي بولونية ببناء مسجد للمسلمين كما تبرع بعض المسلمين بتقديم الخشب لأحدى الكنائس مما يدل على التسامح والتحابب بين السكان ومسلمو بولونية راقون جدا وهم في تمام الثراء والرفاهية والمرأة عندهم لا تعرف الحجاب

١٨ ✻ الماس ومنافعه ✻ كلنا يعلم ان الماس من اثمن واغلى الجواهر في العالم ولكن قليلا من الناس من يعلمون أن قيمته كجوهر كريم لاتذكر الى جانب قيمته في الاوساط الصناعية

فإن الماس الذي يستعمل للزينة فقط هو نصف الماس الذي يباع في انحاء العالم . والنصف الآخر هو عبارة عن احجار ماسية غبراء اللون تستخدم في الاعمال الخاصة بالآلات الميكانيكية . وهو يستخدم لصنع المدافع وتشذيب احجار الكربورندم التي تستخدم في تكييف وضبط الآلات الميكانيكية



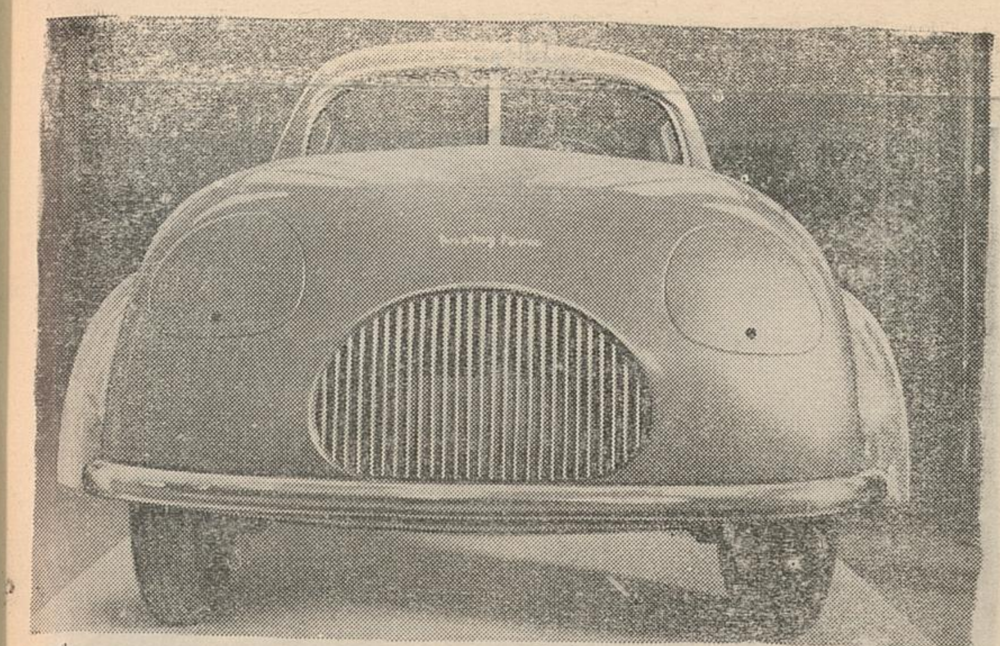
١٩ ﴿ أضخم سيارة ﴾ أضخم واحدث سيارة شحن في العالم · وقد عرضت في معرض السيارات الدولي في برلين

٢٠ ﴿ النحاس من قبرص ﴾ من الغريب أن الفينيقيين منذ اربعة آلاف سنة كانوا يستخرجون النحاس من قبرص وقد تألفت حديثا شركة لاستخراجه من المناجم نفسها التي كان يستخرجه الفينيقيون منها

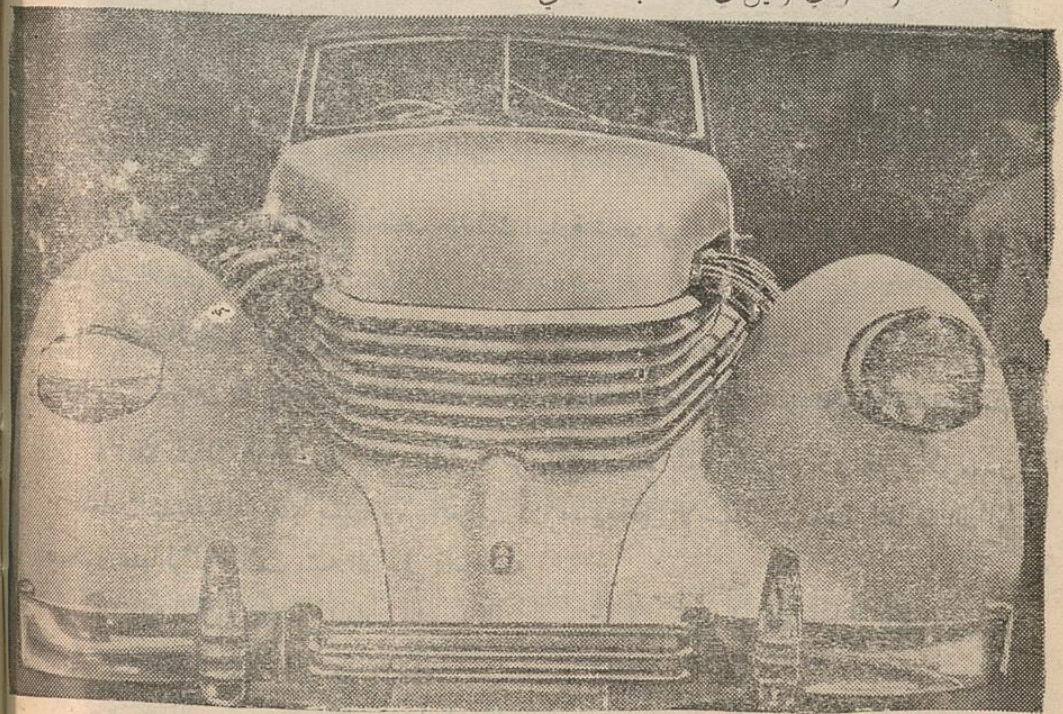
٢١ ﴿ اللؤلؤ الزائف ﴾ كثر الغش والتزييف هذه الأيام أكثر من ذي قبل فكل معدن من المعادن الثمينة يقلدونه بما يشبهه ومن الغريب أن عدسة عين الاسماك تستخدم لتقليد اللؤلؤ فيكون منها لؤلؤ زائف يشبه الأصلي تمام الشبه

٢٢ ﴿ البلاتين ﴾ من المعادن الثمينة الذي يستعمل كثيرا في الصناعات البلاتين وهو يستخرج من جبال الأورال في روسية

٢٣ ﴿ للصيني اسمان ﴾ من غرائب الصينيين أن للتاجر منهم اسمان اسم في التجارة واسم في البيت



٢٤ ❋ سيارة مبتكرة ❋ سيارة مبتكرة الشكل ، عرضت في معرض السيارات الدولي الذي افتتحه الهر هتلر في برلين في ١٨ شباط الماضي



٢٥ ❋ سيارة لا تتأثر بالضغط الهوائي ❋ مقدمة سيارة جديدة الشكل عرضت في معرض «ارلذ كدرت» للسيارات في لندن . وهي قادرة على القيام بالرحلات البعيدة دون أن تتأثر بالضغط الهوائي

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

مقتبسات صحية

١ اللبن الرائب من أحسن الأغذية وأنفعها حتى قال عنه وبالغ كثيراً العالم باكروت «لو أخذ المرء كل يوم كوبا من اللبن الرائب لما مات» وهو أحسن علاج للاسهال وفيه من الاملاح مقادير وافرة لا تحويها أكثر العقاقير كمستحلب سكوت وشراب فلوز وما شاكلهما التي ملأوا الأرض في الطول والعرض إعلانات عنها

٢ الماء القراح من أحسن المسهلات للمعدة وهو يفيد غالباً الإمساك ويحسن دائما شرب كوبة ماء بتأن صباحاً قبل الفطور بساعة أو نصف ساعة على الأقل ومثلها قبل الغداء ومثلها قبل العشاء وعند النوم

٣ تجنب التدخين أولاثم الشاي والقهوة ثانياً واستعض عنها بمغلي البابونج والزوفا واليانسون والكراويا وأمثالها

٤ فنجان من زيت الزيتون بين وجبات الطعام مفيد جداً لاسيما للذين ابتلوا بالإمساك المستعصي واخذ فنجان منه على الريق وعند النوم لمن تنتابهم نوبات رملية مفيد ومجرب

٥ للنعنع بعض الفوائد ومنها تقوية المعدة ومقاومته للتشنج ولزيته فوائد جمة وكلما زرع في بلاد باردة كان زيته أشد وأقوى مفعولا

٦ الملح له عدة فوائد بشرط الاعتدال وإلا فكثرته مضرة بل بعض الأمراض ينهى بها عن الملح مطلقاً ويستحب في الشريعة الاسلامية الابتداء بالملح والاختتام به

والملح الناعم يشفي كثيراً من النوازل إذا أخذت كميات قليلة منه وهو مع الماء الحار ينفع في حالات القبض والامساك وعسر الهضم

٧ الكحول

ساد الاعتقاد أن للكحول فوائد جمة حتى أدخلوه في كثير من العلاجات وقد بدأ الاطباء اليوم يعتقدون بفساد هذه النظرية وكونها مغلوطة وذلك بعد تجارب عديدة فالخمرة إذاً إثمها اكبر من نفعها وهي تضر الجسم والعقل معاً وإنما نفعها المادي في الانتفاع بثمنها فقط

٨ اللحوم على أنواعها من برية وبحرية لا بأس من استعمال المحلل منها بشرط الاعتدال والإكثار منها مضر جداً لا سيما للشيوخ والمتقدمين في السن ومن نظام الدكتور روبين الاستاذ الاختصاصي الباريزي ما يلي

لا تأكل اللحم ابداً في طعام المساء بل اقتصر على أكل الخضر والشوربة والفاكهة الناضجة والأغذية الحيوانية وهي اللحوم والاسماك والبيض لا يصح أكلها إلا ضمن طعام الغداء

٩ الخبز أهم غذاء للإنسان فلا يحسن الاستغناء عنه بحال من الأحوال والخبز البائت

أحسن من الخبز الجديد الذي يقبل عليه اكثر الناس لا سيما إذا كان ساخنا فإنه ثقيل ومضر جداً والخبز الأسمر خير من الأبيض وإبقاء نخالة الطحين كلها أو بعضها أفيد واكثر تغذية مما نزعت نخالته

١٠ كل وأنت جائع وانهض عن الطعام وأنت تشتهيه والإكثار من الطعام والشراب أصل أغلب الأمراض والعلل وادخال الطعام على الطعام مضر جداً وما أحسن الاعتدال في كل شيء

٢– فوائد منزلية

١ النظافة من أهم الأمور التي تعود بالراحة والصحة على أهل البيت جميعاً واعلمي أن الآلات الميكانيكيه إذا لم تنظف وتزيت تصدأ وهكذا الجسم فاحرصي كل الحرص أن يكون جميع ما في بيتك نظيفاً

٢ الترتيب يجلب الراحة ويلفت النظر وينتج التقدير والإعجاب فليكن كل ما في بيتك مرتباً سواء أكان كبيراً أو صغيراً ، فخما أو حقيراً ، فوضع الشيء في موضعه جميل جداً ووضع الشيء في غير موضعه ظلم وقبيح جداً

٣ الغبار من اكبر الآفات وأهلك المهلكات لأنه يحمل كثيراً من الجراثيم الضارة فاحرصي كل يوم على إزالته لكن بخرقة او اسفنجة بلت بقليل من الماء لأن نفضه بالمنفضة ينقله من مكان لآخر

٤ اجتهدي جداً أن لا يكون للذباب والبعوض والصراصير وأمثالها أثر في بيتك لأنها تنقل العدوى وتحمل جراثيم مضرة فتضعها في الطعام والشراب

٥ الروائح الكريهة المنبعثة من الكنيف وغيره مضرة بالصحة منغصة للعيش فاحذري منها واستعملي جميع الوسائط الفعالة في أن لا يكون لها أثر في منزلك

٦ راقبي أولادك مراقبة دقيقة فلا تدعيهم يفرطون في طعام أو شراب ولا تجبريهم على تناول طعام لم يألفوه بل حببيه لهم بالتدريج في أنواع المغريات، وحاسبيهم على كل شيء يخرج عن العرف والعادة ويضر في الآداب العامة

٧ الإسراف خراب للبيوت فاحذري كل الحذر منه ولا تعودي أولادك عليه كما أن الإمساك والتقتير غير حسن أيضاً

بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين إن زاد قتل

وعليك بالاقتصاد وما عال من اقتصد

٨ الرياضة الجسدية والعقلية أيضاً من أهم الأمور التي تطلبها الحياة السعيدة فإياك أن تهملي الرياضة أنت وأولادك في الهواء الطلق

٩ لا تعبأي بمن يحرصن كل الحرص على إقفال النوافذ خوفاً من أن تفسد الشمس أثاث بيوتهن فالشمس والهواء من أضر الضروريات للصحة وحيث تدخل الشمس لا يدخل الطبيب

١٠ الأخلاق الرضية ومن أهمها التسامح وسعة الصدر تجعل حياة الزوجين سعيدة فاحرصي على ذلك كما تريدين أن يحرص عليها زوجك واعلمي ان الصبر مفتاح الفرج ومن صبر ظفر فضحي قليلا من راحتك ليكون بيتك جنة نضرة وليس معنى ذلك أن تجعليه وروداً بدون أشواك بل اجتهدي أن تخففي عنك أذى الاشواك وتتمتعي بشم رائحة الورود العطرة

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام
مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ❊ عواطف عاملي مهاجر ❊

سيدي الأستاذ المجاهد الكبير الشيخ أحمد عارف الزين دام توفيقه

أحييكم تحية الإخلاص على جهادكم الدائم وتضحياتكم المتواصلة في سبيل الوطن والأمة ، واطلب لكم التوفيق بمهنتكم ، والنجاح بجهادكم وجلادكم

سيدي : أتقدم بهذه الاسطر طاويها على بدل اشتراكي بمجلتكم الزاهرة ، التي انتظرها في كل شهر انتظار الأرض العطشى لوابل المطر ، وحبذا لو كنت من المثرين لأقوم بواجباتي تجاه مجلتكم الزاهرة مجلة الأمة العربية ، ولسان حال الشعب العاملي الكريم الذي لي الشرف بأن أكون أحد أبنائه المهاجرين في هذه الديار المضيافة

ليس القول والمديح والاطراء بجهادكم السامي وجلادكم في حقل الوطن كافياً يا سيدي الجليل وحبذا القول المقرون بالعمل لتسير الصحف العربية الحرة ، والمجلات الراقية سيرها الحسن ، وتصل إلى هدفها الاقصى

ألا ليت شعري كم يوجد مشترك للعرفان في هذه الجمهورية المضيافة من العامليين والعامليون يعدون بالألوف ؟

وكم يوجد مشترك للعرفان في الوطن ، في جبل عامل لتقوم العرفان على عاتق الشباب كما تقوم كل صحيفة راقية على عاتق الشباب المثقف الذي يدفع الاشتراك مختاراً دون ان يزعج صاحب الصحيفة بكثرة الإلحاف والمطالب

وخلاصة القول : سيروا في جهادكم ايها القائد الصابر الماهر الذي لا يؤخره عن السير في طريقه اللاحب غدر الزمان وأهله ، ولا تبدد قواه الحديدية ، وتثلم غارب عزمه النكبات التي يصطدم بها بين الفينة والفينة من أعداء الأمة ومستعمري الوطن العربي المنكوب وليسلم من احد جنود العرفان الذين يقدسون بصاحبه المبدأ الحق والتضحية المقدسة

الارجنتين — بوئيس ايرس حسن الحاج حسين مطر يارون — جبل عامل

٢ ❊ مهاجر سوري يعود ❊

لحضرة الأستاذ والعربي الحر المجاهد صاحب العرفان السيد احمد عارف الزين المحترم

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد

كنت من مدة تنوف عن سنتين واكثر أرسلت لجنابكم اشتراكي في المجلة المحبوبة واخبرتكم أن تمنع المجلة عنا كون عازمين للرجوع إلى الوطن العزيز ومن ذاك الوقت ونحن مهتمين حتى آن الأوان ونجانا الله من عذاب الدنيا في هذا

المهجر والأمور مرهونة بأوقاتها يا سيدي

جئت بكتابي هذا أخبركم أن تمتنع المجلة المذكورة عن الداعي وان شاء الله في بحر شهر آذار المقبل سنة ١٩٣٨ نتوجه إلى وطننا الغالي وسنتشرف بزيارتكم في مدينة صيدا جبل عامل جبل الاحرار والمجاهدين والشعراء والعلماء العاملين امثالكم امد الله بحياتكم جميعاً واداهكم إلى الامة العربية وأقدم لجنابكم مابذمتي بكل ممنونية وتكون حضرتكم اطلعت على جريدة العلم العربي ومانشرته في احدى صفحاتها وثم أشعرت اصحاب المجلات والجرائد والتجار ان إذا كان لأحد بذمتنا شيء كي نقدمه له بكل احترام لكن الحمد لله على كل حال

وفي الختام احييكم بإخلاص وأطلب من جنابكم الدعاء وربنا يجزي المحسنين ودمتم سالمين

كوردوبا الداعي المخلص

زكي باز

ديرعطية (سورية)

٣ ﴿ الشاعر الثائر يسمعنا صوته الرنان ﴾

سيدي العلامة الجليل الاستاذ الشيخ عارف الزين دام شريف وجوده آمين

أتقدم بالرجاء الحار من سيدي ان يتكرم ويسمح عن تقصيري أولا لعدم التشرف بوداعه والثاني أن يزيل ما علق بذهنه من عهد الانتخابات وليعلم بأن لا زعيم لنا إلا سيادته وبعبارة أوضح كما أن علي بن ابي طالب عليه السلام زعيمنا مـذهبياً وامامنا . الاستاذ الشيخ عارف زعيمنا وقدوتنا وطنية على ذلك نعيش وعليـه نموت ولا نحول ولا نزول ان شاء الله

سيدي الأستاذ : إذا تكرمت بالسؤال عني فإنني من كرمه تعالى بخير صحتي جيدة جداً لم تغير علي طبيعة البلاد بل بالعكس تحسنت صحتي تحسناً محسوساً والحمد لله أما الأشغال فالتجارة بائرة لدرجة نهائية لذلك لم افكر بفتح محل تجاري حاليًا بـل انضممت إلى السادات شامي اخوان وعماتفتش على مناجم ذهب اذا توفقت لذلك يكون المراد وإلا فتكون سوقنا من الجملة . قبل وصولي لهذه المستعمرة مررت بمدينة دكار السنغال وهناك اجتمعت بالأكثرية من ابناء الجالية حيث بتنا بها ليلة والله يعلم ما تحدثنا به من جهة العرفان وصاحب العرفان وبالحقيقة لايلزمكم دعاية يا استاذ فإن اسمكم ملء الاسماع وكذلك هنا اينما حللنا نعطر المجالس بذكركم فأنا أهنئكم على هذه الثقة وعلى هذه السمعة الحسنة التي مارأيت أحداً من المهاجرين جميعاً على اختلاف النزعات يخالف الآخر بنزاهـة صاحب العرفان ووطنيته وإخلاصه لذلك نسأل الله أن يطيل ايام حياتكم النافعة لتظلوا قدوة للجميع

المخلص موسى الزين شراره

٤ ﴿ كلمة حقيقة واخلاص ﴾

سيدي الشيخ أحمد عارف الزين حياك الله

بعد بث شوقي واحترامي . . . لقد احتجب عرفانكم « عرفاننا » قليلا فشعرنا بظلمة وفراغ في الأدب وحاجة شديدة لقوت العقول وتنشيطها ولما ورد إلي العدد الأول صادراً عن مدينة العلم أي صيدا قلت عاد والعود احمد . عاد وعرف

القوس باريها ومن فجر المعارف تشرق الآداب والرقي . فلا تيأس يا رجل الشدة ولا تدع الصعاب تثبط عزمك أو تهد من حيلك . فقد خلقت للصراع والمكافحة وأمام عزيمتك تتصدع نوى الحدثان وعلى صخرة جهودك تتكسر قرون الوعل فلقد مر عليك من الشدائد أمرّها وخرجت من معامعها ظافراً مبتسما وعابثاً بها لأن الشدائد أولها شديد وآخرها ضعيف ... ولا بد من يوم تضمحل قواها وتتناثر حلقات شدتها فتتألف شمس مجلة العرفان في سماء صافية الاديم وجو نقي سليم وتنعش الأفئدة وتحيي قوى الروح ...

الولايات المتحدة نعيم قاسم جزيني

كفرحتي

٥ ﴿ صوت من مسقط ﴾

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية واحتراماً وبعد قد وصلنا من المجلة ثمانية اعداد وجدناها حافلة بالأبحاث الممتعة الشيقة والأشعار اللطيفة المعبرة عن الشعور الرقيق . فلا غرو فإن مجلة العرفان على ما هي عليه من المكانة الأولى بين الصحف العربية وبراعة صاحبها لا تنتقي غير عصارات أدمغة مفكرة . وقد استفدنا منها ما لا يستفاد من غيرها لاشتمالها على الابحاث الأدبية والفلسفية . وها نحن نترقب وصول الجزء التاسع آخر عدد من السنة الجارية حتى تليها أعداد السنة الجديدة

المخلص

محمد بن الحاج خميس علي الحيدر ابادي

٦ ﴿ كلمة نجفي ﴾

بسم الله

السلام على مفخرة الطائفة شيخنا الغيور العارف — المعظم ورحمة الله وبركاته

تحيات وافرة عاطرة وتوسل دائم بمهابط الوحي عليهم السلام اليه سبحانه بأن يديمك الرجل المجاهد النافع العام ويحسن جزاءك في جهودك الجبارة ومناقبك الخالدة أمام أبناء ملتك ووطنك لقد ساقني حسن الحظ للاطلاع على بعض الاعداد الماضية من العرفان الأغر — عند الأخ الشيخ محمد رضا الحر — فألفيت فيها ما يورث الحسرة على فوات فوائده الجمة التي يجدر بكل طالب علم الوقوف عليه وعساني ان شاء الله أن أصحب الطلب بقيمة الاشتراك قريباً

المخلص لكم

النجف الأشرف عباس ابو الحسن الموسوي

٧ —(كتاب قاضٍ عراقي)—

سيدي الأخ المفضال الاستاذ صاحب العرفان ادامه الله تعالى

تحية طيبة مباركة وبعد: فقد كنت اريد أن اراسلكم منذ زمن بعيد لتقديري العظيم لشخصكم الكريم المحترم وأن التمسكم في ان تتفضلوا بارسال العرفان الغراء وعدي من المشتركين فيها . بيد ان الظروف القاسية وشواغل القضاء والتحويلات المتوالية من مكان الى مكان جعلتني اتأخر عن التشرف برسالتكم الزاهرة طوال هذه المدة وفي هذا الاسبوع وقع بصري على مقال نشرته مجلة الرابطة العربية لصاحبها المعروف عندكم وعندنا يتضمن البحث عن انقسام المذاهب الاسلامية في بلاد العرب وقد جاء بما يغيظ روح العروبة ويخجل وجه الاسلام والمسلمين خاصة في هذا اليوم الذي يتكالب فيه المستعمرون على تقسيم الشرق والعرب خاصة

مخلصكم توفيق الفكيكي

حاكم المسيب

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ أعيان الشيعة (١)

صدر الجزء السابع من المجلد الثامن من أعيان الشيعة تأليف العلامة الأكبر السيد محسن الأمين وهو « في بقية ما بدئ بأب وما يتبعه من الأسماء بحسب ترتيب حروف المعجم أوله ما كنيته أو اسمه أبو عبد الله » وقد وصل به إلى أحمد بن الحسن علي الفلكي . وسيصدر قريباً المجلد التاسع فالعاشر ومع تقديرنا لجهود السيد وما يعانيه من مشاق في إصدار هذا الكتاب الفريد في بابه فإنا لا نرى حاجة للتطويل في بعض التراجم حتى أصبح الكتاب عبارة عن ديوان شعر أما الاختصار فيعذر عليه لأنه لم يتيسر له من بسط حياة المترجم أكثر من ذلك وعسى أن يقبل القراء على اقتناء هذا الكتاب فيستعيض مؤلفه عن بعض أتعابه جزاه الله عن البحث والتأليف خير الجزاء

٢ مقاييس الكفاءة للاستقلال (٢)

هذا الكتاب تأليف الدكتور ولتر هولمز رتشر أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيروت الاميركية وقد ترجم قسماً منه السيد فؤاد خليل مفرج ثم ترجم معظمه السيد شاكر خليل نصار وهو في سبعة فصول الفصل الاول — المقدمة والفصل الثاني — المقاييس في العراق والفصل الثالث — المقاييس في جزر الفيلبين والفصل الرابع — مقاييس الكفاءة في الهند والفصل الخامس مقاييس الاعتراف بالدول الجديدة والفصل السادس — مقاييس الدخول في عصبة الأُمم والفصل السابع الخاتمة

والكتاب من الكتب السياسية المهمة التي صدرت في هذه الآونة

٣ تاريخ ابن الفرات (٣)

صدر الجزء الثاني من المجلد التاسع من تاريخ ابن الفرات وفيه الحوادث التاريخية من سنة سبعمائة وثلاث وتسعين إلى سنة سبعمائة وتسع وتسعين للهجرة وقد حققه وضبط نصه الدكتور قسطنطين زريق أحد أساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت والدكتورة نجلا عز الدين دائرة التاريخ في كلية البنات الاميركية في بيروت وعبارة الكتاب أقرب للعامية منها للفصحى وإنا لنشكر المطبعة الاميركية التي تخرج من وقت لآخر مثل هذه الكتب النادرة

---

(١) طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٥٦ هـ فجاء في ٥١٢ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان وثمنه ١٦٢ غرشاً سورياً او ٢٥٠ فلساً عراقياً ويطلب من إدارة العرفان

(٢) طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٨ م فجاء في ١٥٠ صفحة بقطع العرفان ويطلب من المطبعة الاميركانية

(٣) طبع في المطبعة الاميركانية (بيروت) سنة ١٩٣٨ فجاء في ٥٩٠ صفحة بقطع العرفان وهو كسابقه وسائر ما تخرجه هذه المطبعة جيد الطبع والورق

٤ ﴿ رواية جهاد المستعبدين ﴾

رواية تمثيلية أدبية أخلاقية ذات تسعة فصول وهي مترجمة أو مقتبسة عن الاسبانية بقلم السيد خليل ابراهيم النبوت صاحب رواية وثبة العرب أو الامير فيصل بن الحسين التي تكلمنا عنها سابقاً وصاحبها من الشباب المثقف الذين رفعوا رأس أمتهم عالياً في المهجر فنوليه أطيب شكرنا وثنائنا

٥ ﴿ نيابتي ﴾

في ١٩٢٨ — ١٩٣٠

هذا الكتاب لمؤلفه السيد معروف جباووك وقد دون به ما حصل له في نيابته مدة السنين الثلاث المذكورة وما أبداه من الجرأة والاعتراض على ما لم يره صوابا والإصلاحات التي اقترح إيجادها إلى ما هنالك من شؤون وشجون والذي ينتقد في الكتاب ركة عبارته وضعف صاحبه في اللغة العربية الكريمة

٦ ﴿ بيان ﴾

الغرض من نشر هذا البيان نشر التدابير التي تخذتها الحكومة في عام ١٩٣٧ لتحسين وسائل الاجتماع والاقتصاد لدى السكان المسلمين بالمغرب وهنا فصل ماحصل من التحسين في كل فرع من الفروع كالإدارة والعدلية والمعارف الخ وعزز ذلك بالأرقام فنحن نحبذ كل مصلح كائناً ما كان ومن لا يعجب بكل من يعلي شأن الإدارة والصناعة والتجارة والعلم والعرفان

٧ ﴿ نظرة ﴾

كنا أشرنا لتأليف رسالة حول جواز بيع الوقف الذري وفساد هذا الوقف وهي للأستاذ الشيخ رامز الملك وقد ردت جمعية العلماء في دمشق على هذه الرسالة ونقضت أدلتها فعاد اليوم الاستاذ الملك ورد عليهم بهذه النظرة مثبتاً وضع الاحاديث التي استندوا عليها مؤيداً دعواه بالحجة والبرهان

وهذه النظرة مطبوعة في مطبعة اللواء في طرابلس الشام في ١٦ صفحة صغيرة

٨ ﴿ أفانين الفاتنين ﴾

رسالة صغيرة في نقد ما جاء من تاريخ لبنان الموجز المطبوع في بيروت سنة ١٩٣٧ وهي بقلم العالم الطرابلسي المعروف الشيخ محمد رحيم وقد نقد هذا التاريخ من وجهين: أولهما تحريف الكثير من الأمور التاريخية التي نشرتها الصحف السيارة وثانيهما تخصيصه شطراً وافراً للدعاية الدينية كذكره المسيح وتعاليمه وذكره عدة آيات قرآنية لا علاقة لها بالتاريخ وإنما هي مقدمة للطعن في جمع القرآن . فكيف يسوغ لمعارف لبنان والحكومة لبنان تدريس تاريخ هذا شأنه في مدارسها على حين انها حكومة علمانية وإن وزعت الوظائف فيها على النسبة الطائفية؟!

وهذه الرسالة مطبوعة في بيروت سنة ١٩٣٧ في عشرين صفحة صغيرة

(٤) طبعت في الارجنتين في ٦٧ صفحة بقطع العرفان

(٥) طبع بمطبعة الزمان في بغداد سنة ١٩٣٧ فجاء في ٢٤٠ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان وثمنه مائة فلس عراقي (قيمة ثمانين غرشا سوريا)

(٦) طبع في المطبعة الجديدة بر باط الفتح (مراكش) سنة ١٣٥٦ هـ في ٥٧ صفحة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ أعجز الناس ﴾

قال رجل من الاعراب : مِن أعجز الناس من قصر عن طلب الاخوان ، وأعجز منه من ظفر بذلك منهم فأضاع مودتهم ، وإنما يحسن الاختيار لغيره ، من أحسن الاختيار لنفسه

٢ ﴿ نظارته لخط الاستواء ﴾

سافر تاجر غني على باخرة من لندن إلى رأس الرجا الصالح ، فلما وصلوا إلى خط الاستواء جاء القبطان يحدثه فقال : « إننا الآن عند خط الاستواء » فما كان من صاحبنا الغني إلا أن أجاب : « صحيح ؟ فلأسرعن إذاً إلى غرفتي لأجلب نظارتي كي أرى هذا الخط جيداً والله في خلقه شؤون

٣ ﴿ أتان أم بستان ﴾

اشترى رجل أتانا فقال للبائع هل فيها عيوب قال ولم نعلم فيها غير عيوب يسيرة فيها قرحة كأنها سفرجلة وأخرى كأنها تفاحة وقليل ورم كأنها بطيخة فقال : هذه أتان أم بستان

٤ ﴿ رطل اللحم أم البسين ﴾

يروى أن جحى أرسل رطلا من اللحم لامرأته كي تصنع منه عشاء له ولضيوفه ولما جاء وقت العشاء قدمت لهم خبزاً وزيتوناً لأنها كانت وضعت اللحم في بطنها وبطن صويحباتها فدهش جحى وقال لها أين رطل اللحم فقالت أكله البسين فأسرع ووزن البسين فوجده رطلا فقال لها هـذا البسين فأين رطل اللحم وهذا رطل اللحم فأين البسين

٥ ﴿ أنا حمار وأنت شرحه ﴾

تشارك مغفلان في بيع الأقمشة وابتدآ بجلبان البضائع من المحلات التجارية الكبرى . ثم قررا جلب البضائع الوطنية من المعامل الدمشقية رأساً فكتب أحدهما إلى رئيس المعمل ليرسل له بضاعة كذا و كذا وأردف كتابه بالثمن . وبعد بضعة أيام وصلت البضائع مشحونة بالسكة الحديدية وأتاه معها فاتورة بها ، ففتح الفاتورة وقرأها وإذا بها : واصلكم ٥ أطواب باتيستا . شرحه خام . شرحه كتان . شرحه . شرحه الخ .. وما أتم قراءة الفاتورة حتى ابتدره الشريك قائلا : لماذا طلبت بضاعة (شرحه) وهل تروج هذه البضاعة في محلنا ؟ فأنكر الآخر طلبه لهذه البضاعة . واتفقا أخيراً على أن يذهب أحدهما إلى دمشق ويرجع البضاعة ويجلب غيرها . فذهب، ولكن صاحب المعمل أفهمه عن معنى كلمة (شرحه) فرجع وكان شريكه ينتظر قدوم القطار ليرى هل أرجع البضاعة أم لا، وإذا بالقطار قد أتى والشريك به فسأله قبل أن ينزل ، فأجابه قائلا : (المسألة بسيطة يا شريك ، فأنا حمار وأنت شرحه)

٦ ﴿ زملاء لكن في اللصوصية ﴾

دخل رجل إلى مطعم اشتهر بغلاء أسعاره ليتغدى وبعد الفراغ من الطعام طلب قائمة الحساب

فأحضرها له الخادم وإذا هي ١٥٠ غرشاً لاغير٠ فقال له إذهب وقل لمعلمك نحن زملاء فيجب أن يراعيني

وما علم صاحب المطعم بوجود زميل له حتى أقبل عليه معتذرا مكتفيا بنصف القيمة سائلا الزميل الكريم وأي مطعم تديره ؟ فأجابه : أنا لا أدير مطعماً ٠ فمن أين جاءت الزمالة إذاً ؟ قال له : صحيح فأنا لص مثلك

٧ ﴿ الحجاج واللبان ﴾

حكي ان الحجاج مرَّ ليلة بمكان فيه لبان وعنده إناء فيه لبن وهو يقول : متى أنا أبيع هذا اللبن أترى أبيعه بكذا و كذا ثم أبيع كذا فيكتب لي كذا ويحسن حالي فأخطب بنت الحجاج وأتزوجها فتلد لي غلاماً وأدخل اليها يوماً فتخاصمني فأضربها برجلي هكذا فرفس إناءه برجله فانكسر وتبدد اللبن فقرع الحجاج الباب ففتح له فأخذه وجلده خمسين سوطا وقال له لو رفست ابنتي هكذا لأفجعتني فيها

٨ ﴿ فتوى وجوابها ﴾

أتى يوماً ابن الرومي برقعة إلى أبي بكر الظاهري كتب عليها

يا ابن داود يا فقيه العراق
أفتنا في قواتل الاحداق
هل عليهن في الجراح قصاص
أو مباح لها دم العشاق

فأجابه

كيف يفتيكم قتيل صريع
بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق أحسن حالا
عند داود من قتيل الفراق

٩ ﴿ فواحدة بواحدة جزاء ﴾

قالت العروس لعريسها بعد زواجهما : عفواً يا عزيزي فقد خدعتك وها أنا الآن أفضي اليك بسري فإن عيني اليسرى من زجاج

فأجابها العريس العزيز : لا بأس عليك يا عزيزتي فعينك من جنس الخاتم الذي قدمته لك يوم الخطبة

١٠ ﴿ ما يبكيك ﴾

قال بعضهم رأيت ابن الجصاص يقبل المصحف ويبكي فقلت له فما يبكيك ؟ فقال : أكلت مخيضاً ولبنا مع النساء ثم نظرت في المصحف فرأيت فيه ويسئلونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض فتعجبت من قدرة الله تعالى كيف يبين كل شيء في القرآن حتى المحيض وأكله مع النساء

١١ ﴿ شاهد مجروح ﴾

يقول الدكتور شاكر الخوري : من عادة الناس إذا سأل الواحد الآخر عن محبته له يقول قلبك شاهدك واتفق اني سألت امرأة هل تحبيني ؟ أجابت كالعادة فقلت بذلك حسب الشاهد لأن الشريعة لا تقبل شهادة مدمن على السكر أو سارق أو شاهد زور أو أمر مخل بالأدب فتجرح شهادته ويقال عنه انه شاهد مجروح فقلت بهذا المعنى هذين البيتين

فسألتها هل بالأكيد تحبني
قالت فؤادك شاهد يا روحي

فأجبتها أهل الهوى لا يقبلوا
أبداً شهادة شاهد مجروح

١٢ ※ طالعه في برج التيس ※

قال منجم لرجل ما طالعك في البروج؟ قال التيس قال هذا ليس من البروج . قال نعم لما كنت شابا سألت منجما عن طالعي فقال الجدي وأنا الآن شيخ ويقين أن الجدي كبر وصار تيساً

١٣ ※ المتقلب متعب ※

كان لبعض الأمراء ثلاثة عبيد أحدهما يصدق دائما وثانيهما يكذب دائما وثالثهما تارة يصدق وطوراً يكذب ولما سئل عنهم أجاب : أما العبدان الأولان فإني راض عنهما لأني اعرف كيف اتصرف معهما لكن بليتي الكبرى في الثالث قبحه الله فإنه لا يستقر على حال

١٤ ※ رؤيا معكوسة ※

روي انه وقع بين الاسكندر ودارا نزاع وخصام فرأى الاسكندر في منامه انه تصارع مع دارا فرفعه دارا وضربه على الأرض وبقي نائما عليها فلما استيقظ تكدر وظن ان تأويل رؤياه غلبة دارا فقص هذه الرؤيا على ارسطو فقال له منامك يدل على انك تغلب على الأرض والبلاد حيث رماك عليها أما هو فتخلو يده منها وكان الأمر كذلك

١٥ ※ لم يحفر بعد ※

طلب رجل لشهادة فلما شهد قال المشهود عليه للقاضي إنه تارك للحج مع انه مستطيع فكيف تقبل شهادته فقال له القاضي كيف تركت الحج قال نعم حججت . فأراد امتحانه فقال له : اين بئر زمزم من البيت ؟ فقال لما حججت ذاك العام كان البئر لم يحفر بعد

١٦ (ماتت من كثرة التحسنات)

مرضت زوجة احد الايرلنديين فأدخلها المستشفى وكلما جاء لعيادتها يسأل الاطباء عنها فيقولون له انها في تحسن واخيرا ماتت ولما سأله اصحابه عن اسباب موتها . قال لهم ماتت من كثرة التحسنات

١٧ = (ذكاء الاصمعي)

قال الاصمعي بعث إلي الرشيد فدخلت فاذا صبية فقال من هذه الصبية قلت لاادري ! قال : هذه مواسة بنت امير المؤمنين فدعوت لها وله . فقال قم فقبل رأسها . فقلت إن انا اطعته ادركته الغيرة فقتلني وإن اناعصيته قتلني بمعصيته . فوضعت كمي على راسها فقبلت كمي فقال والله يا اصمعي لو اخطأتها لقتلتك . اعطوه عشرة آلاف درهم

١٨ (العتابي والمأمون)

حجب العتابي على باب المأمون وكان مؤدبه فكتب اليه

إن حق التأديب حق الابوه
عند أهل الحجى واهل المروه
واحق الأنام ان يحفظوها
ويعوها لأهل بيت النبوه

فدعا به واحسن صلته وآلى على الحاجب ان لايعاود حجبه وزجره

١٩ -(يهوى انتقالها)-

يروى أن الزبير كان من اشد الناقمين على عثمان فلما تولى الخلافة علي لم يجد الزبير عنده حظا فرغب عنه هو وطلحة وكانا على رأس الخارجين عليه فبعث الامام معاتبا لهما

تخذتكم درعا منيعا لتدفعوا نبال العدى عني فكنتم نصالها

فأجابه الزبير

إذا لم يكن للمرء حظ بدولة ولا راحة فيها تمنى زوالها
وما ذاك من بغض بها غير أنه يرجي سواها فهو يهوى انتقالها

٢٠ - (كلوا حتى يعرق)-

استأذن رجل على صديق له بخيل فقيل هو محموم فقال : كلوا بين يديه حتى يعرق

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

أوبة الحبيب

لقد هيأت لك طاقات الزهر الذي غرسته بداك في احواض جنينتنا الصغيرة ،واعددت الماء المعطر لأغسل به قدميك المتعبتين ،وأمسح الدماء عن جسمك المكدود . فمتى ترجع !

لقد تعالى الضحى ، وهبت حشرات الربيع في الفضاء الدافئ تطن وتدوي ، وتنتقل من عشب إلى عشب ومن زهر إلى زهر ؛ وفي زاوية من الحقل ترتع دجاجاتنا على النبات المخضل بندى الليل الرخص ، ليل الربيع ، وشاتنا الصغيرة تقضم العشب الطري الريان ؛ إلا ان مهرك لا يملأ البيت صهيلاً . لقد حملك إلى ساحة الجهاد لتلعب على ظهره لعبة الموت ، وتملأ الميدان عجيجاً وقعقعة سلاح ...

لقد ملأت شمس الربيع الدنيا ، وامتزجت حياة الربيع بكل الكائنات ؛ وثارت نفسي بالوجد والشوق لأن أراك إلى قربي ننتقل في انحاء بيتنا الصغير ، وفي حواشي حقلنا النضير ،حيث يرتوي الشعور كما يرتوي هذا النبات من ري الربيع وحياته ، ويتفتح الإحساس كما يتفتح هذا الريحان على دفء شمسه ؛ فمتى تعود !

سألقاك بذراعي المرتعشتين فرحاً ولهفة ؛ عند باب الحقل الصغير ، عندما يبشرني صهيل مهرك بقدومك ، وسأقوده بيدي إلى الاصطبل ، حيث هيأت علفه ، فخورة مستبشرة بقدوم فتاي الباسل من ساحة المجد والشرف . وسأعانقك عناق الشوق تحت خميلة النارنج العطرة الفينانة وأمسح بكفي شعرك الأشعث ووجهك المغبر

وفي تلك الساعة تكون حمرة الاصيل قد صبغت حاشية الأفق ، وخفتت نأمة الطبيعة ، ونكون قد فنينا وامتزجنا في حياة الربيع الطلقة الشهية التي تدعوني كل ساعة إلى الارتواء من حبك العذب في نفسي الراضية المطمئنة إلى الإخلاص لك والعيش بقربك

ثم أذهب بك إلى البيت ،فأنزع عنك سلاحك وأغسل قدميك المتعبتين ، وأمسح الدماء عن جسمك المكدود بالماء المعطر ، وسأرفق بك وأناجيك وأدللك كطفل صغير ، حتى تغفو على ألحان الحب ، وأحلام الهوى والإخلاص ، بين ذراعي الرفيقتين

لقد طغت أشواقي ، فمتى تعود !

انتصف النهار ، وملأ وهج الشمس اللذيذ الفضاء بروح سكرى . ها أنذا أعد لك الاطعمة التي تحبها ،وأصف الصحاف على المائدة الخشبية التي صنعتها بيديك . سأجلس بك اليها وازقك

الطعام زقاً كما تفعل أم مع ولدها

لقد انتهيت من تهيئة كل شيء لأجلك ، حمامك وثيابك وطعامك وفراشك ، واني انتظر رجوعك ، فمتى ترجع !

خرجت إلى الحقل ومعي القماش الذي اشتريته ثيابا لولدنا المقبل ، وجلست في ناحية اخيطه عيناي تتلفتان دوماً نحو كل قادم علّه يكونك وأذناي منصتتان لكل صوت علّه يكون صوت مهرك ها قد حل العصر وأصبح موعد رجوعك قريباً

لم أعد استطيع القرار في مكان واحد . فأنا مرتبكة أتنقل هنا وهناك ، مستفزة بشتى الاحاسيس والهواجس . قلبي يخفق بشدة ، وأناملي تعبث ببعضها . وعيناي عالقتان في أقصى الطريق .. فياليت شعري أتكون بعد قليل بين ذراعي ! ..

ها إني أسمع صهيل مهرك ...

* * *

أتراني ، على هذه الساحة الدامية ، انشق عطر شعرك الحريري ، وعبير أنفاسك المسكرة ، وأحس خفق فؤادك الفياض على صدري ، واستمع إلى لحن حديثك اللذيذ ، واستجلي في عينيك صوراً للحنان والهوى لا قرار لها ، فأستشعر النشاط في روحي والقوة في جسمي ، وأصول وأجول مستفزاً كالواله مستطاراً كالمجنون . أو كأني أمنت مآسي الحياة ودواهيها لدى اطمئناني إلى حبك لي وحدبك علي ، فلم أعد أحسب حسابا لنازلة تنزل بي ، بل سرت في سبيلي حياة نشيطة مرحة ...

ان عينيك لا تقويان على النظر إلى النفوس السائلة والاشلاء المتطايرة على شفرات السيوف وتحت حمم الرصاص والبارود ، وأذنيك لا تستطيعان سماع أنين الجرحى ودوي القنابر ، وقلبك لا يحتمل صورة أهوال هذا النزال ، إذن لتمنيت أن تكوني إلى قربي تعتزين بفتاك الذي أحببته ، وهو ينازل اعداء بلاده ويرخص نفسه في سوق الموت . ويعتز فتاك ويتباهى ويستمد القوة والجرأة من وجودك على مرأى ومسمع منه . ولكن في الخاطر خيالا من هواك وحسنك وحنانك استمد منه هذه القوة وهذه الجرأة

اتناجين شروق الشمس ، ام تبثين شجوك شذى الريحان ، ام تتأملين الساقية ، ام تستلهمين سجع الطيور في ضحى النهار بنجوى يرسلها قلبك الي في هذه الساعات ساعات الفراق الاليمة .

يا ليت شعري أأعود حياً اليك في هذا النهار ، واروي هذا الحب الظامئ بقبلة من ثغرك المعبود ، واسلم جسمي إلى الدعة والرفق بين ذراعيك الحبيبتين ، ثم استغرق في اغفاءة من لذة الهوى وسكينة اللقاء على الحان الحب واحاديث الوجد تتمتمينها في اذني ، يا ليت شعري أأعود اليك حيا لأقتبل هذه السعادة ! !

هنا ساحة البطولة ، بطولة الحق المستضعف ، يحفزها الشرف وتدفعها العزة إلى مجالي المغامرة والتضحية ، فهل يعلم هذا قلبك الفياض بالهوى فيغفر لي اساءتي اليه بابتعادي عنك ! وإذا عدت اليك قتيلا فليهتف حبك المفجوع بكل ما في فجيعته من قوة الألم ووله اليأس : لئن مات حبيبي فلتعش بلادي ...

***.

مالت الغزالة في الغرب وارتفعت من الفضاء حرارتها المنعشة المشتهاة ، ومرت على وجهها غمامة صغيرة في عرض الافق ، هبت نسمات عليلة باردة ، فسرت في الأجسام قشعريرة ورعشة ، ثم انطلقت في الفضاء قبرة .. وسقطت بين المجاهدين . وبعد قليل انجلت العجاجة فإذا (الجندي المجاهد) صريع على الارض مضرج بدمائه ، وإذا مهره جريح بشظية منها في صدره يصهل صهيل الألم ، وتسيل الدماء منه ، يعدو فزعا مذعورا في طريقه ... إلى بيت سيده ...

وضاح

من عصبة الادب العاملي

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلا

الاقطار العربية





السيد شكري القوتلي

١ سورية

عظيمة سورية التي ما زالت الأحداث تنتابها من وقت لآخر ومع ذلك فهي تتملص منها بكل لباقة وقد امتدت المعارضة لتلامذة المدارس العالية ومع ذلك فما زالت الكتلة الوطنية صاحبة الموقف العتيد . واستقال السيد شكري القوتلي وزير المالية والدفاع وهو من خيرة الرجال الوطنيين إخلاصاً بداعي أن صحته لا تمكنه من القيام بأعباء الوزارة بيد انه ما زال مع الكتلة قلباً وقالباً

وقد استقال السيد سعد الله الجابري وزير الداخلية والخارجية ثم بعد الإلحاح استعاد استقالته ولم يعين وزير مكان القوتلي بل أضيفت وزارتاه لرئيس الوزراء . ويشاع اشاعات كثيرة عن الوزارة السورية واستقالتها وجعلها سباعية مثل الوزارة اللبنانية ولم يثبت شيء من ذلك

ومما أسفنا له استقالة النواب العلويين لميل الحكومة لتأييد السيد محمد اسماعيل وهو من حزب الزعيم الكنج واستقرت الحالة في الجزيرة بعد تعيين الدكتور حيدر مردم بك محافظاً لها . كما هدأت في جبل الدروز بعد تعيين الامير حسن الاطرش محافظا له . وينتظر تصديق البرلمان الفرنسي على المعاهدة ليتم تعيين القناصل واستلام الجيش . وقد عين فعلا قنصلا في تركية الدكتور عدنان الأتاسي وفي العراق الأستاذ أسعد هارون . أما الحالة في الاسكندرونه فلا تبعث على الاطمئنان



رئيس الوزارة اللبنانية الامير خالد الشهابي يلقي بيان الوزارة عن منصة البرلمان

٢ لبنان

قضي الأمر واستقالت الوزارة الأحدبية بعد ١٤ شهراً وحلت محلها الوزارة الشهابية فتألفت كما يلي :

١ الامير خالد الشهابي لرئاسة الوزارة والعدلية
٢ الشيخ يوسف اسطفان لوزارة الداخلية
٣ الاستاذ كميل شمعون لوزارة المالية
٤ السيد سليم تقلا لوزارة النافعة
٥ السيد حكمة جنبلاط لوزارة الزراعة
٦ السيد أحمد الاسعد لوزارة الصحة والبريد والبرق
٧ الاستاذ خليل كسيب لوزارة التربية الوطنية والاقتصاد الوطني

فأنت ترى أن هذه الوزارة حوت ثلاثة من الدستوريين (المعارضين) وهم الشهابي وشمعون وتقلا وأربعة من الاتحاديين (الحكوميين) وهم اسطفان وجنبلاط والأسعد وكسيب ومن

جهة الطائفية المعمول بها في لبنان فالشهابي سني واسطفان ماروني وشمعون ماروني وتقلا كاثوليكي وجنبلاط درزي والأسعد شيعي و كسيب ارثوذكسي وقد ارتاح اللبنانيون عامة لهذه الوزارة الجديدة منتظرين منها العمل المثمر وكانت فاتحة أعمالها مشترى كمية كبيرة من الطحين وتوزيعه على محتاجي جميع المناطق على السواء بأسعار معتدلة وتقدمت الوزارة ببيانها للمجلس النيابي فنالت الثقة ب ٤١ صوتا ٠ وقد سرت الطمأنينة للنفوس كما سرت حينما عين المرحوم الفقيد الغالي ميشال زكور للداخلية قبلاً وقد سرَّ الجنوبيون أو العامليون والتيميون بهذه الوزارة لأن وزيرين بينها من الجنوب منتظرين نيل أمانيهم الإصلاحية

٣ **فلسطين**

كنا نرقب هدوء الحالة في فلسطين الشهيدة بعد الوساطات الكثيرة غير المثمرة وبعد وصول المفوض الجديد وإذا بنا كما قال الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته

كالمستجير من الرمضاء بالنار

وما زال التقتيل والتخريب قائم قاعد وقد استشهد أحد رؤساء الثوار المرحوم محمد الاصبح كما استشهد مجاهد بيروتي رحمهما الله وسائر الشهداء المجاهدين رحمة واسعة

ومما أقضَّ المضاجع وضع الجنود في المسجد الأقصى ويخشى ان يكون هذا العمل تمهيداً لاستيلاء اليهود على البراق الذي حدثت لأجله تلك الضجة الصاخبة منذ سنين لذلك رفع علماء جبل عامل عريضة احتجاج على هذا العمل المسيء لجميع العرب والمسلمين ومن الموقعين العلماء الأعلام السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ عبد الحسين صادق والسيد عبد الحسين نور الدين والشيخ محسن شراره والشيخ خليل مغنيه والسيد هاشم الحكيم والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وصاحب العرفان وغيرهم فهل من سميع أو مجيب

كما أن بقية علماء الأقطار السورية والشباب الوطني رفعوا مثل هذه العريضة للمراجع المسؤولة وعينت لجنة انكليزية مؤلفة من أربعة لتجيء إلى فلسطين وترى الحالة عن كثب وتسمع حجج الفريقين وقد جاءت لجان قبلها و كما جاءت ذهبت

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى

كما جريا حقي فمثلهما حقي

٤ **مصر**

في الكنانة اليوم ضجيج صاخب والقطر المصري من القنطرة إلى أصوان مشغول بالانتخابات النيابية وضغط وزارة محمد محمود باشا على الوفديين بالغ أشده حتى أصبح الأمل في نجاح الوفد المصري الذي برأسه مصطفى النحاس باشا ضعيف وضعيف جداً وعما قليل ينجلي الصبح لذي عينين ومع كل هذا الضغط الشديد الذي بلغ أقصى التعدي على الحريات لم يقاطع الوفديون الانتخابات ولم ندر على مَ تستقر العواقب ولله عاقبة الأمور

٥ العراق

ما برحت حكومة العراق أو الوزارة المدفعية صامدة أمام الحوادث والأحداث لا تعبأ بما قيل وما يقال واثيرت في مجلس الأعيان العراقي دفائن اشترك في نبشها رئيس الوزارة المدفعي ووزير الداخلية الكيلاني وتقدم النائب صادق البصام بعريضة للمجلس النيابي منه ومن رفقائه الذين كانوا مستوزرين في وزارة المرحوم الهاشمي لإحالتهم للقضاء فأحيلت عريضتهم هذه للجنة القضائية في المجلس النيابي

٦ المملكة العربية السعودية

كان لزيارة الاميرة ماري وزوجها للحجاز ونجد اثر عميق في نفوس الإنكليز وروابط صداقة جديدة بين البريطانيين والسعوديين وفي الحقيقة ان كل من يزور الحجاز ونجد ويرى آثار الإصلاح في تلك البلاد البعيدة عن العمران يعجب بالإرادة الحديدية التي تحلى بها الملك السعودي ولا سيما ما يغدقه على ضيوفه الدبلوماسيين من الكرم والمكارم فقد اهدى امير البحرين ١٥ سيارة فاخرة

لكن ادهشنا امر واحد وهو الضغط على نخاولة المدينة وهم من الشيعة حتى ألجأوهم لترك مذهبهم وقد ترامت الينا عريضة رفعها علماء المدينة لجلالة الملك ابن السعود ربما نشرناها في العدد القادم وفيها كل عجيب وغريب ، وإذا قرأتها لا تبكي فقط على الحرية الصحيحة بل تغرق في العويل والنحيب

٧ المعاهدتان

ما زالت المعاهدتان السورية واللبنانية معلقتين لم يصادق عليهما البرلمان الفرنسي إلى الآن فعسى أن يكون تصديقهما قريباً لتسعد هاتان الحكومتان في عهد الاستقرار . ومن طرائف ما حدث أن جريدة الف باء الدمشقية نشرت اقتراح المقرر البرلماني الفرنسي لتوحيد المعاهدتين وتوحيد الدولتين وكان ذلك أول نيسان ونقلت هذا النبأ المدهش جرائد المساء والبلاد والأحوال البيروتية فعطلت جميعاً لمدة ثلاثة أيام . وهذا من جنايات كذبة أول نيسان

٨ الشيخ سليمان أحمد

يسرنا جداً تأليف لجنة برعاية السيد احسان الجابري محافظ اللاذقية ورئاسة السيد عبد الواحد هارون زعيمها لإقامة يوبيل ذهبي لعلامة العلويين الجليل الشيخ سليمان احمد وستقام الحفلة في اللاذقية يوم الجمعة في ١٩ شعبان سنة ١٣٥٧ هـ (١٤ ت ١ سنة ١٩٣٨) وسيقدم للمحتفى به هدية نفيسة تذكارية مما يتبرع به عارفو فضله ومقدري قدره وترسل التبرعات للسيد عبد الواحد هارون رئيس اللجنة في اللاذقية او لأمين مالها السيد خليل طاهر في بانياس

اما ناموس الحفلة فهو الشيخ عبد اللطيف يونس . ولا شك ان عارفي فضل هذا الشيخ الجليل وما قام به من خدمات يقبلون على المساهمة في تكريمه ماديا وادبيا وحبذا تقدير العلماء العاملين

٩ يوم في الجامعة

جاءنا من احد تلامذة كلية المقاصد الاسلامية

السيد سعيد ابراهيم فياض مقال حسن العبارة فصيح اللغة يصف به ذهاب فريق من تلامذة الكلية للجامعة الاميركية في بيروت ومباراتهم لتلامذتها في بعض الالعاب الرياضية حيث كانت الغلبة طبعاً لتلامذة الجامعة ولا ضير عليهم في ذلك فقد غلبوا بعض المدارس المعادلة لهم وفازوا عليها فوزا مبيناً والجامعة الاميركية متفوقة في كل شيء لا سيما في الالعاب الرياضية

١٠ وفيات

فاتنا أن نشير لوفاة السيد محمد علي التميمي لأنا قرأنا نبأ وفاته متأخراً وقد كان رئيساً لمحكمة صيداء البدائية في العهد العثماني فكان مثال النزاهة والإخلاص والأخلاق العالية (١)

وتوفي في النبطية الحاج علي ظاهر بقية السلف الصالح ومثال التقوى والورع والإخلاص وفعل الخير والجهر بالحق بدون رهبة ولا وجل وهو أخو العلامة الأستاذ الشيخ سليمان ظاهر وقد أقبل القوم من كل صوب يعزونه بفقد هذا الشقيق الصالح

وتوفي في عيناثا الشيخ موسى مغنيه فكان لمنعاه أثر عميق في نفوس عارفي فضله ومقدري أدبه الجم وهو من العلماء المحققين مع انه لم يدرس في العراق · وقد انتقل من مدة مديدة من بلده طيردبا إلى عيناثا حيث لاقى من سادتها وعلمائها ووجوهها وأدبائها كل عناية ورعاية

وتوفي في صيدا السيد محمد بكار وهو ممن اعتقلوا في العهد الحميدي وممن خدموا المعارف لاسيما جمعية المقاصد الخيرية خدمات جلى

تغمد الله الجميع برحمته ورضوانه وعفوه وغفرانه

الاقطار الشرقية

١١ تركية

ما برحت تركية تعد العدة وتتسلح بأنواع السلاح الحديث وتقتني الطيارات الحربية وتزخر شاطئ الدردنيل بأنواع التسلح والتحصين وقد جعلت الجندية إجبارية من سن ١٦ إلى ٦٥ كما جعلتها إجبارية على النساء ولئن كانت ألمانية ساعدها الأيمن فانكلترة أدت لها أنواع المعونة ولولاها لما حصل ما حصل لاسكندرونه الشهيدة وما نراه والألم يحز في نفوسنا من حالتها العتيدة وقد عمدت الآن لعقد قرض مقداره عشرة ملايين جنيه انكليزي في انكلترة

وقد سافر لتركية الامير عادل ارسلان نائباً عن الحكومة السورية لعقد اتفاقية أومعاهدة حسن جوار كما يقولون بين تركية وسورية

١٢ ايران

فازت إيران باتفاقية سعد آباد التي ملكتها نصف شط العرب وهذه الدولة الإيرانية العظيمة ما برحت جادة في تقوية جيشها وتزييد معداتها الحربية وتعميم الأعمال العمرانية في انحاء بلادها الشاسعة

---

(١) وفصل اخوه امين بك التميمي من عضوية المجلس الاسلامي الاعلى واعتقل وقد بلغ عدد المعتقلين في سجن المزرعة قرب عكا تسعمائة جلهم من علية القوم ومن العلماء والقضاة الشرعيين والمعاملة سيئة جدا

١٣ اليابان والصين

ما برحت الحرب ناشبة بين هاتين الدولتين الشرقيتين وهي سجال

وقد وصف الدكتور خالد شلدربك المسلم الانكليزي رحلته لليابان والصين وصفا دقيقا ممتعا

ومما قاله أنه ليس في اليابان أكثر من ثمانمائة مسلم وهو عدد ضئيل لأن اليابانيين يعبدون امبراطورهم ولا يرضون عنه بديلا

والفضل الكبير في إدخال الإسلام لليابان يعود للتجار الصينيين من المسلمين وقد أنشأوا في كوبي مسجداً وفي طوكيو مدرسة إسلامية يشرف عليها قربان علي

أما في الصين فالمسلمون كثيرون يبلغ عددهم زهاء خمسين مليونا وهم متكاتفون متضافرون

الاقطار الغربية

١٤ فرنسة

ألف الوزارة الفرنسية المسيو بلوم وانتقلت وزارة الخارجية من الموسيو دلبوس إلى المسيو بول بونكور — ولم يدخل في هذه الوزارة حزب اليمين لذلك لا يقدرون لها البقاء طويلا ولا سيما أن الفرنك ما زال يتدهور حتى بيعت الليرة العثمانية بثلاث عشرة ليرة سورية

١٥ المانية

احتلت المانية النمسة وقدم الهر هتلر إلى فينا فأقيم له احتفال عظيم جداً وهكذا فقد ضمت المانية لأملاكها مملكة تعد زهاء سبعة ملايين نسمة وهم من الرقي بمكانة سامية فهل تمتد أيضاً إلى تشيكوسلافاكيا وغيرها فتصبح أقوى ممالك الغرب وإن غداً لناظره قريب

١٦ ايطالية

يحذو موسوليني حذو هتلر أو هذا يحذو حذوه ولا شك أن شيطانهما واحد وقد أعطته حكومته وهو الحكومة بالحقيقة رتبة مارشال وبعظيم الأعمال تتفاضل الرجال

١٧ انكلترة

تسير مفاوضات الاتفاق بين انكلترة وايطالية سيراً حسنا بعد ما ابعد المستر إيدن عن وزارة الخارجية وحل محله المستر هاليفاكس

ومن زوار لندرة اليوم أحد سلاطين الخليج الفارسي سلطان عُمان ومسقط

١٨ رومانية

استقال رئيس الوزارة الرومانية وهو البطريرك رئيس الكنيسة ثم عاد نفسه فألف الوزارة

***

١٩ ماردين وعشرون

قاربت الحل مشكلة هاتين البلدتين المتناوحتين ومن المرجح حل مشكلتهما على الطريقة العشائرية في الطيبه بدار الوزير الجديد السيد احمد الاسعد جزى الله الصالحين والمصلحين خير الجزاء

٢٠ الامطار والاسعار

قلنا في العدد السابق أن مقدار ما هطل من

المطر بلغ ٤٦ قيراطا والحال انه لم يتجاوز ٤٤ قيراطا يقابله في العام الماضي ٢٩ قيراطاً فقط

والمواسم كما قلنا في الجبال أحسن منها في السواحل وقد تهاودت اسعار اللحوم والالبان والاجبان لكن اسعار الحبوب والطحين تصاعدت مما أهاب بالحكومة مشترى كمية وافرة من الطحين وتوزيعها توزيعاً عادلا على الفقراء لا توزيعاً كيفيا على المرتزقة فوقفت الأسعار عند حد ولولا ذلك لخشي الناس من المجاعة نسأل الله اللطف بعباده إنه اللطيف الخبير

السنيور موسوليني يخطب امام المجلس النيابي الفاشيستي في الاسبوع الماضي عقب احتلال النمسا

وقال في خطابه أن مسألة احتلال المانية للنمسة مسألة داخلية لا علاقة لنا بها . وهكذا تفعل السياسة وتصور الحق باطلاً والباطل حقاً حسب اهوائها ، وطبق رغائبها ولماذا نلوم السياسيين أليس سائر الناس بل وبعض علماء الدين يسيرون على هذه السبل غير ملتفتين لقوله سبحانه (ولا تتبعوا السبل فتضل بكم عن سبيله) هدانا الله سواء السبيل



ابواب العرفان

بيان واعتذار

تأخر للأجزاء القادمة كثير من المقالات والقصائد والمقطوعات وقد وردت مقالة الأستاذ الكبير (ظاهر) اغلاط الأعلام بعد الفراغ من قسم المقالات ومثلها صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث للأستاذ جابر ونكرر لفت نظر الكتاب العامليين للاشتراك في القصة ذات الجائزة الوافرة قبل فوات الفرصة والفرص تمر مر السحاب

ثواب وعقاب

ما زال انصار العرفان يرسلون قيم اشتراكاتهم فيربحون سقوط الورقة السورية والهدية ويوازرون العرفان وهاك اسماء الدافعين السادة : سليم الزين . شريف الأنصاري . احمد اساعيل القطب . وفيق ودرويش الحناوي . داود نقوزي . سلمان يوسف قطيش . توفيق الأنيس . قاسم الديراني . علي محمد الحر . عبد الغني وأحمد القطب . سليم الحلاق . الحاج حسن القصير . الحاج محمود السنيورة . نجيب شعيب . حسين حشيشو واولاده . سعد الدين سعود . الحاج اديب النقيب . سعد الدين محمد القطب . فيلكس دبانه . ناصيف ناصيف . السيد محمد غالب فحص . رفقي ابو ظهر . (صيداء)

رضا خليفة (الغازية) عبد الله نعمه . عبد السلام محمد صفاوي (جبع) السيد يوسف عواضه (عين قانا) الاستاذ محمد حسين الحجار . السيد خليل هاشم (انصار) نجيب حامد . الحاج امين شاهين محمود حسين فقيه (النبطية) عبد المنعم رضوان (الدوير) الشيخ احمد عز الدين . الشيخ عبد الحسين آل ابراهيم (صور) الشيخ محمد جواد مغنية . جميل الحكيم (معركة) حسين برجي (الرمادية) السيد عبد اللطيف رضا (بنت جبيل) عبد بسام . السيد خليل ابراهيم . درويش سمحات . محمد حسن اعفراني (عيناثا) وهنا لا بد لنا من الإشارة الى غيرة اخواننا العيناثيين ونهضتهم وقد ذكرنا قبلا بين البلدان المتأخرة عن الدفع (عيناثا) مع أنه كان واحدا لا غير وهو دافع للوكيل

عبد الكريم الزين . الحاج علي صبرا . علي يعقوب . اساعيل شعيتو . الحاج صالح غيث . حسين علي يوسف زين دهيني . سليم المسكي (بيروت) محمد علي الحاج رشيد الروماني . كمال الحلباوي (دمشق) الاستاذ ابراهيم جمال الدين (بانياس العلويين) الشيخ سليمان احمد (اللاذقية) ابراهيم خليل . حامد بن صالح الحجار (عشار البصرة) نادي الحي (الحي — العراق)

محمد خميس . محمد داود (مسقط — عُمان) السيد حسن المشهور بن عبد الرحمن بن علي (الغناء — تريم) وقد ارسل ليرة انكليزية وخمسين فرنكا لذلك سنرسل له كتبا بقيمة الفرنكات . مهدي ابراهيم (المكسيك) حليم شبلي الحوراني (الولايات المتحدة) وقد ارسل عشر دولارات عن السابق واللاحق . سلمان جابر (الارجنتين) وكان ارسل مائة فرنك لنرسل له كتبا عصرية . فلهم الشكر جميعا

وإنا لننتظر من بقية المشتركين الإسراع في ارسال الاشتراك ولهم الشكر سلفا

وكنا أعلنا على غلاف آخر جزء من السنة الماضية أن كل من يود قطع اشتراكه يرسل لنا كتابا يعرب عن رغبته لكن أبى بعض قليلي الشعور إلا أن يعيدوا الجزء الأول وكنا نود نشر اسمائهم لكن رأينا الاعراض عن امثالهم أولى

ومن الغريب أن الشيخ دياب فقيه عاتبنا لعدم ارسال العرفان له وهو مهاجر في سيراليون زار البلاد موقتا فقلنا أنا لم نقطعها عنه وكانت النتيجة أن عاد الجزء الثامن من السنة الماضية في اواخر المحرم وهو يحمل اسمه الكريم فمن أين هذا الخلل ? أما المتأخرون عن ارسال قيمة الاشتراك السنة الماضية الذين قطعنا العرفان عنهم في السنة الجديدة فلنا معهم حديث والحديث شجون